

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية العلوم الاجتماعية – الرياض

المؤدِّب في العصر العباسي

المؤهِّلات والمهمَّات

دراسة مكملة لنيل درجة الماجستير مقدمة إلى قسم التربية في كلية العلوم الاجتماعية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إعداد

إبراهيم بن عبد الله الفوزان

إشراف

الدكتور/ سعد بن عبد الكريم الشدوخي

الأستاذ المساعد بقسم التربية بكلية العلوم الاجتماعية

١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



كلية ....العلوم الاجتماعية

قسم ....التربية..............

(نماذج الدراسات العليا – ٢٩)

بيانات رسالة علمية

عنوان الرسالة : " المؤدِّب في العصر العباسي (مؤهلاته ، ومهماته)".

اسم الباحث : إبراهيم بن عبدالله الفوزان

المرحلة العلمية : ماجستير تاريخ تسجيل الرسالة : / /١٤٣٠هـ

نوقشت هذه الرسالة في يوم : الأربعاء بتاريخ : ١٤٣٠/١٢/٢٢هـ

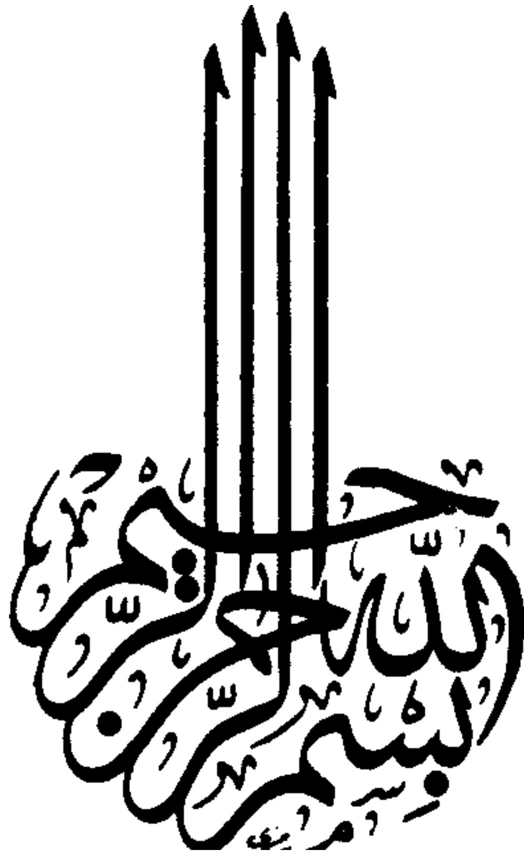
العام الجامعي : ١٤٣٠/ ١٤٣١هـ

–	أعضاء لجنة المناقشة	–	جهة العمل
١	د. سعد بن عبدالكريم الشدوخي.	مقرراً	جامعة الإمام محمد بن سعود
٢		مقرراً مساعداً	
٣	د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحيميد.	عضواً	جامعة الإمام محمد بن سعود
٤	د. فتحي بن محمد معبد.	عضواً	جامعة الإمام محمد بن سعود
٥		عضواً	



[ ]

* يوضع هذا النموذج قبل صفحة الغلاف الداخلي في النسخ التي يتم إيداعها.



بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
Al-Imam Muhammad Ibn Saud
Islamic University
COLLEGE OF SOCIAL SCIENCES
Dept. of Education



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية العلوم الاجتماعية
قسم التربية

الرقم : .... التاريخ : / / ١٤٢ هـ المشفوعات : ....

اسم الطالب : إبراهيم بن عبدالله الفوزان **المرحلة:** الماجستير

عنوان البحث : " المؤدِّب في العصر العباسي (مؤهلاته، ومهماته)".

المشرف على البحث

الاســـم : د. سعد بن عبدالكريم الشدوخي.

التوقيع :

أعضاء لجنة المناقشة

١. **الاســـم :** د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحيميد.

التوقيـــع :

٢. **الاســـم :** د. فتحي بن محمد معبد.

التوقيـــع :

تاريخ المناقشة يوم الأربعاء ٢٢/١٢/١٤٣٠هـ الموافق : ٩/١٢/٢٠٠٩م

الرياض ١١٤٧١ - ص . ب : ٣١٦٩ - هاتف وفاكس رئيس القسم: ٢٥٨٥٩٢٤ - وكيل القسم: ٢٥٨٥٩٢٥ - القسم ٢٥٨٥٩٢١ - ٢٥٨٥٩٢٢
Riyadh 11471 - P.O box: 3169 - Tel & Fax Head Dept. 2585924 - Deputy Dept. 2585925 - Dept. 2585921 - 2585922
E-Mail: Library @ imamu.edu.sa

الإهداء

- إلى والديَّ اللذينِ ربَّياني صغيرًا، وغرسا فيَّ حب العلم والمعرفة، وبذلا كلَّ ما من شأنه تحقيقهما.
- إلى أسرتي التي احتملت عناء هذه الدراسة.
- إلى كلِّ باحثٍ في التربية الإسلامية، أهدي هذا الجهد المتواضع.

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر له على ما يسر وأنعم من إنجاز هذا العمل.

ثم الشكر للقائمين على هذا الصرح العلمي «جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية». وأخص بالشكر القائمين على قسم التربية في كلية العلوم الاجتماعية.

والشكر موصولٌ لسعادة الدكتور/ سعد بن عبدالكريم الشدوخي. مشرف هذه الدراسة، الذي أنارَ طريقي، وأرشدني بنصحه وتوجيهه وخبراته التربوية.

ثم الشكر لمن تفضل بقراءة ومناقشة هذه الدارسة، وهما: الدكتور/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحيميد. والدكتور/ فتحي معبد.

وأخيرًا أتوجه بالشكر لكل من ساهم في إنجاح هذه الدراسة بشكل مباشر أو غير مباشر.

سائلاً الله أن لا يحرم الجميع الأجر والتوفيق.

الباحث

مستخلص الدراسة

عنوان الدراسة: المؤدِّب في العصر العباسي (مؤهِلاته ومهمَّاته).

الباحث: إبراهيم بن عبدالله بن راشد الفوزان.

الهدف من الدراسة: التعرف على أهم ما يخول المؤدِّب من الناحية العلمية لتولي مهنة التأديب، وكذلك التعرف على المهمَّات التي كانت تتناولها وظيفة المؤدِّب.

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوثائقي.

محتويات الدراسة: احتوت الدراسة على خمسة فصول:

الفصل الأول: مشكلة الدراسة.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة.

الفصل الثالث: منهج البحث وخطواته.

الفصل الرابع: عرض نتائج الدراسة.

الفصل الخامس: ملخص واستنتاجات وتوصيات.

نتائج الدراسة: أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١ - أهمية تزود المؤدِّب بالخبرة في المجال التعليمي كمؤهِّل لتولي مهمة التأديب.

٢ - إتقان المؤدِّب لمهارة التأديب وطرقه كان مؤهِّلًا لتولي مهمة التأديب.

٣ - يغلب على فئة المؤدِّبين أنهم من العلماء المبرزين الذين اشتهروا بغزارة علمهم وتفوقهم على غيرهم من معلمي الكُتَّاب.

٤ - حرِصت الطبقة الخاصة على اختيار المؤدِّبين المؤهلين في العلوم الدينية، واللغوية، وأخبار الرجال والسير.

٥ - تعليم العلوم الدينية، أو العربية، أو أخبار الرجال من أبرز المهمَّات التي كلف بها المؤدِّبون.

٦ - تهذيب الأخلاق والسلوك مهمَّة أخرى أنيطت ببعض المؤدِّبين.

٧ - تأليف المقررات الخاصة بالتأديب، أو الكتب مهمَّة أنيطت ببعض المؤدِّبين.

٨ - الإشراف من قبل المؤدِّبين على عملية التأديب، سواء باختيار المؤدِّبين، أو الإشراف عليهم، أو تقويم المؤدَّبين أحدى مهمَّات المؤدِّبين.

٩ - يتضح من هذه الدراسة تميز العصر العباسي الأول (١٣٢هـ-٢٤٧هـ) بكثرة اتخاذ المؤدِّبين لدى الخلفاء عن بقية عصور الخلافة العباسية.

توصيات الدراسة: أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١ - إبراز الجوانب المشرقة في التراث التربوي الإسلامي كالكفاءة المهنية والتخصصية لدى المؤدِّبين؛ ومحاولة تزويد المعلم المعاصر بنماذج من سيرهم.

٢ - بناء برامج إعداد معلمين تراعي ما يلي:

أ - إتقان المهارات اللازمة للتَّدريس، من حيث الإلمام بكثير من متطلبات المهنة الفنية.

ب - عدم التقليل من شأن التحصيل العلمي لدى الطلاب المعلِّمين؛ وذلك بمراعاة الوزن النسبي لمقررات التخصص.

٣ - رفع مستوى معايير اختيار المعلم، مع التركيز على إتقان الجوانب الفنية، وإتقان المهارات الأساسية في التخصص المطلوب.

٤ - التأكيد على المعلم بأهمية الجمع بين التعليم والتربية (التوجيه السلوكي).

٥ - رفع مستوى المعايير التي يتم فيها اختيار المشرف التربوي.

٦ - زيادة دافعية المعلم للتَّصنيف والتأليف في التخصصات التي يدرِّسها.

٧ - الدعوة إلى إحياء وظيفة المؤدب الخاص، موازيًا للتعليم العام.

فهرس المحتويات

الإجــازة .... ب

الإهداء.. ت

شكر وتقدير.. ث

مستخلص الدارسة ....ج

فهرس المحتويات..ح

الفصل الأول: مشكلة الدراسة ١

١ – التمهيد ٢

٢– تحديد المشكلة وأسئلة الدراسة ٨

٣– أهداف الدراسة.. ٨

٤– أهمية الدراسة ٨

٥– حدود الدراسة.. ٩

٦– مصطلحات الدراسة ١٠

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة..١٢

أولًا: الإطار النظري ١٣

تمهيد ١٣

١ – مفهوم التأديب ومرادفاته ١٣

٢ – مدخل تاريخي..٢٧

٣– تاريخ التربية في العراق..٢٩

٤- المؤدِّب قبل العصر العباسي................................ ٣٣

٥- أهمية تأديب أصحاب المراكز القيادية ٣٥

٦- أهمية تأهيل المؤدِّب................................ ٣٩

ثانيًا: الدراسات السابقة:................................ ٤٣

التعليق على الدراسات السابقة:................................ ٥٠

الفصل الثالث:منهج البحث وخطواته. ٥٣

أولًا: منهج البحث ٥٤

ثانيًا: خطوات البحث: ٥٤

١- تحديد مصادر الدراسة ٥٤

٢- تحليل المعلومات................................ ٥٦

٣ - استخلاص النتائج ٥٦

الفصل الرابع: عرض نتائج الدراسة................................ ٥٧

المبحث الأول: المؤهلات العلمية للمؤدِّب ٥٨

تمهيد................................ ٥٨

أولًا: التأهيل المهني................................ ٦٠

١ - الخبرة السابقة في التعليم (الكتَّاب)................................ ٦٠

٢ - التزود بطرق التأديب الفنية ٦٥

ثانيًا: التأهيل التخصصي ٦٩

العلوم الدينية ٧٢

العلوم اللغوية ٨١

أخبار الرجال والسير.. ٩٩

المبحث الثاني: أبرز مهمَّات المؤدِّب ١٠٣

الأولى: نقل المعرفة المتمثل في التعليم ١٠٤

أولا: تعليم العلوم الدينية ١٠٧

ثانيًا: تعليم العلوم العربية ١١٢

ثالثًا: تعليم السير وأخبار الرجال...١١٦

الثانية: التوجيه السلوكي الأخلاقي ١٢٠

الثالثة: تأليف مقررات التأديب ١٢٧

الرابعة: الإشراف على عملية التأديب. ١٢٩

الفصل الخامس: ملخص واستنتاجات وتوصيات ١٣٢

أولًا: ملخص الدراسة...١٣٣

ثانيًا: نتائج الدراسة...١٣٧

ثالثًا: توصيات الدراسة...١٣٨

رابعًا: توصيات دراسات قادمة ١٣٩

فهرس المراجع.. ١٤١

Study Abstract.. ١٥٤

الفصل الأول

مشكلة الدراسة

ويتضمن المباحث التالية:

١- التمهيد للدراسة

٢- تحديد المشكلة وأسئلة الدراسة

٣- أهداف الدراسة

٤- أهمية الدراسة

٥- حدود الدراسة

٦- مصطلحات البحث

الفصل الأول: مشكلة الدراسة

١- التمهيد

الحمد لله الذي عَلَّمَ بالقلم، عَلَّمَ الإنسان ما لم يعلَم، ثم الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد:

فقد كان سكان الجزيرة العربية من القرشيين أميِّين، لا يعرفون القراءة والكتابة، إلا ما ذُكر عن عدد قليل منهم، إذ لم يتجاوز الذين لديهم القدرة على القراءة والكتابة سبعة عشر رجلًا. كما ذكر ذلك البلاذري (ت ٢٧٩هـ، ط ١٤٠٧هـ) بقوله: «دخل الإسلام وفى قريش سبعة عشر رجلًا كلهم يكتب...» (ص٦٦٠-٦٦١) ثم عدَّ هؤلاء الرجال.

فلمَّا جاء الإسلام اهتمَّ بالعلم منذ بزوغ فجره، فأول آيات أنزلت من القرآن الكريم على المعلِّم الأول محمد ﷺ هي قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ .[العلق: ١-٥].

ومن مظاهر الاهتمام بالعلم أن رفع الله في كتابه من شأن العلماء؛ فقال سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]. وقال سبحانه: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الزمر: ٩]. والآيات في ذلك كثيرة.

كما أن السنة شملت -أيضًا- الكثيرَ من الأحاديث التي تدل على فضل طلب العلم وفضل العلماء. ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُّ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهَّ يَتْلُونَ

كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[1].

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»[2].

وقد أدرك الصحابةُ قبل غيرهم فضلَ العلم؛ حتى إن ابن عباس رضي الله عنهما كما روى عنه قتادة، قال: «تذاكرُ العلمِ بعضَ ليلةٍ أحب إليَّ من إحيائِها»[3].

واهتمام الإسلام بالعلم، وطلب المزيد منه لم يكن بقصد العلم النظري المجرد من العمل؛ بل الهدف من العلم هو ما يترتب عليه من التغيرات الإيجابية لدى المتعلِّم؛ فقد أثنى الله على العلماء بأنهم أكثر الناس خشية له، لمعرفتهم به وبحقوقه، فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]. وقد ذمَّ الله في كتابه الذين تخالف أفعالهم أقوالهم، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾. [الصف: ٢ – ٣]. كما قال سبحانه تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٤٤﴾.[البقرة: ٤٤]. كما ذم الله اليهود الذين أعطوا التوراة فلم

(١) أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ، ط ١٤١٢هـ)، في باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم (٢٦٩٩)، (ج٤، ص ٢٠٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود (ت ٢٧٥هـ، ط ١٤١٦هـ)، في باب فضل نشر العلم، حديث رقم (٣٦٦٠)، ج٣، ص ٣٢٢. وصححه الألباني (١٤١٣هـ) في الحديث رقم (٤٠٤) ج١، ص٧٧٠.

(٣) أخرجه الدارمي (ت ٢٥٥هـ، ط ١٤٠٧هـ) في باب مذاكرة العلم، برقم (٦١٤)، وقال عنه: حسين سليم أسد: **إسناده ضعيف** فابن جريج لم يدرك ابن عباس. ج١، ١٥٧. وأخرجه عبد الرزاق (ت ٢١١، ط ١٤٠٣هـ)، في الحديث رقم (٢٠٤٦٨)، ج١١، ص ٢٥٣.

يعملوا بها، وشبههم بالحمار الذي يحمل العلم، ولا يستفيد منه، فقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾.[الجمعة: ٥].

فكل هذه الآيات أكدت على ضرورة الاستفادة من العلم في الحياة العملية.

كما أخبر النبي ﷺ أن الإنسان سيسأل عن عمله بعلمه يوم القيامة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لاَ تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ...» حتى قال: «وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»[(١)].

كما استعاذ النبي ﷺ من علم لا ينفع فقال: «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ»[(٢)]. فمن لم يعمل بعلمه، كان علمه غير نافعٍ، والأدلة في ذلك كثيرة.

وقد صنَّف البغدادي (ت٤٦٣هـ، ١٣٩٧هـ) كتابًا بهذا الشأن سمَّاه: «اقتضاء العلم العمل»، وسرد الأدلة، وبعض الآثار المروية في وجب العمل بالعلم. وروى بسنده عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ، وَإِلَّا ارْتَحَلَ». (ص٣٦).

وقد أدرك المسلمون مسؤوليتهم عن تعليم أبنائهم العلوم النافعة، وتأديبهم وتهذيب أخلاقهم، انطلاقًا مما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع الرسول ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ

---

(١) أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ، د.ت)، في الحديث رقم (٢٤١٦) بابٌ في القيامة، ج٤، ص ٦١٢. قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعَّف في الحديث من قبل حفظه، وفي الباب عن أبي برزة و أبي سعيد. وقال الشيخ الألباني: حسن.

(٢) أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ، ط ١٤١٢هـ)، في باب: التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، حديث رقم (٢٧٢٢)، (ج٤، ص ٢٠٨٨).

رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ... وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ، وَهْوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...»[1].

وتبعًا لذلك بدأت المؤسسات التعليمية بالظهور شيئًا فشيئًا، فظهرت دار الأرقم، التي تناولها متولي (١٤٢٥هـ) بالوصف، فقال: «كانت دار الأرقم ابن أبي الأرقم أول مؤسسة تربوية في الإسلام، حيث كان الرسول ﷺ يتلقى بالقلَّة التي آمنت به سرًا في هذه الدار ليعلِّمها آيات القرآن الكريم، ثم صار المسجد النبوي مؤسسة للتربية تعمل على الإعداد العقائدي للرجال». (ص١٥٥).

ثم لم يقتصر الأمر على المسجد النبوي كمؤسسة تربوية علمية، بل اتسعت الدائرة فشملت بقية المساجد أو الجوامع، إذ يصف طوطح (٢٠٠٤م) النشاط العلمي في الجامع من حيث هو مدرسة تربوية فيقول: «أُلقيت الدروسُ في الجوامع، وهناك تحلق الفقهاءُ حول أساتذتهم، وفي الأروقة أُقيمت المناظرات والمجادلات العلمية».(ص٢٥).

وتذكر أسماء فهمي (١٩٧٤م) أن المسجد كان في أول الأمر مكانًا للتعليم الأولي، ولتعليم الكبار، ولكنَّ المسلمين فضَّلوا فصل تعليم الصغار في مكان خاصٍ بهم خوفًا على الجامع من عبث الأطفال. (ص٣٦).

ونتج عن هذا الفصل ظهور (الكتاتيب) التي قامت بتعليم الصغار القرآن الكريم والقراءة والكتابة.

وبعد الفتوح الإسلامية التي تمَّت في عهد الرسول وخلفائه من بعهده، اتسع المجتمع الإسلامي، وانتشرت الكتاتيب، وظهر ما يسمى بالتأديب في قصور الطبقة الخاصة في الدولة الأموية، يقول متولي (١٤٢٥هـ):

---

(١) أخرجه البخاري (ت ٢٥٦هـ، ط ١٤٠٧هـ)، في باب العبد راع في مال سيده، برقم (٢٤١٩)، ج٢، ص٩٠٢.

«وزامن هذا التطور ما ظهر في الدولة الأموية في قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء من الطبقة الخاصة الذين اتخذوا معلِّمين خصوصيين عُرِفوا بالمؤدِّبين، وكان المؤدِّب إمَّا أن يذهب إلى القصور فيجلس إليه الصبيان يتلقون منه قدرًا من الثقافة والمعرفة، وإما أن يقيم في القصر في جناح خاص به ليكون إشرافه تامًا على تربية الأبناء». (ص١٦٢).

ويقول السيد محمد (١٩٧٩م): «وكان التعليم يتم في الكتاتيب والمساجد في عهد الرسول والخلفاء الراشدين، وفي العهد الأموي ظهر التعليم الخاص بجانب التعليم في الكتاتيب والمساجد». (ص١٤٧).

وكان السبب في ظهور هذا النوع من التعليم هو انشغال الآباء عن أبنائهم، بمشاغل الولاية على اختلاف طبقاتها، مع حرص الآباء على إكساب أبنائهم العلم، وترجمة ما تعلَّموه إلى واقعٍ عمليٍ، بتهذيب أخلاقهم والإشراف عليهم؛ حتى يُخرِّجوهم بالشكل الذي يرقى مع أوضاعهم ومراكزهم الاجتماعية وأعمالهم المستقبلية التي ستناط بهم.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن بعض الطبقة الخاصة اتخذ المؤدِّبين للعناية الخاصة بتعليم أبنائه، والحفاظ عليهم من أن يختلطوا بأبناء العامة. وهذا ما يراه قمبر (١٤٠٥هـ)، حيث يقول:

إن الطبقة الخاصة من الخلفاء والسلاطين والوزراء والأغنياء وغيرهم من الذين احتفظوا بتقاليد خاصة، وقيم طبقية أو ثقافية أرادوا لأبنائهم عناية وافرة في مجالات الثقافة العامة والمتخصصة، ضنًا بهم أن يختلطوا بأبناء العامة، الذين يغشون المساجد أو المدارس أو المكاتب، ويتلقون تعليمًا مجانيًا مكفول النفقات، يرعاه المحسنون من محبي العلم والحضارة. (ص١٦٠).

ويؤيد هذا ما ذكره ابن عساكر (ت ٥٧١هـ، ط ١٤١٩هـ) أن الأمير أبا أحمد الموفق،

دخل على الإمام أبي داود السجستاني(ت ٢٧٥هـ) – صاحب السنن- في بيته وطلب منه ثلاثة مطالب علمية وذكر منها قوله: «وتفرد لهم مجلسا للرواية، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة». غير أن أبي داود لم يجبه لهذا السؤال معللًا ذلك بقوله: «إن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء».(ج٢٢، ص١٩٩).

ولا يعني رفض أبي داود - رحمه الله - أن جميع العلماء رفضوا إفراد التعليم لأبناء الخاصة، بل إن الذين رفضوا قلة تدفعهم النظرة لرفعة العلم، وأنه يؤتى إليه، ولتوفير التعليم للجميع.

ولم يكن المؤدِّب معلمًا من عامة المعلِّمين؛ بل كان اختياره يتم بعناية خاصة؛ وذلك لأهمية الوظائف التي تناط به؛ فقد كان معلِّمًا لكثيرٍ من العلوم والمعارف لأبناء الطبقة الخاصة، ومربِّيًا لهم على الأخلاق الحسنة، ومشرفًا على تعليمهم.

كما ترجع هذه الأهمية، لأهمية الفئة المستهدفة في التأديب؛ إذ ستتولى هذه الفئة – في الغالب- مناصب إدارية ذات مسؤولية كبيرة في الدولة.

وكل ما تقدم يدفع إلى بعض التساؤلات حول إعداد المؤدِّب ومهَّماته.

٢- تحديد المشكلة وأسئلة الدراسة

بالنظر إلى هذه المكانة وهذا الدور التعليمي والتربوي الرائد للمؤدِّب، جاءت هذه الدراسة لتكشف عن إجابة السؤال الرئيس التالي:

ما مؤهِّلات ومهمَّات المؤدِّب في العصر العباسي؟

والتي تستلزم الإجابة على السؤالين الفرعيين التاليين:

- ما المؤهِّلات العلمية للمؤدِّب في العراق إبان العصر العباسي؟
- ما مهمَّات المؤدِّب في العراق إبان العصر العباسي؟

٣- أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على وضع المؤدِّب في فترة زمنية محددة من التراث التربوي الإسلامي وذلك من خلال:

١- التعرف على أهم ما يخول المؤدِّب من الناحية العلمية لتولي مهنة التأديب.

٢- التعرف على المهمَّات التي كانت تتناولها وظيفة المؤدِّب.

٤- أهمية الدراسة

ترجع أهمية الدراسة إلى ما يلي:

١- الإسهام في مشروع التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.

٢- تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الحقبة الزمنية (العصر العباسي) التي تناولتها الدراسة، إذ بلغت الحركة العلمية أوج نشاطها. وذكر

العش (١٤٢٧هـ) أن القرن الرابع والقرن الخامس شهدا نهضةً في أرجاء العالم الإسلامي، ارتفعت إلى الذروة، وهي نهضة فكرية وأدبية وفنية، أعطت الحضارة الإسلامية العربية نضجًا ورفعة وأصالة. (ص١٨٣).

٣- كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية دراسة تاريخ التربية، التي تساعد على فهم الحاضر ودراسة مشكلاته.

٤- الإسهام في البناء المعرفي من خلال معرفة الجوانب العلمية التي تميز بها مؤدِّبو الطبقة الخاصة.

٥- الإسهام في البناء المعرفي من خلال بيان ما قام به مؤدِّبو أبناء الطبقة الخاصة من دور تربوي وتعليمي.

٥- حدود الدراسة

الزمانية: اقتصرت الدراسة على عصر الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ).

المكانية: اقتصرت الدراسة على إقليم العراق. والذي ذكر المقدسي (ت ٣٨٠، ط ١٩٨٠) أنه ستة كور وناحية، فأولها من قبل ديار العرب الكوفة، ثم البصرة، ثم واسط، ثم بغداد، ثم حلوان، ثم سامرا. (ص١١٥).

وقد اقتصرت الدراسة على إقليم العراق نظرًا لضيق الوقت، ولارتباط التأديب بالطبقة الخاصة، التي يغلب وجودها بمقر الخلافة.

الموضوعية: اقتصرت الدراسة على تناول المؤدِّبين من جانبين: (المؤهِلات، المهَّمات). وقد اقتصرت في جانب المؤهِلات على الجانب العلمي، دون الجوانب الأخرى كالجانب القيمي والأخلاقي، وغيرها.

٦- مصطلحات الدراسة

تضمنت الدراسة بعض المصطلحات الهامة التي ينبغي تحديد المراد منها، وهي:

العصر العباسي: ويعني به الباحث: زمن الخلافة العباسية في العراق، من سنة ١٣٢هـ إلى ٦٥٦هـ.

المؤدِّب[1]: ويريد به الباحث: من أسند إليه تعليم وتوجيه أبناء الطبقات الخاصة. من الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء، والوزراء والولاة والقوَّاد والقُضَاة والعلماء والأغنياء من أصحاب المراكز والنفوذ.

المؤهِلات: ترجع هذه الكلمة إلى مادة (أَهْلَ)، التي استخدمت في أكثر من معنى، ومن ذلك إن يقال: أَهْل الرجل، ويراد به أقاربه وعشيرته، كقوله تعالى: ﴿**فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ**﴾. (النساء: ٣٥)، ويطلق على أهْل البيت، ويراد به ساكنيه، ويقال: تأهَّل، بمعنى تزوَّج، ويقال: أهِل الرجل، بمعنى فرح أو أنِس.

وقال تعالى عن نفسه ﴿**هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ**﴾ (المدثر: ٥٦). وفسرها ابن كثير (ت ٧٧٤هـ، ط ١٤٢٠هـ) بقوله: «هو أهل أن يُخاف منه، وهو أهل أن يَغفر ذنب من تاب إليه وأناب». (ج٨، ص٢٧٤).

وتطلق على الصلاحية، يقول الجرجاني (ت ٨١٦هـ، ط ١٤٢٣هـ): «والأَهْلِيَّةُ: عبارة عن صلاحيةٍ لوجوب الحقوق المشروعة له أو عليه».

---

(١) سيأتي شرح أصل كلمة أدب في مفهوم التأديب صـ(١٩).

ص٣٨. وقال مصطفى والزيات وعبدالقادر والنجار (د.ت): «الأهلية: مؤنث الأهلي، والأهلية للأمر الصلاحية له» (ص٣٢).

ويقصد بها الباحث: كل ما يخول أو يجعل المؤدِّب من الناحية العلمية صالحًا لتولي مهنة التأديب.

المُهِمَّات: وهي جمع (مُهِمَّة)، وهي اسم فاعل من أهم. وعند الرجوع إلى المعاجم القديمة لم يجد الباحث ما ينص على استخدامها بنفس الدلالة أو الاستخدام المقصود في هذه الدراسة، غير أنها وُجدت بمعنى الشدائد، وقد ذكرها أبو العباس الفيومي (ت ٧٧٠هـ، ط د.ت) عند كلامه عن سبب تسمية القوم بهذا الاسم: «سُمُّوا بِذَلِكَ لِقِيَامِهِمْ بِالْعَظَائِمِ وَالْمُهِمَّاتِ». (ج٢، ص٥٢٠).

وفصَّل في ذلك الزعبلاوي (د.ت)، ثم قال:

> «أما المُهم والمُهمة بضم الأول فهما اسم فاعل من (أهمَّ)، وقد استعملا بمعنيين: الأول الأمر الشديد، كقولك (تداعى القوم لمهمة أو مهمة)، أي تنادوا لأمر شديد نزل بهم. والمعنى الثاني: الأمر تضطلع به فيشغلك ويعنيك. فتبين بذلك أن (المُهم أو المُهمة) بضم الأول يعني ما يريده الكتاب اليوم حين يقصدون به الأمر الذي يُفَوَّضُ إليك فتتولاه وتحمل مؤونته وتبعته». (ص٣١٠).

والمعنى الأخير هو الأقرب لمراد الباحث، والذي يريد به: ما يتوقع من المؤدِّب إنجازه تجاه مهنته.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

ويتضمن المبحثين التاليين:

١- الإطار النظري.

٢- الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولًا: الإطار النظري

تمهيد

أوضح الباحث بعض المقدمات النظرية التي تساعد على تفسير نتائج البحث، وفق المباحث التالية:

١ - مفهوم التأديب ومرادفاته.

٢ - مدخل تاريخي.

٣ - تاريخ التربية في العراق.

٤ - المؤدِّب قبل العصر العباسي.

٥ - أهمية تأديب أصحاب المراكز القيادية.

٦ - أهمية تأهيل المؤدِّب.

١ - مفهوم التأديب ومرادفاته

عند البحث في معنى التربية والتعليم والتأديب يُلاحظ أن هناك تداخلًا واجتماعًا في المعنى من جهة، واختلافًا من جهات أخرى. مما أدى إلى الاختلاف في مفاهيم هذه المصطلحات، كما أن اختلاف البناء الثقافي لكل مجتمع كان له أثر –أيضًا– في الاختلاف حول تحديد هذه المصطلحات.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض المصطلحات الأخرى التي ترادف معنى التربية، كالتنشئة والإصلاح، والتهذيب، والتزكية، والسياسة، ذكرها الحازمي (١٤٢٠هـ) عند كلامه

عن مفهوم التربية الإسلامية، لكن ليس هذا مجال بسطها. وسيتم الاقتصار في هذا المبحث على بيان معنى التربية والتعليم والتأديب، وفق ما يلي:

التربية:

فهي تنتمي إلى ثلاثة أصول لغوية:

١- رَبا يَرْبُو: وهو في جميع تصاريفه يدل على معاني النمو والزيادة. ومن ذلك يَربُو، ويُرْبِي بمعني ينمي ويزيد، ويرْبأُ بمعنى يرتفع، وغيرها. وهو أكثر ما يرد في القرآن الكريم والسنة النبوية. ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾. [البقرة: ٢٧٥]. وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ، ط ١٩٩٥م): «رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوًّا ورِباءً زاد ونما، وأَرْبَيْته نَمَّيته، وفي التنزيل: ﴿وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾». (ج١٤، ص٣٠٤).

٢- رَبَيٰ يَرْبَىٰ: على وزن (خفيٰ يخفىٰ)، وهو لازم، بمعنى نشأ وترعرع. قال ابن منظور (ت ٧١١هـ، ط ١٩٩٥م): «رَبَوْت في حِجْرِهِ رُبُوًّا ورَبْوًا...ورَبِيْتُ رِباءً ورُبِيًّا كِلاهما نَشَأْتُ فيهم». (ج١٤، ص٣٠٤).

٣- ربَّ، يربُّ: على وزن (مدّ يمدُّ). وهو متعد، بمعنى أصلح ورعى. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء:١٨]. وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤]. قال ابن منظور (ت٧١١، ط١٩٩٥م): «ورَبَّ ولَدَه والصَّبِيَّ يَرُبُّهُ رَبًّا ورَبَّبَه تَرْبِيبًا وتَرِبَّةً، عن اللحياني بمعنى رَبَّاه. وفي الحديث: (قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا أَي تَحْفَظُها

وتُراعِيها وتُرَبِّيها كما يُرَبِّي الرَّجُلُ ولدَه)[1]». (ج١، ص٣٩٩).

هذا من حيث الأصل اللغوي لكلمة (التربية)، أما استخدامها؛ فقد استخدمت في العصور الإسلامية الأولى، لكن بشكل أقل من استخدامها في العصر الحاضر، وممن استخدمها من العلماء الأوائل، ابن مسكويه (ت ٤٢١هـ، ط ١٣٢٢هـ) حين قال: «فمن اتفق له في الصبا أن يربَّى على أدب الشريعة، ويؤخذ بوظائفها وشرائطها؛ حتى يتعودها، ثم ينظر بعد ذلك في كتب الأخلاق، حتى تتأكد تلك الآداب والمحاسن في نفسه بالبراهين... فهو السعيد الكامل، فليكثر حمد الله تعالى على الموهبة العظيمة والمنة الجسيمة». (ص١٧).

وكذلك استخدمها الغزالي (ت ٥٠٥هـ، ط ١٤٠٥هـ) حين أجاب أحد طلابه في رسالة عنْوَنَها بـ«أيُّها الولد» بقوله: «ومعنى التربية: يشبه الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته، ويكمل ريعه». (ص١٢٨).

كما استخدمها الماوردي (ت ٤٥٠هـ، ط ١٤٠٣هـ) حين تحدث عن حق الولد على أبيه، فقال: «... ثم يؤخذ بعد ذلك في التربية والتأديب، ويلبس من الثياب ما يشبه ثياب الملوك قبله وفي ناحيته، ويختار له أصلح الثياب وأرفعها للوقوف ما دام حازمًا أو متأدبًا، وللثوب والركوب الذي لا بدَّ له من الارتياض بها». (ص١٦٨).

كما استخدمها في العصر الثامن الهجري ابن الحاج (ت ٧٣٧هـ، ط ١٤٠١هـ)، وعقد في كتابه «المدخل» عنونًا سمَّاه: « فصل في تربية الأولاد ومشيهم على قانون الشريعة، وترْك ما عداها، وحسن السياسة في ذلك كله». (ج٤، ص٢٩٥).

وبعده عرَّف الجرجاني (ت٨١٦هـ، ط ١٤٢٣هـ) الحضانة بـ: تربية الأولاد. (ص٧٦).

---

(١) أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ، ط ١٤١٢هـ)، في باب فضل الحب في الله، حديث رقم (٢٥٦٧). ج٤، ص١٩٨٦.

وفي العصر الحاضر تعددت وتنوعت تعريفات أو مفاهيم التربية في الأدبيات التربوية – على نحو ليس هذا مجال بسطه – فهي في رأي ج. هـ. بستالوجي J.h Pestalozzi (ت ١٨٢٧م): «نمو جميع قوى الإنسان وملكاته نموًا طبيعيًا في اتساق وانسجام». (أحمد، ١٤٢٥هـ، ص ٤٢٦).

كما عرفها الشدوخي (١٤٢٣هـ) بقوله: «عملية يتم بها الانتقال بالفرد من الواقع الذي هو عليه إلى المثل الأعلى الذي ينبغي أن يكون عليه». (ص٢٤).

ومن خلال هذا التعريف تخرج كثير من صور التنشئة الاجتماعية العفوية، عن التربية التي هي مطلوبة أو مقصودة وغير عفوية.

التعليم والتدريس:

تنتمي لفظة التعليم إلى الجذر (ع ل م). قال ابن منظور (ت٧١١، ط١٩٩٥م): «عَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلْمًا عَرَفْتُه، قال ابن بري: وتقول عَلِمَ وفَقِهَ، أَي: تَعَلَّم وتَفَقَّه، وعَلُم وفَقُه، أي: سادَ العلماءَ والفُقَهاءَ، والعَلاّمُ والعَلاّمةُ النَّسَّابةُ، وهو من العِلْم... وعَلَّمه العِلْم وأَعْلَمه إياه فتعلَّمه... وفرَّق سيبويه بينهما، فقال: عَلِمْتُ كأَذِنْت، وأَعْلَمْت كآذَنْت، وعَلَّمْته الشيءَ فتَعلَّم... ويقالُ تَعلَّمْ في موضع اعْلَمْ». (بتصرف، ج١٢، ص ٤١٦).

أما لفظة التدريس فتنتمي إلى الجذر (د ر س). قال ابن منظور (ت٧١١، ط١٩٩٥م): «ودَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْسًا ودِراسَةً، ودارَسَه من ذلك، كأَنه عانده حتى انقاد لحفظه، وقد قرئ بهما: (وليَقُولوا دَرَسْتَ)، (وليقولوا دَارَسْتَ). وقيل: دَرَسْتَ قرأْتَ كتبَ أَهل الكتاب، ودارَسْتَ ذاكَرْتَهُم... ودارَسْت الكتبَ وتَدارَسْتُها وادَّارَسْتُها أَي دَرَسْتُها، وفي الحديث (تَدارَسُوا القرآن) أَي: اقرأُوه وتعهدوه لئلا تَنْسَوْهُ، وأَصل الدِّراسَةِ الرياضة والتَّعَهُّدُ للشيء». (بتصرف، ج٦، ص٧٩).

وقد وردت لفظة (التعليم) في القرآن في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. [آل عمران: ١٦٤]. وقال سبحانه: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾. [البقرة: ٣١]. وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾. [الأنبياء:٨٠]. وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾. [الكهف: ٦٦].

وقد اجتمعت لفظة التعليم والدَّرس في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٩]. وفسر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ، ط ١٤٢٠هـ) هذه الآية، فقال: «(تُعَلِّمُون) بالتشديد من التعليم، (وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) تحفظون ألفاظه». (ج٢، ص٦٦). كما وردت لفظة (دَرَسْتَ) في قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٥]، وفسرها ابن عباس بقوله: «أي: قرأت وتعلَّمت». (المصدر السابق، ج٣، ص٣١٣).

كما وردت لفظة (التعليم) أيضًا في بعض أحاديث الرسول ﷺ، ومن ذلك ما رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(١). وكذلك لفظة (التدارس) ومن ذلك ما سبق الاستشهاد به في التمهيد من حديث «..وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ...».

وممن استخدم هذا المصطلح من العلماء السابقين الإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ) في

---

(١) أخرجه البخاري (ت ٢٥٦هـ، ١٤٠٧هـ)، في باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (٤٧٣٩)، ج٤، ص ١٩١٩.

رسالته (العالم والمتعلم)، والإمام الترمذي (ت٢٨٠هـ) في «كتاب العالم والمتعلم»، والعالم الزرنوجي (ت ٦٢٠هـ تقريبًا) في كتابه «تعليم المتعلم طريق التعلم».

ويشير أبو عرَّاد (١٤٢٤هـ) إلى أنه على الرغم من أن مصطلح (التعليم) شائع وكثير الاستعمال في كتابات علماء السلف؛ إلا أن استخدامه كان محصورًا - في الغالب- للدلالة على تنمية الجانب المعرفي المتمثل في طلب[1] العلم.(ص٢٤-٢٥).

وما من شك أن هناك فرقًا بين التعليم والتدريس؛ حيث الأول أشمل من الآخر.

فقد وصفه هايمان (١٩٨٢م) بأنه: «مفهوم شامل نطلقه على كل عملية تعلم[2] تتم، وبأية وسيلة كانت، أو من أي مصدر، سواء أكان ذلك في المدرسة، أو في المصنع، أو في المجلس، أو التلفاز، والإذاعة، والسينما». بينما يصف التدريس بأنه: «العملية المنظمة التي تتم داخل المبنى المدرسي، أو التعليمي». (ص١٦-١٧).

ويصف جامل (١٤١٨هـ) التدريس بأنه: «مجموعة من النشاطات التي يقوم بها المعلم في موقف تعليمي لمساعدة تلاميذه في الوصول إلى أهداف تربوية محددة». (ص١٣). ويرى أن مفهوم التعليم أشمل من مفهوم التدريس، إذ أن التعليم نستعمله في لغتنا اليومية في مواضع كثيرة. ويعرف يحيى والمنوفي (١٤٠٩هـ) التدريس بأنه: «عملية منظَّمة من الأفعال يديرها المعلم ويسهم فيها المتعلمون نظريًا وعمليًّا ليتحقق لهم التعليم». (ص٥).

أما حمدان (١٤٠٦هـ) فيرى أن التدريس: «عملية اجتماعية يتم خلالها نقل مادة التعلم

---

(١) هكذا وردت، ويلاحظ عليه أن (تنمية الجانب المعرفي المتمثل في طلب العلم) أقرب إلى مصطلح (التعلم) منه إلى (التعليم).

(٢) هكذا وردت، ولعل المقصود (تعليم).

سواء كانت هذه معلومة أو قيمة أو حركة أو خبرة، من مرسل نطلق عليه عادة المعلِّم لمستقبلٍ هو التلميذ». (ص١٢).

التأديب:

الأصل اللغوي للكلمة:

(الهمزة والدال والباء) أصلٌ واحدٌ تتفرع مسائله وترجع إليه. (ابن فارس، ت ٣٩٥، ط ١٣٩٩هـ، ج١، ص٧٤). وفيما يلي بيان لهذه الفروع:

الأَدْبُ: أصلها الدُّعاء، ومنه قيل للصَّنِيع يُدْعَى إليه الناسُ مَدْعاةٌ ومَأْدُبَةٌ. (ابن منظور، ت ٧١١، ط ١٩٩٥م، ج١، ص ١٠٦).

ويقال لصاحب المأدبة (المُؤْدِبُ) غير مضعَّفة.

ومنه ماورد في سنن الدارمي عن ابن مسعود: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[1].

وفصَّل ابن سلاَّم (ت ٢٢٤هـ) في معنى قوله: «مَأْدُبَةُ» في هذا الحديث. وذكر أنَّ فيها وجهان:

١. مأدُبة، أي: الصَّنيع يصنعه الإنسان فيدعو إليه الناسَ؛ يقال منه: أدبتُ القوم، آدب أدْبًا، وهو رجل آدب، مثال فاعل. والمعنى هنا: «أنه مثلٌ شبَّه القرآن بصنيع صنعه

---

(١) أخرجه الدارمي (ت ٢٥٥هـ، ط ١٤٠٧هـ) في الحديث رقم (٣٣١٥) ج٢، ص ٥٢٣. وأخرجه الحاكم (ت ٤٠٥هـ، ط ١٤١١هـ)، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، في الحديث رقم (٢٠٤٠)، ج١، ص ٧٤١. **وضعفه** الألباني (١٤١٢هـ) في الحديث رقم (٦٨٤٢)، ج١٤، ص٧٨٥.

الله للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم إليه». ومن هذا المعنى قول طَرَفة بن العبْد مادحًا قومه بأنهم لا يخصون في مآدِبهم:

نحنُ في المَشْتاةِ ندْعُوا الجَفَلى   لا تَرَى الآدِبَ فينَا يَنْتَقِرْ[1]

٢. **مأدَبة**. ومن قال ذلك فإنه يذهب به إلى الأدَب، يجعله مَفْعَلَة من ذلك، ويحتج بحديثه الآخر[2]: «إن هذا القرآن مأدَبة الله فمن دخل فيه فهو آمن». ثم رجَّح ابن سلاَّم الوجه الأول. (ابن سلام، ت ٢٢٤هـ،ط ١٣٩٦هـ، ج٤، ص١٠٧).

الأدَبُ: الذي يتأدَّب به الأديب من الناس، سمي أدبًا لأنه يأدِب النَّاس إلى المحامِدِ.

ويقال: «اسْتَأْدَبَ بمعنى تَأَدَّبَ ويقال للبعيرِ إِذا رِيضَ وذُلِّلَ أَدِيبٌ مُؤَدَّبٌ». (ابن منظور، ت ٧١١، ط ١٩٩٥م، ج١، ص ٢٠٦).

وأدَّب: غيَّر أو علَّم.

والإِدْبُ: العجب. وعن الأَصمعيّ جَاءَ فُلاَنٌ بِأَمْر أَدْبٍ مَجْزُوم الدَّالِ أَي بأَمْرٍ عَجيبٍ. (المصدر السابقة، نفس الصفحة).

تطورات لفظة (الأدب):

تطوَّرت هذه اللفظة في العربية في معناها ودلالتها، بحسب تطور الحياة العربية،

---

(١) طرفة (ت ٧٠ ق.هـ، ط ١٤٢٤هـ)، حرف الراء، ص ٥١. والمراد بالإنتقار: الدعوة الخاصة، ويقبلها الدعوة الجفلى وهي الدعوة العامة.

(٢) ما أورده ابن سلام ليس حديثًا مستقلًا بسنده، بل هو لفظ آخر للحديث السابق، وقد أخرجه الدارمي (ت ٢٥٥هـ، ط ١٤٠٧هـ) في الحديث رقم (٣٣٢٢) ج٢، ص ٥٢٥. ومذيل بحكم حسين سليم أسد: «**إسناده صحيح**». كما أخرجه ابن أبي شيبة(ت ٢٣٥، ط ١٤٠١هـ)، في باب التمسك في القرآن، حديث رقم (١٠٠٥٧)، ج ١٠، ص ٤٨٢-٤٨٣.

والانتقال من الجاهلية إلى الإسلام، ومن البداوة إلى الحضارة. ويمكن بيان ذلك وفق العصور التالية:

العصر الجاهلي:

فقد استخدمت هذه الكلمة في هذا العصر وفق مدلولها الأول: الدعوة إلى الطعام، وقد تم إيضاح ذلك في معنى الكلمة لغة، وشاهد ذلك ما مرَّ في بيت طرفة، إذ وردت لفظة (الآدِب) دالةً على الداعي للطعام.

ويقول إدريس (١٤٠٥هـ) «كان المدلول الأول لكلمة (أدب) في تلك البيئة العربية - قدماء العرب - يُطلق على الكرم والضيافة، فكان يُقال: فلانٌ أَدَبَ القومَ إذا دعاهم إلى طعام. (ص١٣).

ويرى ضيف (٢٠٠٣م): أنَّه ربما استخدمت هذه الكلمة في العصر الجاهلي مرادًا بها المعنى الخلقي، غير أنه لم يجد نصوصًا تؤيد هذا الظن. (ص٧).

عصر صدر الإسلامي:

في هذا العصر دلَّ المضعَّف من الكلمة (أدَّب) على معنىً آخر، وهو تهذيب الأخلاق، وإن كان يشترك مع الأول في أن الأول دعوة إلى شيء حسي، والآخر يدل على الدعوة لشيء معنوي (الأخلاق). وقد رودت بعض الشواهد في بعض الأحاديث النبوية لهذا المعنى، ومنه:

عن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (ت: ٢٥٦هـ، ١٤٠٧هـ) في الحديث رقم (٢٤٠٩)، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، ج٢، ص٩٠٠.

وروي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «ما نَحَلَ والدٌ ولَدَه أفضَلَ مِنْ أدبٍ حَسَنٍ»[1] [2].

كما ورد أن عائشة – رضي الله عنها – استخدمت هذه اللفظة في ما رواه ابن أبي عتيق قال: «تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ عِنْدَ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – حَدِيثًا وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلاً لَحَّانَةً، وَكَانَ لأُمِّ وَلَدٍ؛ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا لَكَ لاَ تَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا! أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتِيتَ. هَذَا أَدَّبَتْهُ أُمُّهُ، وَأَنْتَ أَدَّبَتْكَ أُمُّكَ...» [3].

ويُلاحظ من سياق هذه الأحاديث أن لفظ الأدَب يدل على معنى كلمة تربية الأبناء وتنشئتهم على التحلي بمحاسن الأخلاق، وجميل الطباع.

ويعلل إدريس (١٤٠٥هـ) إطلاق كلمة أدب على الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة التي يجب أن يتصف بها الفرد؛ بالاشتراك في سمو الفضائل في كل من: تقديم الطعام –الذي هو أصل الكلمة– والاتصاف بالأخلاق الكريمة. (ص١٣).

---

(١) أخرجه الترمذي (ت ٢٧٩هـ، د.ت) في الحديث رقم (١٩٥٢)، باب أدب الولد، ج٤، ص٣٣٨، وأحمد (ت ٢٤١هـ، ١٤٢٠هـ)، ج٢٤، ١٢٨، في الحديث رقم (١٥٤٠٣)، وقال الذهبي ضعيف، كما ضعَّفه الألباني (١٤١٢هـ)، في الحديث رقم: (١١٢١)، ج٣، ص٢٤٩.

(٢) اختلف العلماء في الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة، فمنهم من منع مطلقًا، ومنهم من أجاز ذلك بشروط. وقال الزركشي (ت٧٩٤هـ، ط ١٤١٩هـ): «إن الضعيف لا يحتج به في العقائد والأحكام، ويجوز روايته والعمل به في غير ذلك، كالقصص وفضائل الأعمال والترغيب والترهيب» ج٢، ص٣٠٨. وقد أورد الباحث هذا الحديث الضعيف مع تخريجه، وبيان درجته، لغرض الاستشهاد اللغوي.

(٣) أخرجه مسلم (ت ٢٦١هـ، ط ١٤١٢هـ)، في الحديث رقم (٥٦٠) باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام الذي يريد أكله في الحال وكراهة الصلاة مع مدافعة الأخبثين (ج١، ص٣٩٣).

العصر الأموي:

وبعد أن استخدمت هذه الكلمة في الأخلاق، برَزَ في هذا العصر معنىً آخر جديدًا، وهو المعنى التعليمي، ويقول الرافعي (ت١٣٥٦هـ، ط ١٤٢١هـ): «ثم لما جاء الإسلام ووضعت أصول الآداب، واجتمعوا على أن الدين أخلاق يتخلَّق بها، فشت الكلمة، حتى إذا نشأت طبقة المعلِّمين لعهد الدولة الأموية، أُطلق على بعض هؤلاء لفظ المؤدِّبين». (ج١، ص٢٣-٢٤).

كما أثبت ضيف (٢٠٠٣م)، هذا المعنى الجديد في هذا العصر، ثم قال: «وقد وجدت طائفة من المعلِّمين تسمى بالمؤدِّبين، كانوا يعلمون أولاد الخلفاء ما تطمح إليه نفوس آبائهم فيهم من معرفة الثقافة العربية؛ فكانوا يلقِّنونهم الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام». (ص٨).

العصر العباسي:

وقد استخدمت كذلك في المعنيين السابقين (التهذيبي والتعليمي). ويدلُّ على ذلك ما تضمنته بعض عناوين المصادر أو الكتب في هذا العصر بهذه الكلمة: ككتاب «الأدَب المفرد» للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) الذي اشتمل على كثير من الآداب والأخلاق الفاضلة، وكتاب «الأدَب» الذي صنَّفه ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ)، وكتاب «أدَب الدنيا والدين» للماوردي (ت ٤٥٠هـ)، وكتاب «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).

وقد بوَّب ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ، ١٤٠٤هـ) بابًا جامعًا للآداب، وذكر تحته: آداب الله لنبيه ﷺ. وقال فيه: «أوّل ما نَبدأ أدبُ النبي ﷺ، ثم أَدبه ﷺ لأمَّته، ثم الحكماء والعُلماء، وقد أدّبَ الله نَبِيّه بأحسن الآداب كلها، فقال له: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا

﴿ كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾.[الإسراء: ٢٩]». (ج٢، ص٢٥٥).

واستخدمت أيضًا في ما ينبغي مراعاته والتحلِّي به من فئة بعينها، كأدب القاضي، أو الوزير، وغيرهم. ومن ذلك رسالة: «آداب المعلِّمين والمتعلمين» لابن سحنون (ت ٢٥٦هـ)، وكتاب «التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ). وهي – هنا – قريبة من معنى التربية في العصر الحاضر، أو ربما تكون مرادفةً له.

كما استخدمت هذه الكلمة في معرفة أخبار العرب وأشعارهم؛ ومن ذلك ما سَمَّى به المبرد (ت ٢٨٥هـ) كتابه: «الكامل في اللغة والأدب».

ويرجع إدريس (١٤٠٥هـ) السبب في استخدامها في هذا الجانب إلى«أن رواية الشعر، وهو ديوان تفاخرهم، والعلم بأيام العرب وأمجادهم، ينَّمي فيهم النخوة والمروءة، ويربِّي مكارم الأخلاق، فصاروا يطلقون كلمة «أدَب» على الشعر وما يتصل به من المعارف الوجدانية». (ص١٣). فهي استخدمت في أحد فنون العلم وهو الاشتغال بالشعر والنثر.

كما ذكر ضيف (٢٠٠٣م) أن هذه الكلمة استخدمت في معاني متقاربة؛ حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم وهو: «الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين؛ سواء أكان شعرًا أم نثرًا». (ص٧).

معنى المؤدِّب.

مما سبق يتبين أن مصطلح الأدب أو التأديب وثيق الصلة بمصطلح التربية، حيث يمكن أن تُشتق منه تسمية المعارف آدابًا؛ وتسمية التعليم تأديبًا، وتسميةُ المربي أو المعلم مؤدِّبًا.

وقد ذكر إدريس (١٤٠٥هـ) كلامًا حول أصل كلمة (أدب) فقال: «ومنه اشتُّقت كلمة «تأدِيب» ومؤدِّب، المرادفتان اليوم لاصطلاحي «تربيةٍ» و «مربٍّ». وهكذا كان مدلول كلمة (تأديب) منصرفًا بالدرجة الأولى إلى الجانب السلوكي من حيث علاقة الإنسان مع غيره». (ص١٣).

ويشير الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ، ط ١٣٩٩هـ) إلى أن اشتقاق اسم المؤدِّب من الأدب، وأنه إما خُلقٌ وإما روايةٌ؛ فيقول: «وقالوا: إنما اشتق اسم المعلم من العِلم، واسم المؤدِّب من الأدَب. وقد علمنا أن العلم هو الأصل، والأدب هو الفرع. والأدب إما خلقٌ وإما رواية، وقد أطلقوا له اسم المؤدِّب على العموم». (ج٣، ص ٣٤-٣٥).

وذكر شلبي (١٩٨٧م) في معرض حديثه عن التعليم في القصور، أن المعلِّم في القصور لا يُسمى معلم صبيان، أو معلم كتاب، وإنما يطلق عليه لفظ مؤدِّب. (ص٦٢).

واستدل بكلام الجاحظ السابق، مشتملًا عل زيادة في النقل، وهي قوله: «وقد أطلقوا كلمة مؤدِّب على معلِّمي أولاد الملوك، إذ كانوا يتولون الناحيتين جميعًا»(١).

ويقول الإبراشي (١٩٧٦م): «المؤدِّب هو مدرِّس خاصٌ يقوم بتعليم طفلٍ أو أكثر من أبناء العظماء والخفاء وتأديبه وتثقيفه في بيته أو قصره». (ص١٣٢).

ويمكن أن يقال: إن هذه الكلمة في العصر العباسي لا تدل دلالةً حصريَّةً على معلم أبناء الطبقة الخاصة، بل ربما تطلق - أحيانًا - على المعلم العام، كما يظهر في بعض كتب التراث كالبغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ)، وغيره.

وإلى هذا أشار قمبر (١٤٠٥هـ) حيث يقول: «أن التَّربية تعليم كما أنها تأديب، والتَّعليم لا يخلو من جانب تربوي ولا من قيم تأديبية تصاحبه، والتَّأديب هو كذلك تربية، كما أنَّه تعليم، ولهذا نجد مؤرخي التراجم يستخدمون هذه الكلمات ويمزجون بينها، فتارة يذكرون العالم بأنه مؤدِّب أو معلم، ويصفون عمله بفعل يربِّي أو يؤدِّب أو يعلِّم». (ص١٥٧).

---

(١) لم يجد الباحث في كتاب الرسائل للجاحظ (رسالة المعلِّمين) هذا النص، إلا أن شلبي (١٩٧٨م) نسبه للجاحظ في رسالة المعلِّمين (مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٣١٣٨) ظهر الورقة (١١).

لكن كثيرًا ما ترد لفظتي التأديب والتعليم بسياق واحد، مما يعني أن لكل منهما معنى ذاتيًا لا تؤديه اللفظة الأخرى. (المصدر السابق، ص١٥٧).

وقد أورد ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ، ط ١٩٩٦) قصة عبد الملك بن صالح –وقد ولي الإمارة من قبل الرشيد– إذ يقول لمؤدِّب ولده بعد أن اختصه لمجالسته ومحادثته: «إني جعلتك مؤدِّبًا بعد أن كُنتَ معلِّمًا». (ج١، ص٢١).

ولعل هذا نص صريح في التفريق بين المعلِّم والمؤدِّب في هذا العصر.

ويقول الشقيرات (٢٠٠١م): «إن اسم المؤدِّب اقترن بمن يعلِّم أبناء الخلفاء والأمراء». ويضيف: «إنَّ هذه الكلمة –مؤدِّب– تعني القائمين على تعليم أبناء الخاصَّة من خلفاء وولاة». (ص٩).

٢ - مدخل تاريخي

أرض العراق تسمى في السابق بابل، وقد سبق في حدود هذه الدراسة تحديد العراق وما يدخل فيها من الأقاليم.

واختلف المفسرون في المقصود ببابل التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. هل هي بابل العراق أو غيرها. فقيل: إنها بابل دنباوند، ورجح السدي (ت ١٢٧هـ) وابن كثير وغيرهما أنها بابل العراق. (ابن كثير ت ٧٧٤هـ، ط ١٤٢٠هـ، ج١، ص٣٦٢).

كما اختُلِف في أول من سكنها، فهناك من يقول: بأنَّ الكلدانيين هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول.

وهناك من يقول: إنَّ أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمرها، هو ومن خرج معه من السفينة إليها؛ وكانت ملوكهم تنزل بابل؛ وكان الكلدانيون جنودهم، فلم تزل مملكتهم قائمة إلى أنْ قُتل دارًا آخر ملوكهم، ثم قُتل منهم خلق كثير؛ فذلُّوا وانقطع ملكهم. (الحموي ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م، ج١، ص٣٠٩).

وعلى أَيَّة حال فبابل التي بين النهرين هي أرض الكلدانيين، وكانت المنطقة تسمى بسهل كلدة، وقد عاش فيها بعض الأنبياء، وقد رجح ابن عساكر (ت ٥٧١هـ، ط ١٤١٩هـ) وتابعه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ، ط ١٤٠٨هـ)أنَّ ميلاد إبراهيم عليه السلام بأرض بابل.

وكانت الدولة الآشورية تشغل الجزء العلوي من حوض دجلة والفرات، وبابل تشغل الجزء الأسفل منه، حتى سقطت دولة بابل على أيدي الفرس. ثم أصبحت خاضعة للدولة الفارسية، ويذكر إسحاق (١٩٥٥م) أن انقراض المملكة الكلدانية وانتقال السيادة إلى الدولة الفارسية كان في أواسط القرن السادس قبل الميلاد. إلا أنها لم تدم طويلًا حتى تسلط

الإسكندر المقدوني على إمبراطورية الفرس فسحقهم. ثم جاء بعده البرثيون، ثم قامت مملكة الساسانيين أو الأكاسرة إحدى طبقات الفرس. (ص٣٤).

حتى فُتحت الحيرة من العراق، من قبل المسلمين في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم وقعت معركة القادسية سنة (١٥هـ) في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي انتصر فيها المسلمون على الفرس انتصارًا ساحقًا. (ابن كثير ت ٧٧٤هـ، ط ١٤٠٨هـ).

وبقيت خاضعة للدولة الإسلامية؛ في عهد الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية من بعدهم، حتى قامت الدولة العباسية فاتخذت العراق مقرًا لها.

وقد بويع أول خلفاء بني العباس «أبو العباس السفاح» بالكوفة في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة (١٣٢هـ). (البغدادي (ت٤٦٣هـ، ط١٤٢٢هـ، ج١١، ص٢٣٣).

٣- تاريخ التربية في العراق

تختلف التربية حسب اختلاف المجتمعات التي عاشت في هذه المنطقة، وقد أشار الله في كتابه إلى تعليم السحر لدى بعض هذه المجتمعات؛ فقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾. [البقرة: ١٠٢]..

وقد ذكر عبد الدائم (١٩٧٨م) أن الكلدانيين عرفوا المدارسَ، وكان السحرةُ معلِّميها الأوائل، وكانت المعابدُ المراكز الرئيسية للنشاط الفكري. كما أن التربية العالية لدى الآشوريين والبابليين محصورة على السحرة، وعلى الطبقات العليا، غير أن الطفل الذكي يستطيع أن يبلغ شأوًا عاليًا وعمليًا من الثقافة يتيح له أن يصل إلى وظائف الدولة، وكان التعليم تعليمًا فنيًا وعمليًا بالدرجة الأولى. يهدف إلى: تكوين تجار وكتَّاب... وامتدادً لذلك وجد هناك مدرسةً عليا في بابل، تُدرَّس فيها اللغات والعلوم الطبيعية والفلك والرياضيات، مدَّة الدراسة فيها سنوات ثلاث. وطلَّابها تنفق عليهم الدولة، وعندما ينهون الدراسة يقوم الملك بامتحانهم بدقة ليختبر ذكاءهم وحكمتهم. (ص٤٢).

وقد أفرد إسحاق (١٩٥٥م) كتابًا تحدث فيه عن المدارس العراقية التي كانت قائمة قبل الإسلام. وذكر منها مدرسة سمار، وكيش، ونبور، وبرسبا، وأرك، ومدارس قديمة أخرى لم يستطع الآثاريون أن يميزوها عن خزائن الكتب. وذكر أن العراقيين تعلَّموا منذ ٣٥٠٠ سنة ق.م. ثم وصف التعليم العالي عند البرثيين والساسانيين بالتقدم، وأنه موجه للأشراف والأمراء، فيقول:

«كان أولاد الأشراف يدرسون مع الأمراء تحت إمرة الفرسان فيتعلمون

القراءة والكتابة والحساب وفنون الفروسية. وفي الخامسة عشرة من عمرهم يدرسون العلوم الأدبية والطبيعية. أما الشاب فواجب عليه أن يتعلم الديانة ويتدرب على أخلاق الرجال. وإذا بلغ العشرين يمتحن بالحكمة». (ص٣٣).

ويشير فرحاتي (٢٠٠٤م) إلى الطبقية في التربية الأخلاقية لدى البابليين، فيقول في سياق حديثه عن التلقين: «وهو طبقيٌّ يشمل طبقة الكهنة والكُتَّاب والطبقات العُليا، دون عامة الشعب؛ وتبدأ التربية لأطفال الكهنة منذ نعومة أظفارهم». (ص٣٤).

أما عن **التربية الحرة المتاحة للجميع**، فقد سادت في فترة من الفترات في هذه المنطقة، وقد تناولها عبد الدائم (١٩٧٨م) بالوصف؛ فقال: «وُجِد فيها اختصاصيون في الأدب الديني، وفي الفلك والتنجيم والتاريخ، وتمَّ التعمق في علوم التجارة. وعرفوا نظامًا بارعًا في المحاسبة». (ص٤٠).

غير أن هذه التربية ما هي إلا فترة زمنية محدودة، ولا تشكل صبغة عامة للتربية في تلك المجتمعات.

ومما سبق يتأكد أن التربية موجهة لبعض الطبقات، وهم العاملون في الدولة. في كثير من المجتمعات التي سبقت المجتمع الإسلامي في العراق.

أما في **المجتمع العراقي الإسلامي** فتختلف التربية والتعليم عن تلك المجتمعات، فالتعليم في التربية الإسلامية عامٌّ، ومتاحٌ للجميع، لا فرق بين شريفٍ ولا وضيعٍ، بل إنَّ كثيرًا من الموالي والخدم، تصدَّروا في حلقات الذكر والعلم، وأصبح لهم شأن في ذلك.

والأدلة الشرعية ظاهرة في تأكيدها على: فضل بذل العلم وطلبه، والرفع من قدر ومكانة العلماء؛ وأنه لا يستوي عالمٌ وجاهل، كما أكدت مسؤولية رعاية الأبناء وتربيتهم تربية صالحة.

وواقع المجتمع الإسلامي يؤكد ذلك، فقد استصحب خلفاءُ وعلماءُ المسلمين مبدأ فضل العلم وتعميمه، حتى انعكس على واقعهم؛ فانتشرت أماكن التربية والتعليم، فشملت البيوت، والكتاتيب والمساجد والجوامع، وقصور الخلفاء، وحوانيت الوراقين، حتى ظهرت في مرحلة متأخرة من الخلافة العباسية المدارس النظامية.

وقد تناول القاضي (٢٠٠٤م) مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية بالوصف، فقال: «وقد حرص الإسلام على تحقيق هذا المبدأ التربوي الهام بحيث ينال كل متعلم حقه في التربية والتعليم، سواء كان هذا الفرد صغيرًا أم كبيرًا، فقيرًا أم غنيًا، ذكرًا أم أنثى، عاديًا أم من الفئات الخاصة، إلى غير ذلك من عوامل عنصرية أو جغرافية أو غيرها». (ص٦٤).

وسيتم بيان الغرض من اتخاذ المؤدِّبين لدى المجتمعات الإسلامية في مبحث «أهمية تأديب أصحاب المراكز القيادية».

وقد وجد هناك فئة قليلة من الزاهدين رفضوا وظيفة التأديب لعزة أنفسهم وزهدهم في المال؛ كالخليل بن أحمد، وعبد الله بن إدريس؛ فإنهما كانا يفضلان التدريس للجماعة، لا لأبناء الطبقة الخاصة. (الإبراشي، ١٩٧٦م، ص١٣٢).

وقد سبق – في التمهيد – ذكر قصة الأمير أبي أحمد الموفق، الذي دخل على الإمام أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) – وطلب منه أن يفرد لهم مجلسًا للرواية فلم يجبه لهذا الطلب معلِّلًا ذلك بقوله: «إن الناس شريفُهم ووضيعُهم في العلم سواء».

فبعض علماء المسلمين احترز من التأديب؛ خشية أن يكون التعليم طبقيًا يخص به أناس دون آخرين.

بل لم يجامل بعض العلماء أبناء الخلفاء في مجالس العلم، وقد أورد الذهبي (ت ٧٤٨هـ،

ط ١٤٠٧هـ) عن حمدان ابن الإصبهاني، قال: «كنت عند شريك، فأتاه ابن المهدي، فاستند وسأل عن حديث، فلم يلتفت شريك، فأعاد، فعاد، فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلفاء؟ قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيِّعوه. قال: فجَثَا على ركبتيه فسأله، فقال شريك: هكذا يطلب العلم». (ج١١، ص ١٧٥-١٧٦).

٤- المؤدِّب قبل العصر العباسي

يصعب في مثل هذه الدراسة تحديد الزمن الفعلي لاتخاذ المؤدِّبين في حضارات قديمة وتتبُع أوضاعهم؛ وستكتفي هذه الدراسة بالإشارة إلى ذلك، وقد سبق الكلام في المبحث السابق عن الطبقية في التربية عند البابليين ومن جاء بعدهم من الذين قطنوا الأراضي العراقية في عصور متقدمة سبقت العصر الإسلامي.

وعلى أية حال فالمؤدِّب ليس خاصًا بالمجتمعات الإسلامية وحدها؛ إذ أشارت بعض المصادر التاريخية إلى وجود مؤدِّبين للطبقة الخاصة، ومن هذه الإشارات:

- أورد ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ، د.ت) أن أرسطو المقدوني (٣٢٢ق.م) من أهل مقدونية من بلاد الروم من تلاميذ أفلاطون (٣٤٧ق.م)، وهو معلم الإسكندر، ويسمونه المعلم الأول على الإطلاق، يَعنُون مُعلِّم صناعة المنطق. (ج١، ص٥١٥). والتعليم إحدى مهمَّات المؤدِّبين.
- ذكر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ، ط ١٤٠٧هـ) أن مؤدِّبًا يقال له ماهياي كان مؤدِّب الأساورة [١]. (ج١، ص٤٩٢). وكان في الدولة الفارسية.
- ذكر الأبشيهي (ت ٨٥٠هـ، ط ١٩٩٧م) أن كسرى أنو شروان كان له معلم حسن التأديب، يعلمه حتى فاق في العلوم، فضربه المعلم يومًا من غير ذنب، فأوجعه فحقد أنو شروان عليه، فلما ولي الملك قال للمعلم: «ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا ظلمًا؟» فقال له: «لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن

---

(١) (الإِسْوَارُ) بكسر الهمزة قائد العجم كالأمير في العرب و الجمع (أَسَاوِرَةٌ). (الفيومي ، ت ٧٧٠هـ، د.ت، ج١، ص٢٩٥).

أذيقك طعم الظلم، لئلا تظلم، فقال أنو شروان: زه زه[1]». (ج١، ص١٣٩).

ويتضح مما سبق أن المؤدِّب لم يكن خاصًا بالمجتمعات الإسلامية، وإنَّما عرف في حضارات قديمة.

أما في المجتمعات الإسلامية فيرى قمبر (١٤٠٥هـ) أن بداية ظهوره بأنه منذ عصر مبكر في أيام الخلافة الأموية، التي أخذت في الشام بكثير من التقاليد الأجنبية وبالذات نظم الحكم والإدارة. (ص١٥٩).

ويؤيد ذلك ما ورد أن معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ) اتخذ دغفل بن حنظلة الشيبياني (ت ٦٥هـ). يعلم ابنه يزيد الأنساب والنجوم والعربية. (ابن الأثير، ت٦٣٠هـ، ج٢، ص٢٠١).

وقد بوَّب ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ، ط١٩٩٦م) بابًا سماه (وصايا المعلمين)، ذكر فيه بعض الوصايا لبني بن أمية، كان من بينها وصية عتبة أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٤٤هـ) – أخو معاوية– لمؤدِّب ولده: عبد الصمد بن عبد الأعلى الشبَّاني. حيث قال:

> «ليكن إصلاحُك بَني إصلاحَك نفسك، فإن عُيوبَهم معقودةٌ بعَيْبك، فالحسنُ عندهم ما استحسنتَ، والقبيحُ ما استقبحت؛ وعلِّمهم سِيَرَ الحكماءِ، وأخلاقَ الأدباء، وتهدَدْهم بي وأدِّبْهم دوني؛ وكن لهم كالطبيب الذي لا يَعْجَل بالدواء حتى يَعْرِف الداء؛ ولا تَتَكِلَنَّ على عذر منِّي، فإني قد اتَّكلتُ على كِفاية

(١) كلمة فارسية تقال عند الاستحسان، وقد تقال عند الاستهجان تهكما وسخرية. (مصطفى وآخرون، ط د.ت، ج١، ص٤٠٣).

منك».[1] .(ج٢، ص١٦٦).

ويشير صالحية (١٩٨١م) إلى أن عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) أكثر خلفاء بني أمية حرصًا واهتمامًا باختيار المؤدِّبين لأبنائه. وذكر أن الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٠هـ)، وعامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٤هـ)، وإسماعيل بن عبيد الله(ت ١٣٢هـ) كانوا مؤدِّبين للوليد بن عبد الملك. (ص٤٠).

وسيأتي في الدراسات السابقة أن صالحية (١٩٨١م) أفرد دراسةً لمؤدِّبي العصر (الأموي).

وعليه فلم يكن العباسيون هم أول من اتخذ المؤدِّبين لتأديب أبنائهم في المجتمعات الإسلامية؛ بل سبقهم الأمويون.

٥- أهمية تأديب أصحاب المراكز القيادية

اهتمت كثير من الحضارات السابقة بتربية أبناء الطبقة الخاصة، أو من سيتولى شيئًا من مهام الدول، وقدَّمت لهم تربية خاصة، أو أفردتهم بالتربية دون غيرهم.

وقد سبقت الإشارة في المبحث السابق - تاريخ التربية في العراق - إلى أن التربية لدى الأمم السابقة لما قبل الإسلام في العراق تتصف في أغلبها بالطبقية، والتي تهدف إلى تأهيل العاملين في وظائف الدولة دون غيرهم.

ولم يكن ذالك خاصًا بالعراق، فمثله ما يمارسه الفرس -كما رجح عبد الدائم (١٩٧٨م) - بقصر التربية على أبناء الطبقة العليا، وأن أبناء الفقراء كانوا لا يتلقون إلا تربية

---

(١) نسبها ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ، ط ١٤٠٤هـ) لعمرو بن عتبة (ج٢، ص٢٧٢-٢٧٣).

محدودة جدًا، ويؤكد استرابون «Strabon» وسواه من الكتاب أن أبناء النبلاء والأغنياء كانوا يتلقون في البلاط تربية يقدمها لهم أناس رفيعو الشأن ذوو خلق عظيم. (ص٤٣-٤٤).

وكذلك عند اليونان فإن أفلاطون (ت ٣٤٧ ق.م) يحرِم طبقة الفلاحين والصناع من كل تربية؛ أما عن الثقافة الواجبة لطبقة المحاربين والحكام فيضع أفلاطون قواعدها بعناية فائقة. كما يرى أن رؤساء الدولة ينبغي أن يكونوا علماء وفلاسفة، لا كهنة ورجال دين، كما في الشرق. (المصدر السابق، ١٩٧٨م، ص٦٦).

ولعل حصر التربية أو التعليم على هذه الطبقة لدى تلك المجتمعات نابع من كون المجتمع طبقي في بنائه فكريًّا - كما ينظِّر له أفلاطون- وعمليًّا - كما يمارسه الأباطرة والقياصرة-، هذا من جانب؛ ومن جانب آخر يدل على أهمية تأهيل هذه الطبقة بالنسبة لهذه المجتمعات؛ فاستهدفت من سيتولى مهام الدولة دون غيره، وإن أتيحت هذه التربية أو التعليم لغير الطبقة الخاصة فإنها بالطبع ستكون أقل عناية من الأولى.

أما في **المجتمعات الإسلامية** فإن أحد أغراض اتخاذ المؤدِّبين؛ هو ما تفرضه طبيعة مهمَّاتهم من الحاجة إلى تعليم خاص يؤهلهم لها، كما أكده شلبي (١٩٨٧م) بقوله: «كان من الجلي الواضح عند المسلمين منذ العصور الأولى أن تتلوَّن مناهج التعليم تبعًا لمستقبل المتعلمين وما ينتظرهم من مهام». (ص٦٢). ويتأكد في حقهم ما لا يتأكد في حق غيرهم من عامة الناس، فمن سيتولى مهام معينة يتطلب منه - على أقل حال - أن تكون لديه الخلفية العلمية المناسبة لمهنته أو منصبه، حتى يكون أهلًا له.

وقد أورد البخاري (ت ٢٥٦هـ، ١٤٠٧هـ) مقولة عمر بن الخطاب ﵁: «تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوَّدُوا». قَالَ أَبُو عَبْد اللهَّ: وَبَعْدَ أَنْ تُسَوَّدُوا.

وشرح محقق الكتاب - مصطفى ديب البغا - معنى تُسوَّدُوا فقال: «تصبحوا سادة

ورؤساء، لأنهم ربما استنكفوا عن الفقه والعلم عندئذ». (ج١، ص٣٩).

وأورد الذهبي (ت ٧٤٨هـ، ط ١٤١٣هـ) ما روي عن عروة بن الزبير أن قال لبنيه: «مالكم لا تَعَلَّمون، إنْ تكونوا صغارَ قومٍ يوشِك أن تكونوا كبار قوم، وما خير الشيخ أن يكون شيخًا وهو جاهل».(ج٤، ص٤٢٤).

فالحالة التي كان عليها الخلفاء في العصور الإسلامية الأولى تستلزم التأهيل العلمي لهم فضلًا عن غيرهم، إذ أنهم يتولون كثيرًا من الأحكام الشرعية والقضائية بأنفسهم، ويؤُمُّون الناس في صلاة الجماعة والجمعة والعيدين، وقد استمروا في خطبة الجمعة حتى القرن الرابع الهجري، في عهد الخليفة الراضي بالله (ت ٣٢٩هـ)، الذي عدَّد البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) فضائله، فذكر منها أنه: «آخر خليفة خطب على منبرٍ يوم جمعة». (ص٥٢٠).

ويقسِّم أبو يعلى (ت ٤٥٨هـ، ط ١٤٢١هـ) المساجد - من حيث اشترط إذن الإمام للصلاة فيها - إلى ضربين:

- الأول: مساجد سلطانية وهي: الجوامع والمشاهد وما عظم وكثر أهله، من المساجد التي يقوم السلطان بمراعاتها.
- مساجد عامية.

وذكر أن الضرب الأول: لا يجوز أن ينتدب للإمامة فيها إلا من يندبه السلطان لها، لئلا تفتات الرعية عليه فيما هو موكول إليه. (ص٩٤).

فالأصل أن هذه المشاهد موكولة في إمامتها إلى السلاطين.

وقد أكَّد الماوردي (ت ٤٥٠هـ، ط ١٤٠٣هـ) على أهمية تعلم العلم للملوك، فقال: «ثم مما يجب على الملك أن يقتنيه من الفضائل والمآثر والمناقب والمفاخر التي لا يستغني عنها،

ويحتاج إليها في الديانة والسياسة والحكمية الملية التي يكسب بها الحمد ويستحق بها المدح ويستأهل بها الفضل العلمُ، فإن العلم من أجل الفضائل شأنًا، وأعلاها مرتبة، وأسناها منزلة». (ص١١٩).

كما اعتبر الشيرازي (ت ٥٨٩هـ، ١٤٠٧هـ) أن العلم الشرعي أصل في السياسة والتدبير؛ وأشار إلى أن الجهل لا يناسب الملوك، حيث قال: «اعلم أن الجهل من الأوصاف الذميمة والأخلاق الرديئة، لا سيما بالملوك، فإن صاحبه لا يعرى عن الفضيحة بالأفعال القبيحة، ورأيه أبدًا في ضلال، وتدبيره في وبال، يقترن به الزلل، ويحيط به الفشل»(ص٣٦٨).

٦- أهمية تأهيل المؤدِّب

إن المتأمل في الفكر التربوي الإسلامي ليجد أن أهلية من سيتولى التعليم –عمومًا– إحدى الشروط الواجبة لتولي هذا المنصب.

ويرجع أصل ذلك إلى أن الله سبحانه وتعالى حذر من القول بلا علم في محكم كتابه، فقال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾. [الإسراء: ٣٦].

كما أن النبي ﷺ في الحديث الذي روته عنه أسماء قال: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»[١].

وتبعًا لذلك احترز علماء المسلمين ومؤدِّبوهم من القول بلا علم؛ امتثالًا للآية السابقة وغيرها من الآيات والأدلة التي تؤكد خطورة هذه المسألة.

ومما يؤكد خطورة ذلك أن نقل المعرفة إحدى الوظائف الرئيسة للمؤدِّب مما يعني أن ضعفه من الناحية العلمية والثقافية سينعكس سلبًا على طلابه، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

وقد نصَّ على اشتراط التأهيل كثير من علماء المسلمين الذين كتبوا في آداب التعليم، ومن هؤلاء، بدر الدين ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ، ط ١٣٥٤هـ) الذي اشترط التأهيل في التعليم فقال: «أن لا ينتصب للتدريس إذا لم يكن أهلًا لـه». ثم ساق كلام أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ): «من طلب الرياسة في غير حينه، لم يزل في ذل ما بقي». (ص٤٥).

وقد ذكر الذهبي (ت ٧٤٨هـ، ط ١٤٠٧هـ) كلام أبي سهل الصعلوكي حيث يقول: «من تصدَّر قبل أوانه، فقد تصدَّى لهوانه».(ج ٢٨، ص ١٠٢). كما نسب مثل هذا الكلام إلى غيره من علماء المسلمين.

---

(١) أخرجه البخاري (ت ٢٥٦هـ، ١٤٠٧هـ)، في الحديث رقم ٤٩٢١، (ج٥، ص ٢٠٠٢).

وأورد السيوطي (ت ٩١١، ط ١٣٩٩هـ) خبر ابن جني عندما كان يُقرِئُ النحو وهو شاب بجامع الموصل؛ فمرَّ به أبو علي الفارسي، فسأله عن مسألة في التصريف، فقصَّر فيها، فقال له أبو علي: «زبَّبت قبل أن تُحصْرِم!»، فلزمه من يومئذ مدة أربعين سنة، واعتنى بالتصريف؛ ولما مات أبو علي تصدر ابن جني مكانه ببغداد. (ج٢، ص١٣٢).

فالحصرم أول العنب، ويطلق على الثمر قبل النضج. (ابن منظور، ت ٧١١هـ، ط ١٩٩٥م، ج١٢، ص١٣٧).

ومراد أبي علي: لا تتصدر قبل نضجك، بالتأهيل العلمي.

وإضافة إلى ما سبق من اشتراط التأهيل في جانب التخصص،فقد اشتُرِط في المعلم أن يحسن فنَّ التَّعليم والتَّربية، أو ما يسمونه صنعة التعليم؛ فهذا ابن عبدون (ت #٥٢٧هـ، ١٩٥٥م) يقول: «فالتعليمُ صناعةٌ يحتاج إلى معرفةٍ ودربةٍ ولطفٍ، فإنه كالرياضة للمهر الصعب الذي يحتاج إلى سياسة ولطف وتأنيس، حتى يرتاض ويقبل التعليم». (ص٢٥).

ويشير عقل (٢٠٠٤م) إلى أن إلمام المعلم بتخصصه ينعكس أيضًا على تأهيله المهني، فيقول:

> «من الملاحظ أن المعلم الذي يُلِمُّ بمادته إلمامًا جيدًا ينعكس أثر ذلك على شخصيته وأسلوبه في التدريب، فالمعلم المتمكن من مادته الدراسية يكون أقدر على توضيح المادة الدراسية وتسهيل فهمها واستيعابها، واقدر كذلك على مواجهة المواقف الطارئة، التي قد تحدث داخل حجرة الصف، من حيث الرد على أسئلة الطلاب، وإدارة النقاش، وإشباع فهم الطلاب في المزيد من المعلومات خارج نطاق المنهاج لمدرسي». (ص٢٢).

وعلَّقت جمانة عبيد (١٤٢٦هـ) على الحديث السابق (المتشبع بما لم يعط...) فاعتبرته دعوة صريحة لاختيار أفضل المعلِّمين للتعليم وبخاصة الذين تتوفر فيهم غزارة المادة العلمية وحسن إلمامه بها وسيطرته على مختلف مهاراتها، وتوافر حد من الثقافة العامة لديه لكي يعينه على توجيه المتعلمين ورعاية مصالحهم، كما يعينه على إرشادهم إلى مصادر المعرفة المختلفة ثم معرفته الكاملة بخصائص المتعلمين وصفاتهم.

ولم يقتصر الأمر على مجرد اشتراط التأهيل في التعليم. بل صار عند بعضهم أنَّ متابعة من أخلَّ بهذا الشرط مهمَّة من مهمَّات ولي الأمر.

وممن نص على هذا: النويري (ت ٧٣٣هـ، ط ١٤٢٤هـ)، الذي يؤُكِّد على ما ينبغي على ولاة الحسبة مراعاته من أهل الصنائع في الأسواق من الإتقان وعدم التقصير، فيقول:

> «أما من يراعى عمله في الوفور والتقصير فكالطب والتعليم، لأن الطب إقدام على النفوس يفضي التقصير فيه إلى تلف أو سقم. وللمعلمين من الطرائق التي ينشأ الصغار عليها ما يكون نقلهم عنه بعد الكبر عسيرًا، فيُقر منهم من توفر علمه وحسنت طريقته، ويُمنع من قصر وأساء من التصدي لما تفسد به النفوس وتخبث به الآداب». (ج ٦، ص ٢٥٥-٢٥٦).

ففي هذا النص إشارة واضحة بأن المعلِّمين ينبغي أن يكونوا أهلًا لمهنتهم؛ من حيث طرائقهم وآدابهم وعلومهم، والجمعُ بين الطبيب والمعلم في اشتراط الأهلية يدل على اجتماع التعليم والطب في خطورة عدم التأهيل اللازم لمزاولِها. بل إن اشتراط الأهلية في التعليم ربما يكون أهم من اشتراط الأهلية في الطب؛ فإخلال الطبيب يفسد البدن، بينما إخلال المعلم يفسد العقل والقلب والسلوك والفكر.

وكان الآباء قبل إنشاء المدارس والكتاتيب يهتمون بانتقاء أفاضل المعلِّمين لأولادهم، كما ينتقون العارفين بهذه المهنة، وكانوا يتطلبون من معلم الكتاب أن يكون ذا ثقافة محدودة

وعلم بعينه، ويطلبون منه أيضًا أن يكون عارفًا بسياسة الأطفال وعلم نفسياتهم، وأن يكون دينًا ورعًا متزوجًا ولا يجيزون للشبان المراهقين مزاولة المهنة. (طلس، في حمدان ١٤٠٩هـ، ص ١٣٤).

ويعُدَّ شلبي (١٩٨٧م) عدم تأهيل بعض من احترفوا مهنة تعليم الكتاتيب أحد أسباب النظرات التي تقلل من شأن المستوى الاجتماعي للمعلم، فيقول: «ينبغي أن نعترف أنَّه كان بين هذه الطائفة جماعة احترفوا هذه المهنة بثقافة ضحلة أو بدون ثقافة، وبأخلاق دعت أحيانًا إلى احترامهم بل إلى امتهانهم والتقليل من شأنهم، وهؤلاء جلبوا السمعة الرديئة إلى الطائفة كلها، وأحيانًا إلى المعلِّمين جميعًا».

كما يرى حمدان (١٤٠٩هـ) أن قلة الزاد العلمي وضحالته، لدى بعض المعلِّمين أسهمت في تدني النظرة الاجتماعية عند البعض للمعلِّم، ثم قال: «فمن المعروف أن المعلم ربما أتقن مسائل محددة أو لم يتقنها، وأراد أن يتكسب المال القليل من الطريق السهل». (ص١٤٣).

وإذا كان هناك اشتراط حدٌّ أدنى للتأهيل في من يتولى التعليم العام، فمن سيتولى التعليم الخاص أحق بهذه الشروط؛ إذ أن تعليم الطبقة الخاصة يكتسب أهميته من أهمية تأهيل أصحاب المراكز القيادية التي سبقت الإشارة إليها في المبحث السابق.

ثانيًا: الدراسات السابقة:

شهد موضوع المؤدِّب بعض الدراسات التاريخية والتربوية، وقد تباينت هذه الدراسات في تناولها للموضوع من حيث حدوده الزمانية، ومن حيث أغراض الدراسة. وفي ما يلي بيان لهذه الدراسات، مرتبة حسب زمنها:

دراسة صالحية (١٩٨١م): مؤدِّبو الخلفاء في العصر الأموي (٤١هـ - ١٣٢هـ):

دراسة منشورة، وتقع في (٣٩) صفحة.

وهدفت الدراسة إلى تحديد الإطار العام لتاريخ التأديب في هذا العصر، بإلقاء الضوء على شخصيات خلفائه وثقافتهم. وإبراز مناهج التأديب التي أثرت عليهم. وحرص الباحث على عدم الخوض في تقييم منهاج المؤدِّبين، وطريقتهم ووسائلهم؛ حيث إنه من اختصاص علماء التربية.

واستخدم الباحث المنهج الوثائقي، وتوصل لنتائجَ، أهمها:

١. أسباب اختيار المؤدِّبين إنما تعود إلى بلوغ أخبارهم إلى الخلفاء، أو تناقل الناس تفوقهم في بعض العلوم، كالنحو والفرائض والحساب والخط، واللغة والقرآن والتفسير وغيرها من العلوم.

٢. اتبع الخلفاء الأمويون المنهج السلفي في تأديب أبنائهم في العصور الأولى، ثم تسربت بعض الحركات الفلسفية إلى مناهج مؤدِّبي البلاط الأموي، كالجبرية والقدرية والمعتزلة، وغيرها.

٣. التلقين والتكرار من أهم وسائل التعليم عند مؤدِّبي العصر، ومتابعة ما استذكره المتأدب أمر لازم عندهم، كما أقرُّوا مبدأ العقاب من قبل المؤدِّب.

٤. شكَّل المؤدِّبون شخصيات تلاميذهم في المراحل الأولى من حياتهم، فانعكس ذلك على الحركة الاجتماعية في العصر الأموي. فبعض الخلفاء يرعى الحركة العلمية الفقهية لتأثره بالمنهج السلفي، وبعضهم قرب القدرية، أو الجهمية، وهكذا.. بحسب منهج مؤدِّبه.

دراسة صالحية (١٩٨٢م): مؤدِّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ – ٢٤٧هـ) (٧٥٠م – ٨٦١م):

دراسة منشورة، وتقع في (٥٣) صفحة.

والهدف العام للدراسة هو معرفة العوامل التاريخية والمؤثرات التي تفاعلت لتكوين شخصية الخلفاء، فانعكست آثارها سلبيا أو إيجابًا على سياسة الدولة. وذلك لتفسير العديد من الأحداث التاريخية والأزمات الاجتماعية.

ثم تأطير مناهج التأديب التي أثرت على خلفاء هذا العصر ومواقفهم من التيارات الفكرية.

وقد اقتصرت الدراسة على العصر العباسي الأول (١٣٢هـ -٢٤٧هـ). ومؤدِّبي خلفائه.

واستخدمت المنهج الوثائقي، وتوصلت إلى نتائجَ، أبرزها ما يلي:

١- أن القائمين على السلطة تأثروا بثلاثة مناهج:

أ - منهج الرسول ﷺ وخلفائه.

ب - منهج رؤساء القبائل والأمراء العرب في الجاهلية.

ج - منهج الحكام الذين حكموا المناطق المجاورة للجزيرة العربية قبل

الفتح.

وأن المناهج احتوت على التعليم الديني، والأخبار والسير، وعلوم العربية، وأن من طرائق التعليم عند المؤدِّبين التكرار والتلقين والاستقراء.

٢- تباينت مواقف الخلفاء من حيث موقفهم من تيار الزندقة والشعوبية، ومسألة خلق القرآن، فكان منهم من حارب الزنادقة كالمنصور والمهدي والهادي، ومنهم من تساهل مع هذا التيار كالرشيد، ومنهم من تساهل معه؛ كالمأمون والمعتصم والواثق، أما مسألة القول بخلق القرآن، فلم تلق العناية إلا في عهد المأمون، ثم المعتصم، أما المتوكل فقد عمد على إخمادها.

دراسة قمبر (١٤٠٥هـ): المؤدِّبون وصنعة التأديب، دارسة في التراث التربوي الإسلامي:

دراسة منشورة، وتقع في (٣٤) صفحة.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أحوال المؤدِّبين، وذلك بتعداد أشهرهم، وقواعد اختيار المهنة، وأشكال التأديب.

وشملت الدراسة المؤدِّبين في التراث الإسلامي عمومًا دون تحديدها بعصر أو مصر. واستخدم الباحث المنهج الوثائقي، وتوصَّل إلى نتائجَ، أهمُّها ما يلي:

١- أن التأديب صنعة تتطلب مستوى عالٍ من المعرفة العامة والمتخصصة.

٢- أن هناك قواعد لاختيار المؤدِّب، كلياقة المظهر، والخبرة السابقة، ووساطة مؤدِّب كبير، أو إنتاج علمي، أو اجتياز اختبار خاص، أو تفوق على الأقران.

٣- أن التأديب منه ما يكون بحسب التخصص، ومنه ما يكون بحسب الرغبة الشخصية لولي الأمر، ومنه ما يكون بحسب الرغبة الشخصية للمؤدِّب.

دراسة: أمين الكخن، وزميله (١٩٨٧م): المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدِّبي أولادهم.

دراسة منشورة، وتقع في (٢٢) صفحة.

هدفت الدراسة إلى استخلاص المبادئ التربوية والتعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لمؤدِّبي أبنائهم في العصر الأموي. وإلى التعرف على المناهج التعليمية في هذه الوصايا.

واقتصرت الدراسة على بعض وصايا خلفاء وولاة بني أمية (٤١هـ-١٣٢هـ)، وذلك بتحليل المضامين التربوية والتعليمية فيها، وقد حدد الباحثان بعض المصادر المنتقاة للدراسة.

وتم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي في دراسة المضامين التربوية والتعليمية لوصايا الخلفاء والولاة الموجهة إلى مؤدِّبي أولادهم. وتوصلت إلى نتائجَ أبرزها ما يلي:

١- أن العديد من المبادئ التربوية المستنبطة من هذه الوصايا تعتبر المعين والمصدر لكثير من مبادئ التربية الحديثة، وكان من هذه المبادئ: العمل على اختيار المعلم الكفء لمهنة التعليم، والجمع بين النواحي النظرية والتطبيقية في التعليم.

٢- أن مناهج تعليم الأمراء امتازت: بتنمية الشخصية المتكاملة، والإعداد الثقافي الشامل، والاهتمام بالناحيتين النظيرة والعملية، وغلبة الهدف الديني والخلقي، ومراعاة النواحي النفسية في التعليم، والتركيز على اللغة العربية، ومراعاة تقويم نموهم الشامل. وأن التدريس عند المؤدِّبين كان يعتمد على نشاط الأمير وفاعليته.

دراسة الشقيرات (٢٠٠١م): مؤدِّبو الأمراء في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ).

رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ.

وهدفت هذه الدراسة إلى: التعرف على جانب من جوانب المعرفة الحضارية في التاريخ الإسلامي (في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ – ٢٤٧هـ)). حسب الأهداف الفرعية التالية:

١- التعرف على قواعد اختياره المؤدِّبين.

٢- التعرف على أبرز طرائق التأديب المتبعة.

٣- التعرف على المناهج والمواد المستخدمة في العملية التأديبية.

٤- إبراز أثر المؤدِّبين على الحركة العلمية أو ومواقف الخلفاء من التيارات الفكرية التي تبلورت في العصر العباسي الأول..

واستخدم الباحث المنهج الوثائقي وتوصل إلى نتائج، أبرزها ما يلي:

١- روعي في اختيار المؤدِّب القواعد التالية: (نجاحه في اختبار خاص يقوم به الخليفة. والخبرة السابقة. وإنتاج علمي متميز. وشهادة مؤدِّب كبير. ولياقة المظهر).

٢- اتبع المؤدِّبون طرائق للتأديب، هي: (السماع، التلقين والتكرار، القراءة، المناظرة. السؤال).

٣- مناهج التأديب شملت: (التعليم الديني، واللغة العربية، والأخبار والسير)، وشملت أيضًا الجانب السلوكي.

٤- أثَّرَ المؤدِّبون على الخلفاء من حيث ازدهار الحركة العلمية، مع تفاوت هذا

الازدهار من خليفة إلى آخر؛ حيث جاء النشاط العلمي في عصر الرشيد والمأمون أكثر ثراءً من كل فترات العصر العباسي الأول الأخرى.

٥- أَثرُ المؤدِّبين كان واضحًا على الخلفاء العباسين في العصر العباسي الأول، وعلى مواقفهم من قضايا العصر (الزندقة، الشعوبية، الاعتزال). مع تفاوت هذه المواقف بحسب تفاوت مؤدِّبي الخلفاء، ثم إن وجود المؤدِّب الفارسي ربما أدى إلى قيام صراعٍ خفي في البلاط العباسي.

دراسة السنيدي (٢٠٠١م): التأديب والتثقيف الموجه نحو الخلفاء العباسيين وأبنائهم في مرحلة ما قبل العهد البويهي (٢٧٩-٣٣٤هـ).

دراسة منشورة، وتقع في (٢٠) صحفة.

وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم المشكلات التي واجهت التأديب بعد عودة الضعف إلى الخلافة (سنة ٢٩٣هـ)، ثم إبراز أهم المؤثرات على ثقافة خلفاء هذه المرحلة، مع إبراز الثقافة السائدة عند خلفاء مرحلة الضعف ومدى قوة ثقافتهم الدينية أو ضعفها.

واستخدم الباحث المنهج الوثائقي، وتوصَّل لنتائجَ أهمُّها ما يلي:

١- بعد عودة الضعف إلى الخلافة واجه التأديب مشكلات، أهمُّها ما يلي:

أ- الأجواء المحيطة بالأبناء وأولاد الخلفاء لم تكن في مجْمَلها مما يخدم التأديب كعملية تربوية وتثقيفية مبكرة، بل تهدف لتنشئة أمراء بني العباس تنشئة لا تؤهلهم لقيادة دولة وزعامة أمَّة.

ب- ضعف الإمكانات الموضوعة بين يدي المؤدِّب.

ج- فئة المؤدِّبين طالها شيءٌ من الدسائس والتُّهم والوشايات.

٢- كانت هناك مؤثِّرات أثَّرت على ثقافة الخلفاء، أبرزها ما يلي:

أ- البيئة المحيطة بدار الخلافة، أكسبت بعض الخلفاء أنماطًا من السلوك والعادات الأجنبية.

ب- بعض الوزراء وكتاب الدواوين، عمَّق الثقافة غير الجادة عند الخلفاء.

ج- جماعة الندماء، لم يجْرِ توظيفهم بشكل يساعد الخلافة على تكوين خطة سياسية واقتصادية تعالج أوضاعها، حتى تضاءل دورهم بعد الراضي بالله.

د- ضعف تأثير الثقافة الدينية أدى إلى بروز سمة الانهزامية والتخاذل واستحكام النزعة العدوانية عند بعض الخلفاء.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض ما سبق من الدراسات يتضح موقع الدراسة الحالية منها، وفق ما يلي:

١- أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

أ- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في منهج الدراسة؛ حيث استخدمت جميع الدراسات السابقة المنهج الوثائقي، سوى دراسة الكخن وزميله (١٩٨٧م) التي استخدمت المنهج الوصفي والتحليلي.

ب- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في موضوع التأديب والمؤدِّب في الجملة.

٢- أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، يظهر في ما يلي:

أ- الإطار الزمني: تناولت دارسة صالحية (١٩٨١م)، ودارسة الكخن وزميله (١٩٨٧م) العصر الأموي (٤١هـ-١٣٢هـ). بينما تناولت دارسة صالحية (١٩٨٢م)، والشقيرات (٢٠٠١م)، العصر العباسي الأول (١٣٢هـ-٢٤٧هـ). في حين تناولت دارسة السنيدي(٢٠٠١م) ما قبل العهد البويهي (٢٧٩-٣٣٤هـ). بينما دراسة قمبر (١٩٨٥م) تناولت المؤدِّبين في التراث التربوي الإسلامي عمومًا.

أما الدراسة الحالية فقد تناولت العصر العباسي من أول الخلافة (١٣٢هـ)، وحتى سقوط بغداد عاصمة الدولة العباسية (٦٥٦هـ).

ب- الإطار المكاني: اختصت هذه الدراسة بالمؤدِّبين في العراق، بينما جاءت الدراسات الأخرى مطلقة.

ج- الإطار الموضوعي: برغم اشتراك هذه الدراسات مع الدراسة الحالية في تناولها موضوع المؤدِّب والتأديب في الجملة، إلا أن بينها وبين الدراسة الحالية اختلافًا في هدف الدراسة والمقصد الرئيس، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

دراسة صالحية (١٩٨١م) هدفت إلى تحديد الإطار العام لتاريخ التأديب في هذا العصر، بإلقاء الضوء على شخصيات خلفائه وثقافتهم. وإبراز مناهج التأديب التي أثرت عليهم.

أما دراسة صالحية (١٩٨٢م) فكان الهدف العام لها هو معرفة العوامل والمؤثرات التاريخية التي تفاعلت لتكوين شخصية الخلفاء، فانعكست آثارها سلبيا أو إيجابًا على سياسة الدولة؛ لتفسير العديد من الأحداث التاريخية والأزمات الاجتماعية.

في حين هدفت دراسة قمبر (١٤٠٥هـ) إلى التعرف على أحوال المؤدِّبين في التراث الإسلامي، وقواعد اختيار المهنة، وأشكال التأديب.

أما دراسة الكخن وزميله (١٩٨٧م) فهدفت إلى استخلاص المبادئ التربوية وبيان المناهج التعليمية المستمدة من وصايا الخلفاء والأمراء لمؤدِّبي أبنائهم في العصر الأموي.

وسعت دراسة الشقيرات (٢٠٠١م) إلى التعرف على قواعد اختيار المؤدِّبين، وطرائق التأديب المتبعة، وإبراز أثر المؤدِّبين علميًا وثقافيًا في العصر العباسي الأول.

بينما هدفت دراسة السنيدي (٢٠٠١م) إلى التعرف على أهم

المشكلات التي واجهت التأديب بعد عودة الضعف إلى الخلافة (سنة ٢٩٣هـ)، وأثر تلك المؤثرات على ثقافة خلفاء تلك المرحلة.

وبالمقابل فإن الدراسة الحالية هدفت إلى معرفة المؤهِّلات اللازم توفرها فيمن يتم اختياره مؤدِّبًا، والمهمَّات التي عليه القيام بها. الأمر الذي لم تتناوله أيٌ من الدراسات السابقة استقلالًا وتفصيلًا.

ولعل فيما سبق من استعراض أوجه الاتفاق والاختلاف مع هذه الدراسة بيان لموقعها، وما ستضيفه من إجابات لأسئلة الدراسة.

الفصل الثالث

منهج البحث وخطواته

ويتضمن المبحثين التاليين:

١ - منهج البحث.

٢ - خطوات البحث.

الفصل الثالث: منهج البحث وخطواته.

أولًا: منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوثائقي. باعتباره المنهج المناسب لمثل هذه الدراسة، والذي جعل الباحث يستقصي - ما أمكنه – تراجم المؤدِّبين وسيرهم في العصر العباسي من كتب التراث الإسلامي. وتحليل واستنتاج ما أجاب عن أسئلة الدراسة.

ثانيًا: خطوات البحث:

يستلزم المنهج الوثائقي تحديد مصادر الدراسة، وتحليل واستنتاج ما جمع من هذه المصادر، وفق ما يلي:

١ - تحديد مصادر الدراسة

تنقسم مصادر الدراسة إلى قسمين: مصادر أولية، ومصادر ثانوية.

المصادر الأولية

اعتمدت الدراسة في المرتبة الأولى على كتب التاريخ الأساسية والتي تحتوي على المعلومة الأولى (الأصل)، واشتملت على نصوص تغطي جوانب مهمة من هذه الدراسة. وتم عزو هذه النصوص إلى مصادرها حين الاقتباس منها. وكان من بين هذه المصادر:

كتاب «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، للمسعودي (ت ٣٤٦هـ)، وكتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط١٤٢٢هـ)، ويعتبر هذا المصدر أكثر مرجع

استندت إليه هذه الدراسة، لقِدَمِه، وتناوله فترةً طويلةً من زمن هذه الدراسة ومكانها، ولتوسع المؤلف في نقل الأخبار بأسانيدها، فالنقل منه أولى من النقل من غيره، ثم إن وجود بعض الشواهد التاريخية أو التراجم في الكتب المتأخرة، تأخذ بالباحث إلى الرجوع إلى تراجمهم في هذا الكتاب. ومن بين الكتب المتأخرة كتاب «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، لابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ، ط ١٤٠٥هـ)، وكان له الفضل - بعد الله - في معرفة من عمل مؤدِّبًا ممن ترجم لهم في هذا الكتاب. وكذلك «معجم الأدباء»، لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ، ط ١٣٩٣)، وكتاب «إنباه الرواة على أنباه النحاة»، للقطفي (ت ٦٤٢، ط ١٤٠٦هـ)، وكتاب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان»، لابن خلكان (ت٦٨١هـ، ط١٩٠٠-١٧٩٤م). و«الوافي بالوفيات» للصفدي (ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ). و«المنتظم في تاريخ الأمم والملوك»، لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ، ط ١٣٥٨هـ).

كما تمت الاستفادة من بعض الكتب الأدبية، مثل «البيان والتبيين» للجاحظ (ت ٢٥٥هـ، ط ١٤١٨هـ)، والذي تحدث عن المعلِّمين والمؤدِّبين ومهنتهم، وغيره من كتب الأدب مما سيتم إيضاحه – إن شاء الله- حين الرجوع إليه.

وكذلك الكتب التي تناولت المعلِّمين السابقين، كـ«الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين»، لأبي الحسن القابسي (ت ٤٠٣هـ، ط ١٩٨٦م)، وكتاب «تعليم المتعلم طريق التعلم» للزرنوجي (ت ٥١٩هـ).

المصادر الثانوية

بالإضافة إلى المصادر الأساسية اعتمدت الدراسة على المصادر الثانوية، كالدراسات

السابقة التي ورد ذكرها في المبحث السابق، والتي كانت من بينها دراسة صالحية (١٩٨٢م) التي تناولت مؤدِّبي العصر العباسي الأول، ودراسة لمحمود قمبر (١٩٨٥م)، والتي تناولت المؤدِّبين بشكل عام.

كما اعتمدت على الدراسات التي تناولت المعلِّمين، والكتب التي تحدثت عن الفكر التربوي أو تاريخ التربية، مثل: «التربية والتعليم في الفكر الإسلامي»، لشلبي (١٩٨٧م)، الذي تكلم عن أمكنة التعليم: (الكتَّاب للقراءة، الكتَّاب لتعليم القرآن، القصور، حوانيت الوراقين، منازل العلماء، الصالونات الأدبية، البادية، المسجد، المدارس)، وكتاب: «في التراث التربوي» لنذير حمدان (١٤٠٩هـ)، وقد تطرق للتأهيل التربوي للمعلمين، وغيرها من الكتب التي تناولت التعليم.

وقد كان لبعض هذه الدراسات الفضل بعد الله في الاهتداء إلى معرفة بعض الأعلام المؤدِّبين، حتى تمَّ الإطلاع على سيرهم في المصادر الأولية من كتب تراجم العلماء.

٢- تحليل المعلومات

قام الباحث بعد جمع ما ناسب جمعه بقراءة ما يتعلق بجوانب أهداف الدراسة (المؤهلات العلمية، والمهمَّات) من المصادر الأولية والثانوية قراءة فاحصة وتحليلها كيفيًّا والاستشهاد بما يناسب الإجابة على أسئلة الدراسة.

٣ - استخلاص النتائج

بعد أن قام الباحث بجمع المصادر بشقيها الأولية والثانوية، وتحليل معلوماتها في ضوء أسئلة الدراسة استطاع الوقوف على إجابات تلك الأسئلة واستخلاص نتائجها.

الفصل الرابع

عرض نتائج الدراسة

ويتضمن المبحثين التاليين:

أولا: مؤهلات المؤدِّب العلمية، وتحته ما يلي:

- التأهيل المهني.
- التأهيل التخصصي.

ثانيًا: مهمَّات المؤدِّب، وتحته ما يلي:

- نقل المعرفة (التعليم).
- التوجيه السلوكي الأخلاقي.
- تأليف مقررات التأديب.
- الإشراف على عملية التأديب.

الفصل الرابع: عرض نتائج الدراسة

المبحث الأول: المؤهلات العلمية للمؤدِّب

تمهيد

لم يطلع الباحث – حسب مصادره – على ما يجمع هذه المؤهِّلات، وكل ما أمكنه القيام به استعراض الحياة العلمية والتعليمية لهؤلاء المؤدِّبين، وما كَتب عنهم أهلُ التراجم في هذه الجوانب.

وقبل الكلام عن المؤهِّلات فإنها تجدر الإشارة إلى أن دراسة المؤهِّلات العلميَّة في التراث الإسلامي للمؤدِّبين؛ لا تعني أن هناك مؤسسات تعليمية رسمية متخصصة في إعداد المعلم أو المؤدِّب، كما هو معروف في العصر الحاضر.

كما لا يفهم من عدم وجود تلك المؤسسات، أن البابَ مفتوحٌ على مصراعيه لكل من أراد مزاولة مهمة التأديب.

بل إن هناك معاييرَ وضوابطَ تتفق مع ما أُنيطَ بالمؤدِّب من مهمَّاتٍ تعليميةٍ أو تهذيبيةٍ. وإن اختلفت هذه المعايير من شخصٍ إلى آخر.

وقد ذكر الماوردي (ت ٤٥٠، ط ١٤٠٣هـ) ما يجب على الملوك مراعاته في اختيار المؤدِّب فقال:

> «ثم يجب أن يجتهد في اختيار المعلِّم والمؤدِّب له اجتهاده في اختيار الوالدة والظئر بل أشد منه، فإن الولد يأخذ من مؤدِّبه من الأخلاق والشمائل والآداب والعادات أكثر مما يأخذ من والده، لأن مجالسته له أكثر، ومدارسته معه أطول، والولدُ قد أُمِر حيث سُلِّم إليه بالاقتداء به جملةٌ، والائتمار له دفعة». (ص١٧١).

وتجدر الإشارة قبل التفصيل في هذه المؤهِّلات إلى أنها ربما لا تتوفر في جميع المؤدِّبين؛ بل ربما يمتلك المؤدِّب مؤهِّلًا دون آخر، ومع ذلك يتولى التأديب.

ولعل أبرز ما أمكن رصده من هذه المؤهلات:

تأهيل المؤدِّب من الناحية المهنية، سواء بالخبرة السابقة، أو التزود بطرق التأديب الفنية.

ثم التأهيل التخصصي، وما يندرج تحته. وهذا ما سيتم بيانه في هذا المبحث.

أولًا: التأهيل المهني

اعتُني بالمؤدِّب أن يكون مؤهَّلًا مهنيًا للتأديب، شأنه شأن المهن الأخرى التي تستلزم صلاحية صاحبها لها.

ولعل أبرز ما يؤهِّل المؤدِّب لذلك: الخبرة السابقة، والتزود بالطرق الفنية للتأديب. وهذا ما سيتم بيانه فيما يلي:

١ - الخبرة السابقة في التعليم (الكتَّاب).

إنَّ تمكن المعلِّم العام أو ما يسمى معلِّم المكتب في مجاله التدريسي من الناحية العلمية والمهنية معًا يجعله أحد المؤهلين للترقِّي لمهنة التأديب، وهذا ما يظهر من خلال استعراض سير بعض المؤدِّبين؛ الذين عملوا في أول حياتهم التعليمية في تأديب أو تدريس أبناء عامة الناس؛ ثم انتقلوا -أو يمكن أن يقال - ترقَّوا إلى تأديب أبناء الطبقة الخاصة.

فقد أورد ابن النديم (ت ٤٣٨هـ، ط ١٣٩٨هـ) عن جعفر بن حمدان صاحب كتاب «الباهر» قصة أحمد بن طيفور (ت ٢٨٠) [(١)] المؤدِّب العام: «أنه كان مؤدِّبَ كتابٍ عامٍّ، ثم تخصَّص وجلس في سوق الوراقين». (ص٢٠٩).

ومن بين أولئك الذين تدرَّجوا من التعليم العام إلى التعليم الخاص (التأديب):

(١) أحمد بن طيفور أبو الفضل ابن أبي طاهر مروروذي - نسبة إلى مرو الروذ - الأصل أحد البلغاء الشعراء الرواة من أهل الفهم المذكورين بالعلم وهو صاحب كتاب تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء والأمراء وأيامهم، توفي سنة ثمانين ومائتين ومولده سنة أربع ومائتين. (الصفدي ت٧٦٤هـ، ط١٤٢٠هـ، ج٧، ص ٧). ومولده ووفاته كانت ببغداد.

الزجاج[1] (ت ٣١١هـ)، حيث ذكر البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ): «أنه كان معلمًا لأبناء الصراة؛ فطلب عبيد الله بن سليمان من المبرد مؤدِّبًا لابنه القاسم فقال: له لا أعرف لك إلا رجلًا زجاجًا بالصراة مع بني مارمة، قال الزجاج: فكتب إليهم عبيد الله فاستنزلهم عنِّي فتركوني له، فأحضرني وأسلم القاسمَ إليَّ». (ج٦، ص٦١٤).

فتعليمه لأبناء الصراة أهَّله لتأديب أبناء الطبقة الخاصة.

كما ذكر أيضًا ترجمة المؤدِّب أبو محمد سفيان بن حسين الواسطي (ت ١٦٠هـ) [2]، وقد تولى التأديب في العصر الأموي لولد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ثم كان يؤدب ولدي يزيد بن عمر بن هبيرة؛ إلى أن ضمه أبو جعفر إلى ابنه المهدي. (ج٩، ص١٤٩).

وممن سبق له الاشتغال بالتأديب يحيى بن المبارك اليزيدي[3] (ت ٢٠٤هـ) الذي أدَّب ولد خال المهدي: يزيد بن منصور إلي أن نُسب إليه، ثم رُشِح بعد ذلك إلى مهمَّة أكبر وهي

---

(١) إبراهيم بن السرى بن سهل، أبو إسحاق النحوي الزجاج، صاحب كتاب معاني القرآن، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد جميل المذهب. وله مصنَّفات حسان في الأدب. توفي سنة ٣١١هـ.. (البغدادي، ت٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ، ج٦، ص ٦١٣-٦١٤).

(٢) سفيان بن حسين ابن الحسن، الحافظ الصدوق، أبو محمد الواسطي. حدث عن: الحسن ومحمد بن سيرين، والحكم بن عتيبة، والزهري، وإياس بن معاوية. روى عنه: شعبة، وهشيم، وعباد بن العوام، ويزيد بن هارون، وعمر بن عبد الله بن رزين، وجماعة.. توفي في خلافة أبي جعفر سنة نيف وخمسين ومئة، ووقع له نحو ثلاث مئة حديث. (الذهبي، ت ٧٤٨هـ، ط ١٤١٣هـ، ج٧، ص٣٠٢-٣٠٣).

(٣) أبو محمد، يحيى بن المبارك. مولى بني عدي بن عبد مناف، قيل له اليزيدي لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدي مؤدبًا لولده فنسب إليه، ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره.(الحموي، ت ٦٢٦، ط١٩٩٣م، ج٦،ص٢٨٢٧)، عاش اليزيدي أربعًا وسبعين سنة، وتوفي ببغداد سنة اثنتين ومائتين، وقيل توفي بمرو مع المأمون. (الذهبي، ت ٧٤٨هـ، ١٤٠٧هـ، ج ١٤، ص٤٥٢).

تأديب أبناء المهدي قبل توليه الخلافة بمدة يسيرة.

وكذلك الكسائي (ت ١٨٩هـ)[١] كان مؤدِّبًا لولد الحسن الحاجب، ثم رُشِّح مثل ما رشِّح اليزيدي.

وقد أورد الزجاجي (ت ٣٤٠هـ، ط ١٤٠٧هـ) قصتهما على لسان اليزيدي، إذ يقول: «كنَّا في بلدٍ مع المهديِّ في شهر رمضان قبل أن يستخلف بأربعة أشهرٍ، فتذاكروا ليلةً عنده النحوَ والعربيةَ، وكنت متصلًا بخاله يزيد بن منصورٍ، والكسائي مع ولدِ الحسن الحاجب، فبعث إليَّ وإلى الكسائي». (ص ٥٩).

أما أبو عبيد القاسم بن سَلَّام[٢] (ت ٢٢٤هـ) فقد ذكر المزي (ت ٧٤٢هـ، ط ١٤٠٠هـ) أنَّه كان في أول حياته «مؤدِّبًا لغلام في شارع بِشر وبَشير». (ج٢٣، ص٣٦٢).

ثم طلب العلم وعاد إلى خراسان فصار مؤدِّبًا لآل هرثمة، وأدَّب ولد هرثمة بن أعين[٣](ت٢٠٠هـ) الذي يعتبر قائدًا من كبار قواد الرشيد. (البغدادي، ت ٤٦٣هـ، ط١٤٢٢هـ، ج٤ ص٣٩٣).

---

(١) ستأتي ترجمته في صفحة (٨٤).

(٢) ستأتي ترجمته في صفحة (٧٦).

(٣) هرثمة بن أعين أمير، من القادة الشجعان. ولاه الرشيد مصر سنة ١٧٨هـ ثم وجهه إلى إفريقية لإخضاع عصاتها، فدخل القيروان سنة ١٧٩هـ، ثم طلب من الرشيد أن يعفيه، فنقله سنة ١٨١هـ، وعقد له على خراسان، فأقام فيها. وولاه غزو الصائفة سنة ١٩١هـ، ثم ولاه ما كان لابن ماهان، فانتقل إلى مرو سنة ١٩٢هـ... ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون، انحاز إلى المأمون، فقاد جيوشه وأخلص له الخدمة حتى سكنت الفتنة بمقتل الأمين. وانتظمت الدولة للمأمون، فنقم عليه أمرًا... فدعاه إليه وشتمه وضربه وحبسه. وكان الفضل بن سهل (الوزير) يبغضه، فدس إليه من قتله في الحبس سرًا، بمرو. (الزركلي، ط ٢٠٠٢م، ص٨١-٨٢).

ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي يؤدِّب ولده. (المصدر السابق، ج١٤، ص٤٠٣).

وأورد البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) أن «طاهر بن الحسين حين مضى إلى خراسان نزل بمرو يطلب رجلًا فيحدثه ليلة فقيل: ما ها هنا إلا رجل مؤدِّب فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سَلَّام فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه... فحمله معه إلى سر من رأى». (ج١٤ ص٣٩٥).

ويظهر من هذا النص أنه كان مؤدِّبًا عامًا، ثم اختاره مؤدِّبًا خاصًا، وحمله معه إلى العراق.

وهذه شواهد واضحة ومتعددة تدلُّ على تدرج أبي عبيد في التعليم من معلم لغلام، إلى مؤدِّب لأبناء القادة، ثم أبناء الخلفاء.

وقد سبق ما ذكره ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ، ط ١٩٩٦م) من قول عبد الملك بن صالح – وقد ولي الإمارة من قبل الرشيد– لمؤدّب ولده بعد أن اختصه لمجالسته ومحادثته: «إني جعلتك مؤدّبًا بعد أن كنت معلِّمًا». (ج١، ص٢١).

وقد ذكر عبد الملك ذلك له على سبيل الامتنان. مما يدلُّ على أنه كان يعمل في التعليم العام، ثم تخصص في التأديب.

ومن بين هؤلاء يعقوب بن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ) [1] الذي كان يؤدِّب أبناء العامة مع أبيه، ثم ترقى في مهنة التأديب حتى أدَّب أبناء الخليفة، وقد ذكر قصته البغدادي

---

(١) ستأتي ترجمته في صفحة (٨٨).

(ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ)؛ فقال:

«كان يعقوب بن السِّكِّيت يؤدِّب مع أبيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة، حتى احتاج إلى الكسب فجعل يتعلم النحو...، فتعلم النحو واللغة، وجعل يختلف إلى قوم من أهل القنطرة، فأجْروا له كل دفعة عشرة وأكثر، حتى اختلف إلى بشر وإبراهيم ابني هارون، أخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر، فما زال يختلف إليهما وإلى أولادهما دهرًا، فاحتاج بن طاهر إلى رجل يعلِّم ولده، وجعل ولده في حجر إبراهيم، ثم قطع ليعقوب رزقًا خمسمائة درهم، ثم جعلها ألف درهم، وكان يعقوب قد خرج قبل ذلك إلى (سرَّ من رأى) وذلك في أيام المتوكل، فصيَّره عبيد الله بن يحيى بن خاقان[1] عند المتوكل، فضم إليه ولده، وأسنى له الرزق». (ج١٦، ص٣٩٨).

وقد لا يكون الاشتغال بالتعليم العام سببًا مباشرًا لتولي منصب التأديب؛ بل قد يكون سببًا للتدرج لأحدى الوظائف التي تقود إلى التأديب.

ومن ذلك ما أورده التنوخي (ت ٣٨٤هـ، ط ١٣٩٨هـ)في قصة معاوية بن عبيدالله[2] (ت ١٧٠هـ)، والذي كان يعمل معلِّمًا أو مؤدِّبًا من صغار المؤدِّبين؛ فلما احتاج عامل الأمير

---

(١) الوزير الكبير، أبو الحسن، عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي، ثم البغدادي. وزر للمتوكل، وللمعتمد. توفي سنة ٣١٤هـ. (الذهبي، ت ٧٤٨هـ، ط ١٤١٣هـ، ج١٣، ص٩).

(٢) معاوية بن عبيد الله بن يسار، أبو عبيد الله الأشعري مولاهم، ولد سنة ١٠٠هـ، كان كاتب المهدي أمير المؤمنين ووزيره، وإليه تنسب مربعة أبي عبيد الله بالجانب الشرقي، وقد كتب الحديث وطلب العلم، واشتهر بكثرة الصلاة والصدقة، وورد أن الجسور يوم مات (سنة ١٧٠هـ) امتلأت فلم يعبر عليها إلا من تبع جنازته من مواليه واليتامى والأرامل والمساكين، ودفن في مقبرة قريش ببغداد وصلى عليه علي بن المهدي. (بتصرف من البغدادي، ت ٤٦٣هـ، ط١٤٢٢هـ، ج١٥، ص ٢٥٩).

صالح بن علي أن يخبره بنزول الغيث بعد طول حبسه؛ لم تعجبه كتابة كاتِبه، فقال لمن حوله: «ألا يُصاب لي رجلٌ، يخاطب السلطان عني، بخطاب حسنٍ؟». فكانت الإجابة: «ها هنا رجل مؤدِّب، معه بلاغة، وأدب كثير، وفيه - مع ذلك - عقل» فلما حضر -معاوية- أُمِر بالكتابة للأمير فاستحسن العاملُ الكتابَ؛ ثم كتب الأمير إلى عامله: «أن احمل إليَّ كاتبك على البريد»؛ فحمله إليه، فلما وافاه، امتحنه فوجده كافيًا في كل ما أراده، فعيَّنه كاتبًا عنده، مما لفت نظر أبي جعفر المنصور فقال: «كنت أرى كُتب صالح بن علي ترد ملحونةً، وأراها الآن ترد بغير ذلك الخط، وهي محكمة، سديدة، حسنة». فخبر بخبر أبي عبيد الله، فأحضره، فلما فاتشه، وجده كما أراد، فاستكتبه لابنه المهدي. (ج٣، ص ٢٦٠).

فمعاوية كان معلمًا عامًا، ثم كاتبًا، ثم مؤدِّبًا للمهدي.

واتفقت هذه الدراسة في اعتبار الخبرة السابقة مؤهِّلًا لمهنة التأديب، مع دراسة قمبر (١٩٨٥م) الذي اعتبر الخبرة السابقة إحدى قواعد اختيار المؤدِّبين، فقال: «فالمدرسون الذين عملوا سابقًا بالتدريس، وكانت لهم شهرة في هذا العمل التعليمي، غالبًا ما كانوا يفضَّلون على غيرهم من الجدد أو المبتدئين في المهنة أو المغمورين فيها» (ص١٦٦).

٢ - التزود بطرق التأديب الفنية

إن إتقان المؤدِّب طرق التأديب المناسبة في غاية الأهمية؛ إذ أن تمكن المؤدِّب في هذا الجانب يكون عاملاً مهمًا في حسن إدارة العملية التعليمية والتربوية.

وبما أنَّ التعليم إحدى وظائف المؤدبين فإن ابن عبدون (ت #٥٢٧هـ، ١٩٥٥م) يؤكد على أهمية إتقان المعلم لصنعة التعليم، فيقول: «فالتعليمُ صناعةٌ يحتاج إلى معرفةٍ ودربةٍ ولطفٍ، فإنه كالرياضة للمهر الصعب الذي يحتاج إلى سياسة ولطف وتأنيس، حتى يرتاض ويقبل التعليم». (ص٢٥).

وقد كان المؤدبون لديهم الخبرة الكافية في طرائق التعليم بأنواعها؛ فالشواهد تدلُّ على تنويعهم لطرق التعليم من التلقين والتكرار والمناظرات والحوار وغيرها، إضافة إلى معرفتهم بالعقوبة، ومتى يتم تطبيقها.

وقد انعكس ذلك على أدائهم فكان لهم تأثير واضح على أولاد الطبقة الخاصة، وستأتي - في مبحث التوجيه السلوكي كمهمة للمؤدِّب- شهادة المنصور للمؤدِّب الذي استطاع أن يؤثِّر على المهدي فغير لباسه، رغم محاولات الخليفة بذلك فلم يستطع.

وقد أشار قمبر (١٩٨٥م) إلى تنوع طرائقهم فقال:

«كانوا يتبعون طرائق مختلفة تتناسب مع طبيعة المادة التي يدرسونها، وقدرات الطالب الذي يعلمونه، ونوعية المواقف التعليمية التي يوجدون فيها، فاستخدموا طريقة المحاضرة، وطريقة القراءة والشرح، وطريقة الإملاء، وطريقة السؤال والجواب، وطريقة المناظرة والمناقشة، وكانت لهم أساليبهم المنطقية في تقسم أبواب المنهج أو المقرر، وعرض المادة وتسلسلها، والتدرج من البسيط إلى الصعب المركب، ومن المحسوس إلى المجرد، ومن الأولى العام إلى التحليل الدقيق». (ص١٧٣).

وعند الإطلاع على سيرة ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) فإنه يُلاحظ أنَّه كان من الوعَّاظ العارفين بأساليب الكلام وما يلائم طبائع الناس، إن شاء أضحك جليسَه، وإن شاء أبكاه. وقد قال عنه ابن أبي حاتم: «كتبت عنه مع أبي وهو صدوق. وكان إذا جالس أحدًا إن شاء أضحكه وإن شاء أبكاه». (الصفدي، ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ، ج١٧، ص٢٨١).

وهذا يُظهِر قدرته في إيصال المعلومة للمستمع، وتمكنه من أساليب التأثير على المستمعين. مما يشير إلى أن هذه القدرة على التأثير مع تمكنه العلمي - كما سيأتي -، مما أهَّله لتولي التأديب لأكثر من واحد من أبناء الخلفاء.

وتحدَّث الحموي (ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م) عن أبي الفرج المؤدِّب، المبارك بن سعيد بن الحمَّامي (ت ٥٨٠هـ)، فقال:

«أنَّه كان يسكن قراح بني رزين من بغداد، وله به مكتب يعلم فيه الصبيان، وكان أديبًا فاضلًا صالحًا، تخرج به خلق كثير، وكان محمود السيرة مشكورًا عند الناس، وكان ذا هيبة على الصبيان، وكان أولاد الأكابر يقصدون مكتبه من جميع بغداد لما شاع من خيره وصلاحه، أدركت زمانه ورأيت مكتبه، وكان مكتبًا حفيلًا مزدحمًا إلا أنني لم ألقه شيئًا، وكان يكتب خطًا حسنًا معروفًا عند الناس مرغوبًا فيه... وكان له ابنٌ على سيرته في الصلاح والدين والخير، قام مقامه في مكتبه وخلفه بعده في مكتبه، وكان اسمه أيضًا المبارك». (ج٦، ص ٢٢٥٩).

ويشير هذا النص إلى أن تمكن الحمَّامي لإدارة الصف وهيبته، كانت وراء قصد أولاد الأكابر له، وما ذلك إلا انعكاس لما تمتع به هذا المؤدِّب من إتقانٍ لفن التأديب.

وقد راعى بعض المؤدِّبين طريقة مخاطبته للمتأدِّب، والتأدُّب معه، ومن ذلك – كما سيأتي – في مهمَّات المؤدِّب قصة الفرَّاء حين دخل على المؤتمن؛ فسأله وتأدَّب معه فقال الفرَّاء: «يجمُل بالأمير النظر فيها» ولم يقل له أخطأت.

وقد يصل الأمر أحيانًا إلى إبعاد المؤدِّب عن هذه المهنة عند التقصير في هذا الجانب، وهذا ما حصل مع مؤدِّب المأمون الحسن بن زياد اللؤلؤي[1] (ت ٢٠٤هـ)؛ إذ طُرد من

---

(١) الحسن بن زياد أبو علي اللؤلؤي مولى الأنصار أحد أصحاب أبي حنيفة الفقيه... وهو كوفي نزل بغداد... (البغدادي، ت٤٦٣هـ، ط١٤٢٢هـ، ج ٨، ص٢٧٥-٢٧٦). وقال الزركلي(ط ٢٠٠٢م): «ولي القضاء بالكوفة سنة ١٩٤ هـ ثم استعفى. من كتبه (أدب القاضي) و(معاني الإيمان) و(النفقات) و(الخراج) و(الفرائض) و(الوصايا) و(الأمالي). نسبته إلى بيع اللؤلؤ. وهو من أهل الكوفة، نزل ببغداد. وعلماء الحديث يطعنون في روايته». (ج٢، ص١٩١).

مجلس التأديب لإخلاله بطريقة التعامل المناسبة مع الأمير.

وقد أورد قصته الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ، ط ١٤١٨هـ) فقال: «بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي بالرقة يحدث المأمون - والمأمون يومئذ أمير - إذ نَعَسَ المأمون فقال له اللؤلؤي: نمت أيها الأمير! ففتح المأمون عينه وقال: سوقي والله! خذ يا غلام بيده». (ص٣٧٦).

ثانيًا: التأهيل التخصصي

إن الإطلاع على سير المؤدِّبين، يكشف مدى تمكنهم العلمي والتخصصي في الفنون التي يتولون التأديب بها. لذا ستترجم هذه الدراسة لأبرز هؤلاء المؤدِّبين من حيث التمكن من هذه العلوم أو التأليف فيها.

وعند النظر في سير هؤلاء المؤدِّبين يلاحظ أن كثيرًا منهم من العلماء المبرزين، أو من يصح أن يطلق عليهم «الموسوعيون»، وكان من بينهم من اشتهر بفن من الفنون وقصر نفسه على التأديب به.

وذكر قمبر (١٩٨٥م): «أن تخصص المؤدِّب في مادة يقصر تأديبه عليها، لا يعني أنه كان جاهلًا أو غير عالم بالمواد الأخرى، وبالذات تلك المواد التي تنتسب إلى مجال متميز خاص بالعلوم اللغوية أو الدينية أو الفلسفية. فقد كان أكثر المؤدِّبين موسوعيين ويضعون أنفسهم تحت رغبة أولي الأمر فيدرسون ما يطلب منهم، ويلتزمون بما يوصونهم به». (ص١٧٠-١٧١).

وبناءً على ما سبق فإن هذه الدراسة قسَّمت هؤلاء المؤدِّبين بناءً على ما اشتهر عنهم من الفنون؛ حتى لا تتكرر الترجمة لبعضهم في أكثر من تخصص، كالكسائي، والضبي، وابن الأنباري... وغيرهم.

ومن هؤلاء ما ذكره البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) في قصة أحد أمراء بني العباس حين قدم الكوفة، وسأل عن مؤدِّب يؤدبُ أبناءه، واشترط فيه الأهلية في كثير من الفنون، فقال: «أحتاج إلى مؤدِّب يؤدب أولادي، حافظ لكتاب الله، عالم بسنَّة رسول ﷺ وبالآثار، والفقه، والنحو، والشعر، وأيام الناس. فقيل له: ما يجمع هذه الأشياء إلا داود

الطائي[1]». وتضيف هذه الرواية - أيضًا- محاولات الأمير إقناع هذا العالم بأن يكون مؤدِّبًا عندما رفض ذلك «فأرسل إليه بدرةً[2]: عشرة آلاف درهم، وقال له: استَعِن بها على دهْرك؛ فردَّها، فوجه إليه بَدْرَتين مع غلامين له مملوكين، وقال لهما: إن قبل البدرتين فأنتما حران».(ج٩، ص ٣١٣).

فهذه الرواية تدل على حرص الأمراء على انتقاء المؤدِّبين المتمكنين في الجانب العلمي، في أكثر من فن، وهم من أكابر العلماء.

وهناك شواهد على رفض من لم يكن مؤهلًا من المؤدِّبين، ومن ذلك أن الكسائي عندما أصيب بالوضح طلب منه الرشيد اختيار من يقوم مقامه فاختار الأحمر، فقيل له: «إنما اخترت لنا رجلًا من رجال النوبة، ولم تأت بأحد متقدم في العلم، فقال: ما أعرف أحدًا في أصحابي مثله في الفهم والصيانة، ولست أرضى لكم غيره». (الحموي ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م، ج٤، ص١٦٧١). فزال هذا الرفض بعد أن بين لهم تمكنه العلمي.

وتجدر الإشارة إلى أن التأهيل التخصصي يغلب في شواهده عدم نص ولي الأمر على أن إتقان هذا التخصص يؤهل لتولي هذه المهنة، والدلالة غير واضحة تمامًا، ولكنها محاولة

---

(١) داود بن نصير أبو سليمان الطائي، كوفي ... وكان داود ممن شَغِل نفسه بالعلم، ودَرَس الفقه وغيره من العلوم، ثم اختار بعد ذلك العزلة وآثر الانفراد والخلوة، ولزِم العبادة واجتهد فيها إلى آخر عمره، وقدم بغداد في أيام المهدي، ثم عاد إلى الكوفة، وبها كانت وفاته. (ابن خلكان، ت٦٨١هـ، ط١٩٠٠-١٧٩٤م) . (البغدادي، ت٤٦٣هـ، ط١٤٢٢هـ، ج٩، ص٥٤٤).

(٢) البدرة: كيس في مال، اختلفت كميته من عهد إلى عهد، قال ابن منظور (ت٧١١، ط١٩٩٥م): «والبَدْرَةُ كيسٌ فيه أَلف أَو عشرة آلاف، سميت ببَدْرَةِ السَّخْلَةِ» (ج٤، ص٤٨).

من الباحث في استنتاج ذلك من دارسة سير كثير من مؤدِّبي الطبقة الخاصة، ومدى تمكنهم من هذه التخصصات.

وتم تصنيف التأهيل على حسب التخصصات المهمة التي كانت محل اهتمام في الدرجة الأولى، عند الطبقات الخاصة. وهذه التخصصات هي: العلوم الدينية، العلوم اللغوية، السير وأخبار الرجال.

العلوم الدينية

وترجع أهمية التأهيل في هذا الجانب إلى أهمية العلوم الدينية عند المسلمين، وكونها إحدى المهمَّات أو المقررات التي يجب على المؤدِّب أن يؤدِّب بها. وأن الخلفاء وخصوصًا في العصر العباسي الأول ربما كانوا محدثين أو فقهاء كالخليفة أبي جعفر المنصور. مما يعني اعتناءهم بهذا الجانب من التأهيل.

وقد ذكر الماوردي (ت ٤٥٠هـ، ط ١٤٠٣هـ) أثناء بيانه لما يجب أن يقوم به الملوك عند اختيار مؤدِّبي أبنائهم الأهلية في القرآن، فقال: «فيجب أن لا يقتصر من المعلم والمؤدِّب على أن يكون قارئًا للقرآن وحافظًا... إلخ». مما يعني أن هناك حدًا أدنى في المستوى الشرعي لا ينبغي التغاضي عنه، عند كل مؤدِّب.

ومن هؤلاء المؤدِّبين الذين اشتهروا بالعلوم الدينية:

شيبان بن عبد الرحمن (ت ١٦٤هـ).

شيبان بن عبد الرحمن الإمام الحافظ الحجة، أبو معاوية التميمي مولاهم النحوي نزيل الكوفة، ومؤدِّب أولاد الأمير داود بن علي، قيل في نسبته النحوي إلى نحو بن شمس، بطن من الأزد، وقال ابن أبي داود أو غيره بل كان نحويًا، وثقه يحيى بن معين وغيره. وقال ابن حنبل: هو ثبت في كل المشايخ. قال يعقوب السدوسي: كان صاحب حروف وقراءات مشهورًا بذلك. (الذهبي، ت ٧٤٨هـ، ط ١٤١٩هـ، ج١، ص١٦٠).

وسُئل الإمام أحمد بن حنبل عن شيبان النحوي، وعن هشام الدستوائي، وعن حرب بن شداد، فقال: شيبان أرفع عندي، شيبان صاحب كتاب صحيح، قد روى شيبان عن الناس، فحديثه صحيح. (البغدادي، ت ٤٦٣هـ، ط١٤٢٢هـ، ج١٠، ص٣٧٥).

قال عنه الصفدي (ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ): «أبو معاوية أحد الأئمة المتفننين، أدَّب بالكوفة».(ج١٦،ص ١١٨).

وقد كان يؤدب سليمان بن داود الهاشمي[1] (ت ٢١٩هـ) وإخوته بالكوفة. مات ببغداد في خلافة المهدي. (البغدادي، ت٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ، ج١٠، ص٣٧٧).

ويظهر أن اشتهار أبي معاوية في الحديث، والقراءات، كان مؤهِلًا لتكليفه بتأديب أولاد الأمير داود بن علي العباسي.

إسماعيل بن جعفر (ت ١٨٠هـ).

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري قارئ أهل المدينة، ومؤدِّب علي بن المهدي ببغداد، ومات ببغداد سنة ١٨٠هـ. (ابن كثير، ت ٧٧٤هـ، ط ١٤٠٨هـ، ج١٠، ص١٨٨). وهو مولى بني زريق وكان من كبار علماء المدينة في القرآن والحديث، كما ذكر ذلك المؤرخون، وقال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ، ط ١٤٠٧هـ): «هو أخو محمد بن جعفر بن أبي كثير. الأنصاري المدني، أبو إسحاق، مولى الأنصار. من كبار علماء المدينة في القرآن والحديث». (ج١١، ص٣٥).

وقد انتقل إلى بغداد وأدَّب علي بن المهدي، وقد أشار إلى ذلك الصفدي (ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ) عندما ترجم له؛ فقال: «إسماعيل بن جعفر المدني الأنصاري من كبار علماء المدينة في القرآن والحديث، سكن بغداد يؤدِّب عليًا ولد المهدي. وروى عنه البخاري ومسلم

(١) سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو أيوب الهاشمي. (البغدادي، ت٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ، ج ١٠، ص٥٢٨).

وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وقرأ عليه الكسائي، وقال ابن معين: ثقة مأمون». (ج٣، ص٢٠٦).

ويتبين من هذه الشواهد تمكن المؤدِّب إسماعيل الأنصاري من العلوم الدينية وعلى رأسها الكتاب والسنة، مما جعله أهلًا لتولي تأديب ولد المهدي.

ابن أبي الوضاح (أبو سعيد) [(١)].

أبو سعيد المؤدِّب، واسمه محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، كان من حي قضاعة من أنفسهم، وكان أصله جزريًا، فلما تولى أبو جعفر المنصور على الجزيرة ضم أبا سعيد إلى المهدي، والمهدي يومئذ بن عشر سنين، أو نحوها، فقدم معه إلى بغداد... ثم ضم المهدي أبا سعيد المؤدِّب إلى علي بن المهدي، فلم يزل معه إلى أن مات أبو سعيد ببغداد في خلافة موسى أمير المؤمنين. (ابن سعد، ت ٢٣٠هـ، ط د.ت. ج٤، ص٣٢٦). (وابن قتيبة، ت ٢٧٦هـ، ط ١٩٨١م. ص٥٤٩).

وذكر البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) أنه أدبَّ - أيضًا - موسى الهادي. وقال: «وقيل: بل كان معلمًا للمهدي». (ج٤، ص٤١٤-٤١٥هـ).

وقد اشتهر بكنيته ومهنته: أبو سعيد المؤدِّب، في كثير من كتب الرجال والتراجم، وعدَّد ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ، ط ١٩٨١م) المعلِّمين؛ فذكره منهم. (ص٥٤٩).

وهو من المحدثين، وقد روى عنه الإمامُ مسلم، وغيره من أهل السنن.

---

(١) قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ، ١٤١٥هـ) :« مات بعد مات بعد الثمانين» (ج٢، ص١٣٣). ويقصد بعدة سنة مائة وثمانين، ولم يعثر الباحث على تاريخ محدد لوفاته.

وذكر ابن حجر (ت ٨٥٢هـ، ١٤٠٤هـ) أقوال أئمة الحديث فيه حيث قال:

«قال أحمد وابن معين والعجلي والنسائي وأبو حاتم: ثقة، وقال أبو داود: جزري ثقة معلم موسى الخليفة، وقال يعقوب بن سفيان: كان مؤدِّب موسى قبل أن يستخلف وهو ثقة، وقال البخاري: فيه نظر وقال: يعقوب بن عبده عن عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة سُئل ابن نمير عن أبي سعيد فقال: صالح لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مستقيم الحديث، وقال ابن سعد: مات في خلافة موسى الهادي وكان ثقة». (ج٩، ص٤٠١).

ومساق ما سبق من كلام الأئمة هو من حيث صحة الرواية عنه من عدمها. وما من شك إن من صحة روايته فهو من المتمكنين في علم الحديث.

وقد كان المهدي كثيرًا ما يسأل أبا سعيد عن موسى الهادي كما أورده البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ) على لسان أبي سعيد، إذ يقول:

«كنت أؤدِّب موسى، وكان المهدي كثيرًا ما يخرج فيسأل عن موسى وتأديبه، فقال: لي المهدي يومًا: يا محمد، ما تقولُ في الرجل من أهل الخَرَاج نولِّيه فيحتجز المال فلا نستطيع أن نأخذَه حتى نَمَسَّهُ بشيءٍ من العذاب؟ قال: فقلت في نفسي: والله ليسألنَّك الله يا محمد عن هذا. قال: قلت: يا أمير المؤمنين أُراه غَرِيمًا من الغُرماء ما عليه عَذَاب. قال: فما خرج بعد ذلك إلى موسى ولا سأل عنه». (ج٤، ص٤١٥).

والذي يظهر من هذا النص حرص الخليفة واهتمامه بسير العملية التأديبية، والاطمئنان على مدى أهلية مؤدِّب أبنائه؛ فلما رأى تمكنه العلمي، وذلك بإجابته على السؤال الذي وجهه إليه ترك السؤال عنه، أو اختباره فيما بعد. وفي ذلك دليل على أهمية التمكن العلمي وكونه مؤشِّرًا لأهلية صاحبه أن يكون مؤدِّبًا.

أبو عبيد، القاسم بن سَلَّام (ت ٢٢٤هـ).

القاسم بن سَلَّام بن عبيد، ولد بمدينة هراة من خراسان سنة ١٥٧هـ، وكان أبوه روميًا، وقد ولد وتعلم بهراة من خراسان، ثم رحل في طلب العلم إلى بغداد والكوفة والبصرة، وتنقل في البلدان، وطلب العلم، وسمع الحديث، ودرس الأدب، ونظر في الفقه ودخل الكوفة في سنة (١٧٧هـ)، ثم البصرة في سنة (١٧٩هـ) ودخل أيضًا الرقة، وسمع من محدثيها، ثم رجع أبو عبيد إلى خراسان موطنه الأصلي، وعمل هنالك مؤدِّبًا لآل هرثمة (ت ٢٠٠هـ) ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك الخزاعي يؤدِّب ولده- وكان ثابت قد تولى طرسوس - وقد ولَّى أبا عبيد قضاء طرسوس، فتولاها له ثماني عشرة سنة، وأصبح قاضيًا لطرسوس، وعلى ذلك يكون أبو عبيد قد تولى القضاء فيها سنة (١٩٢هـ)، إلى سنة (٢١٠هـ). ثم عاد إلى بغداد، واتصل بوالي خراسان عبد الله بن طاهر، واشتغل بالتعليم والتأليف. ثم رحل إلى مصر بصحبة يحيى بن معين سنة(٢١٣هـ) ثم إلى دمشق، وبعد ذلك خرج إلى مكة فسكنها حتى مات بها سنة أربع وعشرين ومائتين. بتصرف من (البغدادي، ت ٤٦٣هـ، ط١٤٢٢هـ، ج١٤، ص٣٩٣-٤٠٧). (والمزي، ت ٧٤٢هـ، ط ١٤٠٠هـ، ج٢٣، ص ٣٥٤-٣٦٩)، (بكداش، ط١٤١١هـ، ص٢٨-٣٦).

وقد سبقت الإشارة - في مبحث الخبرة السابقة - إلى أن طاهر بن الحسين حين مضى إلى خراسان ونزل بمرو يطلب رجلًا فيحدثه ليلة، فقيل ما ها هنا إلا رجل مؤدِّب فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سَلَّام فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه... فحمله معه إلى سر من رأى.

وبهذا يكون تولى التأديب لآل هرثمة، ثم أولاد ثابت ابن نصر، ثم الطاهريين، كما ذكر البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) أنه أدبَّ المأمون، حيث أورد مقولة يحيى بن معين لأبي عبيد: «اقرأ علينا كتابك الذي علَّمته للمأمون، غريب الحديث». (ج٢، ص٤٠٨).

وإضافة إلى كونه معلمًا؛ فإنه اشتغل بالتصنيف، فقد ذكر البغدادي ما تميز به أبو عبيد من التأهيل والقدرة على التصنيف في العلوم الدينية وغيرها؛ فقال:

«روى الناس من كتبه المصنَّفة بضعة وعشرين كتابًا، في القرآن، والفقه، وغريب الحديث، والغريب المصنَّف، والأمثال، ومعاني الشعر، وغير ذلك، وله كتب لم يروها قد رأيتها في ميراث بعض الطاهريين، تباع كثيرة في أصناف الفقه كله، وبلغنا أنه كان إذا ألف كتابًا أهداه إلى عبد الله بن طاهر فيحمل إليه مالًا خطيرًا استحسانًا لذلك، وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد» (ج١٤، ص٣٩٣).

كما يقول عنه: «وله في القرآن كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله وكتابه في (الأموال) من أحسنِ ما صُنِّف في الفقه وأجودِه». (المصدر السابق، ج١٤، ص٣٩٤).

وأيضًا ذَكر عن ابن درستويه قوله: «وممن جمع صنوفًا من العلم، وصنَّف الكتب، في كل فن من العلوم والآداب فأكثر وشُهِر أبو عبيد القاسم بن سَلَّام». (المصدر السابق، ج١٤ص ٣٩٣).

ولما عمل أبو عبيد كتاب غريب الحديث عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال إن عقلًا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق أن لا يحوج إلى طلب المعاش فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر. (المصدر السابق، ج١٤، ص٣٩٦).

وقد ذكر محمد بن وهب المسعري، صاحب أبي عبيد أنه جلس في تأليف غريب الحديث أربعين عامًا. كما ذكر ابن الأنباري أنه يقسِّم الليل أثْلاثًا فيجعل ثُلثًا للتأليف. وقال إسحاق بن راهويه: أبو عبيد أوسعنا علمًا وأكثرنا أدبا وأجمعنا جمعًا. (ابن خلكان، ت ٦٨١هـ، ط ١٩٠٠-١٧٩٤م).

وكل هذه الشواهد والتزكيات تدل دلالةً واضحة على ما تميز به أبو عبيد من التأهيل

العلمي في العلوم الدينية والقدرة على التصنيف في أكثر من فن، مما يؤكد صرف أنظار الناس إليه وجعله أهلًا لتولي مهنة التأديب.

ابن جرير الطبري (ت ٢٢٤هـ).

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري. وقد قال عنه البغدادي (ت٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) أثناء ترجمته له:

> «استوطنَ الطبريُّ بغدادَ، وأقام بها إلى حين وفاته، وكان أحد أئمةِ العلماء، يُحْكَم بقوله، ويُرْجَع إلى رأيه لمعرفته وفَضْله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالما بالسُّنن وطُرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في «تاريخ الأمم والملوك»[(١)]، وكتاب في «التفسير» لم يصنف أحدٌ مثله، وكتاب سماه «تهذيب الآثار» لم أر سواه في معناه، إلا انه لم يتمَّهُ، وله في أصول الفقه وفروعه كتبٌ كثيرةٌ، واختيارٌ من أقاويل الفقهاء. وتفرَّد بمسائل حُفِظت عنه». (ج٢، ص٥٤٩-٥٥٠).

وشهد لابن جرير علماء عصره ومن جاء بعده، بسعة علمه، وقد قال عنه الذهبي (ت ٧٤٨هـ، ط ١٤١٣هـ): «كان ثقة، صادقًا، حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه، والإجماع والاختلاف، علَّامةً في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك».(ج١٤، ص٢٦٩).

---

(١) استندت هذه الدراسة في بعض نقولاتها إلى هذا المصدر.

وقد اشتهر بقدرته على التصنيف، وهمته العالية في ذلك، وقد ألَّف كتابًا عظيم القدر في «التفسير»، ويقع في أربعة وعشرين جزءًا بطبعة حديثة. وكذلك كتابًا في «التاريخ». وقد قال لأصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما تَفنَى الأعمار قبل تمامه؛ فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ثم قال هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحوًا مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك فقال إنا لله ماتت الهمم. وقد قال ابن خزيمة عن كتاب التفسير: قد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير. (البغدادي، ت٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص ٥٥٠-٥٥١).

كما عدَّد الذهبي (ت ٧٤٨هـ، ط ١٤١٣هـ) له مصنَّفات كثيرة، في فنون متعددة، لا يسع المجال لسردها، وذكر منها «تهذيب الآثار»، الذي عدَّه من عجائب كتبه. ابتدأ بما أسنده الصديق مما صح عنده سنده، وتكلَّم على كل حديث منه بعلله وطرقه، ثم فقهه، واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب، والرد على الملحدين، فتمَّ منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي، وبعض مسند ابن عباس، فمات قبل تمامه. وقال عنه الذهبي: «هذا لو تمَّ لكان يجئ في مئة مجلَّد». (ج١٤، ص ٢٧٣).

وقد ذكره أحدٌ أصدقائه عند الوزير ابن خاقان [(١)]، فقرَّبه الوزير ورفع مجلسه، وأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر، فاشترط عليه أوقات طلبه للعلم والصلوات والراحة وأُدخل في حجرة التأديب، وخرج إليه الصبي وهو أبو يحيى، فلمَّا كتبه أخذ الخادم اللوح، ودخلوا مستبشرين، فلم تبق جارية إلا أهدت إليه صينية فيها دراهم ودنانير، فرد الجميع وقال: قد

---

(١) سبقت ترجمته صفحة (٦٤).

شورطت على شيء، فلا آخذ سواه. فدرى الوزير ذلك، فأُدخل إليه وسأله، فقال: هؤلاء عبيد وهم لا يملكون. فعظم ذلك في نفسه. (المصدر السابق، ص ٢٧١-٢٧٢).

ومما سبق تتضح القدرة العلمية التي اتصف بها هذا المؤدِّب؛ مما أهلَّه ليكون مؤدِّبا لابن وزير الدولة.

العلوم اللغوية

كانت اللغة العربية هي اللغة الرئيسة عند المسلمين، وكانت هي اللغة الرسمية للدولة في العصر العباسي، وقد كانت محل العناية من قبل كثير من الخلفاء والعلماء. وشمل هذا الاهتمام اللغة العربية بأقسامها (نحوًا وبلاغة وشعرًا).

وقد كانت العرب تبعث بأطفالها إلى البادية لاكتساب اللغة العربية السليمة من الأماكن التي لم تتأثر بالعجمة. واكتساب البلاغة والبيان.

وامتدادًا لهذا الاهتمام اعتنى متخذو المؤدِّبين باختيار المؤدِّب المتمكن في هذا الجانب الذي سيعلم أولادهم اللغة العربية وأشعار العرب وما اندرج تحتهما من العلوم.

وهذا ما سيتم بيانه من خلال استعراض سير المؤدِّبين في هذه الصفحات. ومن بين هؤلاء:

المفضل الضبي (ت ١٧١هـ) (١)

محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن الرمال من بني ثعلبة بن السيد بن ضبة الكوفي، ولد في الكوفة، وتَرِد له في المصادر كنيتان: أبو العباس، وأبو عبد الرحمن. قيل: توفي عام ١٦٤هـ، وقيل: ١٦٨هـ، وقيل: ١٧٠هـ، وقيل: ١٧١هـ. (البغدادي، ت٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ). (والحموي ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م). (والذهبي، ت ٧٤٨هـ، ط ١٤٠٧هـ).

---

(١) رجح إحسان عباس في الضبي (ت:١٧١هـ، ط ١٤٠١هـ)، هذا التاريخ للوفاة، فقال: «وأقرب إلى الصواب قول من قال إنه توفي سنة ١٧١هـ».(ص٢١).

و(كحالة، د.ت).

وهو من المؤدِّبين الأوائل للخلفاء العباسيين، وأخباره في الرواية وأخبار الرجال والأدب كثيرة، حتى إن الوزير القطفي (ت ٦٢٤هـ، ط ١٤٠٦هـ) تمنَّى أن يفرد تلك الأخبار بمصنَّف مستقل، فقال: «وإن أخَّر الله في الأجل استقصيت أخباره في مصنَّف مفرد أسميه: (المفصل في أخبار المفضل)» (ص٣٠٥).

وقال عنه البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ): «وكان علَّامةً راويةً للآداب والأخبار، وأيام العرب، موثَّقًا في روايته، وقَدِمَ بغدادَ في أيام هارون الرشيد». (ج١٥، ص١٥١).

وهذه الرواية تتعارض مع رواية أنه عُيِّن مؤدِّبًا للمهدي منذ أيام أبي جعفر المنصور.

وقد أجاب عن هذا الإشكال إحسان عباس في مقدمته لكتاب أمثال العرب للضبي (ت ١٦٤هـ، ط ١٤٠١هـ) فقال: «ولهذا التعارض يمكن أن نحملها على الوهم أو الخطأ، إلا أن تعني أنه غادر بغداد مدة بعد وفاة الهادي، ثم قدمها من جديد أيام الرشيد. ومهما يكن من شيء فقد عاصر المفضل خلافة المنصور والمهدي والهادي». (ص١٥).

وأورد ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ، ط ١٤٠٧هـ) ما ذكره المفضل فيما جرى بينه وبين الرشيد:

«وجَّه إليَّ الرشيد فما علمت إلا وقد جاءتني الرسل ليلًا، فقالوا: أجبْ أمير المؤمنين، فخرجت حتى صرت إليه، وذلك في يوم خميس، وإذا هو متكئ ومحمد بن زبيدة - يعني الأمين - عن يساره، والمأمون عن يمينه، فسلَّمتُ، فأومأ إليَّ، فجلست، فقال لي: يا مفضل قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال كم اسمًا في: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] قلت: ثلاثة أسماء يا أمير المؤمنين، قال: وما هي؟ قلت: الكاف لرسول الله ﷺ، والهاء والميم وهي للكفار، والياء وهي لله عز و جل، قال: صدقت

هكذا أفادنا هذا الشيخ، يعني الكسائي، ثم التفت إلى محمَّد فقال له: أفهمت يا محمَّد قال: نعم، قال أعد عليَّ المسألة، كما قال المفضل، فأعادها...».(ج٥، ص ٢٤).

وقد دَرَس علمَيْ القراءات والحديث، وروى فيهما عن عاصم بن أبي النَّجود، غير أن شهرته في رواية الشعر والأدب أكثر من ذلك، ولعل ذلك يرجع إلى اتصاله بالخلفاء ومزاولته التأديب، مما ساعد على تصنيفه من أهل الأدب والشعر أو الرواية.

وإن من تصانيفه «المفضَّليَّات» التي صنَّفها واختارها أثناء تأديبه للمهدي. والتي حظيت بعناية القدماء، ولعلها لقيت أيضًا في العصر الحديث اهتمام العلماء سواءً من العرب أو المستشرقين، وصدر منها طبعات محققة.

ويؤكد القطفي (ت ٦٢٤هـ، ط ١٤٠٦هـ) أنَّه كتبها للمهدي؛ وقد قال: «وللمهدي عَمِل الأشعار المختارة المسماة (المفضليات)، وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة، وقد تزيد أو تنقص». ص٣٠٢.

ومن تصانيفه:

- الأمثال.
- كتاب العروض.
- كتاب معاني الشعر.
- كتاب الألفاظ.

ومما سبق يتضح جليًّا قدرته على التصنيف في فنون متعددة ومن بينها الشعر والعروض وأخبار العرب. والتي جعلته أهلًا في نظر الخليفة لتأديب ولده.

علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ).

الإمام علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسدي بالولاء الكوفي، المعروف بالكسائي. (ابن خلكان، ت ٦٨١هـ، ط ١٩٧١-١٧٧٤م، ج٣، ص ٢٩٥). الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه. (الذهبي، ت ٧٤٨هـ، ١٤١٣هـ،ج٩، ص ١٣١)، توفي سنة ١٨٩هـ حين توجه إلى خرسان مع الرشيد.

وهو المكنَّى بأبي الحسن، اشتهر بعلوم العربية، بل إنه إمام في القراءات واللغة والنحو، وقد ذاع صيته من حيث قدرته اللغوية وذكاؤه، إلى أن الخليفة المهدي عرض مؤدِّب ابنه الرشيد إلى اختبار الصلاحية للتأديب؛ فكانت النتيجة غير مرضية للخليفة، فأمر بتغيير المؤدِّب، فذكر له الكسائي، فسأله فأُعجب بإجابته؛ فاسْتَبْقاه في بغداد، وجعله مؤدِّبًا للرشيد حتى آلت الخلافة إليه؛ وكان الرشيد يعظمه لأنه أدَّبه.

وقد ذكر البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ) قصة اختياره مؤدِّبًا:

«كان عند المهدي مؤدِّبٌ يؤدب الرشيد؛ فدعاه يومًا المهدي وهو يستاك، فقال: كيف تأمر من السواك؟ فقال: اسْتَكْ، يا أمير المؤمنين. فقال المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون! ثم قال: التمسوا لنا من هو أفهم من ذا، فقالوا: رجلٌ يقال له علي بن حمزة الكسائي، من أهل الكوفة، قدم من البادية قريبًا، فكتب بإزعاجه من الكوفة فساعةَ دخل عليه؛ قال: يا عليَّ بن حمزة، قال: لبَّيك يا أمير المؤمنين، قال: كيف تأمر من السواك؟ قال: سُكْ، يا أمير المؤمنين، قال: أحسنتَ وأصبتَ وأمرَ له بعشرة آلاف درهم». (ج١٣، ص٣٤٨).

ثم جعله الرشيد مؤدِّبًا لابنه محمد الأمين.

وأخبار الكسائي مع أهل الأدب كثيرة، وقد تكلَّمت كتب الأدب والتراجم عن بعض مناظراته العلمية مع كبار علماء النحو أو أئمته. كالأحمر وسيبويه، وقد ذكر السيوطي

(ت ٩١١، ط ١٣٩٩هـ) شهادة يحيى بن خالد البرمكي[1] للكسائي وسيبويه في تأهيلهما العلمي عندما ارتفعت أصواتهما في إحدى المناظرات العلمية، بقوله: «قد اختلفتما، وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟ قال الكسائي: هذه العرب ببابك قد وفدوا عليك؛ وهم فصحاء الناس؛ فاسألهم...». (ج٢، ص ٢٣٠).

ومما سبق تتضح القدرة العلمية اللغوية التي كانت مؤهِّلاً لتولي مهمَّة التأديب.

أبو زكريا الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ).

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب؛ حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: «لولا الفرَّاء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها، ولولا الفرَّاء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب». (ابن خلكان، ت ٦٨١هـ، ط ١٩٠٠-١٧٩٤م، ج٦، ص ١٧٦).

وأورد الحموي (ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م) مقولة أبي بكر بن الأنباري: «لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائي والفرَّاء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس إذ انتهت العلوم إليهما». (ج٦، ص٢٨١٤).

كما قال عنه: «وكان الفرَّاء فقيهًا عالمًا بالخلاف، وبأيَّام العرب وأخبارها وأشعارها،

---

(١) يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السري الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم. وهو مؤدِّب الرشيد العباسي ومعلِّمه ومربيه.ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلَّده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في «الرقة» إلى أن مات، فقال الرشيد: مات أعقل الناس وأكملهم. توفي سنة ١٩٠هـ. (الزركلي، ط ٢٠٠٢م، ج٨، ص١٤٤).

عارفًا بالطب والنجوم، متكلِّمًا يميل إلى الاعتزال، وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة». (ج٦، ص ٢٨١٣).

وعدَّد له تصانيف كثيرة منها: كتاب «اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف»، «معاني القرآن»، أربعة أجزاء ألفه لعمر ابن بكير«البهي»، ألفه للأمير عبد الله بن طاهر، كتاب «المصادر في القرآن»، كتاب «اللغات»، كتاب «الوقف والابتداء»، كتاب «الجمع والتثنية في القرآن»، «آلة الكتاب»، «الفاخر»، كتاب «النوادر»، كتاب «فعل وأفعل»، كتاب «المقصور والممدود»، كتاب «المذكر والمؤنث»، كتاب «يافع ويافعة»، كتاب «ملازم»، كتاب «الحدود ألفه بأمر المأمون»، كتاب «مشكل اللغة الكبير»، كتاب «المشكل الصغير»، كتاب «الواو»، وغير ذلك. (المصدر السابق، ج٦، ص ٢٨١٤-٢٨١٥).

وأورد البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ)، قصة اتصاله بالمأمون، فقال:

«لما تصدى أبو زكريا للاتصال بالمأمون كان يتردد إلى الباب فلما أن كان ذات يوم جاء ثمامة، قال فرأيت أبَّهة أدب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرًا، وفاتشته عن النحو فشاهدت نسيج وحده، وعن الفقه فوجدت رجلًا فقيهًا عارفًا باختلاف القوم، وبالنجوم ماهرًا، وبالطب خبيرًا، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا، فقلت: من تكون؟ وما أظنك إلا الفرَّاء؟ قال أنا هو، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون، فأمر بإحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به» (ج١٦،ص٢٢٦-٢٢٧).

ومما سبق يستدل على أن سبب الاتصال القدرة العلمية في كثير من الفنون، وخصوصًا في النحو، وكذلك القدرة على التصنيف؛ فاجتماع هذه الخصائص فيه جعلته مؤهلًا لأن يتولَّى تأديب ابني الخليفة، كما سيرد عند الكلام عن مهمَّات المؤدِّب.

الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)

سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، الأخفش الأوسط، وهو أحد الأخافش الثلاثة، من أهل بلخ، سكن البصرة، قرأ النحو على سيبويه، واشتهر بأنه أحفظ من أخذ عنه كما قال المبرد، وكان أسنُّ منه، ودخل بغداد وأقام بها مدة، وروى وصنَّف بها. ويحكي قصته مع الكسائي وكيف جعله مؤدِّبًا لأولاده؛ فيقول:

«لما ناظر سيبويه الكسائي ورجع، وجَّه إليَّ فعرَّفني خبره معه ومع البغداديين، وودَّعني ومضى إلى الأهواز... فوردت بغداد فوافيت مسجد الكسائي، فصلَّيت خلفه الغداة، فلما انفتَل من صلاته وقعد وبين يديه الفرَّاء والأحمر وابن سعدان، سلَّمت عليه، وسألته عن مائةِ مسألةٍ، فأجاب بجوابات خطَّأته في جميعها، فأراد أصحابه الوثوبَ عليَّ فمنعهم، ولم يقطعني ما رأيتهم عليه عما كنت فيه. فلما فرغت قال لي الكسائي: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة ؟ فقلت: نعم، فقام إليَّ وعانقني، وأجلسني إلى جنبه، ثم قال: لي أولاد أُحبُّ أن يتأدَّبوا بك، ويتخرجوا على يديك، وتكون معي غيرَ مفارقٍ لي، فأجبته إلى ذلك، فلما اتصلت الأيام بالاجتماع، سألني أن أؤلف له كتابًا في معاني القرآن، فألفته، فجعله إمامًا له، وعمل عليه كتابًا في المعاني، وعمل الفرَّاء كتابا في ذلك عليهما. (الحموي، ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م، ج٣، ص ١٣٧٥).

ومن خلال هذا النص يتضح المؤهِل الذي توفر في هذا المؤدِب؛ وهو ما رآه العالم الكسائي أثناء النقاش الذي دار بينهما من التمكن العلمي اللغوي للأخفش.

ومن مؤشرات تمكنه العلمي ما خلَّفه من مصنفات في العلوم اللغوية وغيرها، ومن ذلك: كتاب «الأربعة»، كتاب «الاشتقاق»، كتاب «الأصوات»، كتاب «الأوسط في النحو»، كتاب «تفسير معاني القرآن»، كتاب «صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسبابها»، كتاب

«العروض»، كتاب «القوافي»، كتاب «المسائل الكبير»، «كتاب المسائل الصغير»، كتاب معنى «الشعر، كتاب «المقاييس، كتاب «الملوك، كتاب «وقف التمام». (المصدر السابق، ج٣، ص١٣٧٦).

يعقوب بن إسحاق بن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ)

أبو يوسف النحوي، يعقوب بن إسحاق، والسِّكِّيت لقب لأبيه، وكان من أهل الفضل والدين، موثوقًا بروايته. وكان يؤدِّب وَلَد جعفر المتوكل على الله. واختلف في وفاته فقيل: «ثلاث، وقيل من سنة أربع، وقيل من سنة ست وأربعين ومائتين». (البغدادي، ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ، ج١٦، ص ٣٩٩-٤٠٠).

وذُكر أن سبب موته أن الأتراك داسوا بطنه فمات من الغد، وكان بأمرٍ من الخليفة المتوكل [(١)].

وقد سبقت الإشارة إلى تدرجه في المهنة؛ في اعتبار الخبرة السابقة مؤهلًا للتأديب، وذلك حين بدأ أول حياته التعليمية بالتدريس مع أبيه لأبناء العامة؛ ثم تعلم النحو واللغة، ثم عين مؤدِّبًا لأبناء ابن طاهر، إلى أن وصل به المقام إلى تأديب أولاد جعفر المتوكل على الله.

ووصف ابن النديم (ت ٤٣٨هـ، ط ١٣٩٨هـ) حالته العلمية فذكر أنَّه من علماء

(١) بينما هو مع المتوكل يومًا جاء المعتز والمؤيد فقال له المتوكل: يا يعقوب، أيُّما أحب إليك، ابناي هذان؟ أم الحسن والحسين؟ فذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما بما هما أهله، وسكت عن أبنيه، وقيل قال له: إن قنبرا خادم علي أحب إلي من أبنيك. وكان يعقوب يتشيَّع، فأمر المتوكل الأتراك فسلُّوا لسانه، وداسوا بطنه، وحُمل إلى بيته، فعاش يومًا وبعض آخر، ومات يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وقيل سنة أربع وأربعين، وقيل سنة ست وأربعين. (الحموي ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م، ج٦، ص ٢٨٤١).

بغداد، وممن أخذ عن الكوفيين، وكان عالمًا بنحو الكوفيين وعلَّم القرآن والشعر، وقد لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم، وحكى في كتبه ما سمعه منهم، وذكر مجموعة كثيرة من كتبه.

كما ذكر قول أبي العباس ثعلب عن سعة علمه حيث يقول: «كان متصرِّفًا في أنواع العلوم». (ج١، ص١٠٧).

وذكر الحموي (ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م) من كتبه ما يلي: كتاب «إصلاح المنطق»، وكتاب «القلب والإبدال»، و«كتاب النوادر»، و«كتاب الألفاظ»، و«كتاب فعل وأفعل»، و«كتاب الأضداد»، و«كتاب الأجناس الكبير»، و«كتاب الفرق»، و«كتاب الأمثال»، و«كتاب البحث»، و«كتاب الزبرج»، و«كتاب الإبل»، وكتاب «السرج واللجام»، وكتاب «الوحوش»، وكتاب «الحشرات»، وكتاب «النبات والشجر»، وكتاب «الأيام والليالي»، و«كتاب سرقات الشعراء وما تواردوا عليه»، وكتاب «معاني الشعر الكبير»، وكتاب «معاني الشعر الصغير»، وغير ذلك. (ج٦، ص ٢٨٤١).

ومما سبق يتضح ما اتصف به ابن السِّكِّيت من التمكن العلمي والتصنيف في كثير من الفنون، كان من أبرزها اللغة العربية.

أحمد بن عبيد (ت ٢٧٨هـ).

أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر، أبو جعفر النحوي، مولى بني هاشم، ويعرف بأبي عصيدة، وهو ديلمي الأصل. (البغدادي، ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ، ج٥، ص٣٢٨).

وكان أبو عصيدة من أئمة العربية، وأدَّب ولدي المتوكل المنتصر والمعتز، وله مصنَّفات كثيرة، منها: «عيون الأخبار والأشعار»، «المقصور والممدود »، «المذكر والمؤنث»، وغيرها.

مات سنة ثمان – وقيل ثلاث – وسبعين ومائتين. وروى عنه المحدثون، وقد أورد ابن

حجر (ت ٨٥٢هـ، ط ١٤٠٤هـ) رأي الحاكم في الرواية عنه: «قال الحاكم أبو عبد الله: هو إمام في النحو، وقد سكت مشائخنا عن الرواية عنه». (ص٥٢).

كما أورد المزي (ت ٧٤٢هـ، ط ١٤٠٠هـ) كلام الحاكم أبي أحمد عنه فقال: «لا يتابع في جل حديثه».(ج١، ص٤٠٤).

وإن كان هذا لا ينقص من قدرته اللغوية بقدر ما يشكك في أخذ الحديث عنه، وقد تعرَّض ابن عبيد لاختبار الصلاحية، أو الكفاءة العلمية قبل اختياره لتأدِيبِ ولديَّ المتوكل: (المنتصر، والمعتز)، إذ جمع مع ابن قادم والطوال وغيره، وقعد حيث انتهى به المجلس، وطُلب منهم التذاكر، أي المناظرة بين العلماء، فألقوا بينهم بيتًا من الشعر، وهو: لابن غلفاء الفزاري:

ذريني إنما خطأي وصَوْبي عليَّ وإنَّ ما أنفقتُ مالُ

فقالوا: ارتفع مالُ بـ«ما» إذ كانت بمعنى الذي، ثم سكتوا، فقال لهم أبو عصيدة من آخر الناس: هذا الإعراب فما المعنى؟؟ فأحجم القوم، فقيل له: فما المعنى عندك؟ فقال: أراد ما ألومكِ [هكذا][(1)]. إياي وإنما أنفقت مالًا. لا عرضًا، فالمال لا ألام على إنفاقه، فجاءه خادم من صدر المجلس فأخذ بيده حتى تخطَّى به إلى أعلاه وقال له:ليس هذا موضعك، فقال: لأن أكون في مجلس أرتفع منه إلى أعلاه، أحب إليّ من أن أكون في مجلس أحط عنه، فاختير هو وأبو جعفر بن قادم. وقد أورد هذه القصة ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ،ط ١٤٠٥هـ، ص١٥٨-١٥٩).

وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن تأهيل ابن عبيد في الجانب اللغوي كان وراء اختياره لتأديب أبناء الخليفة.

---

(١) ووردت عند الحموي (ت: ٦٢٦هـ، ط١٤٠٥هـ) بلفظ «ما لَوْمُكِ إيايَّ؟ وإنما أنفقتُ مالًا». ص ٣٦٢.

أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)

أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة ابن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري. ولد سنة ٢٧١هـ، وتوفي سنة ٣٢٨هـ. (ابن خلكان، ت ٦٨١هـ، ط ١٩٧١-١٧٧٤، ج٤، ص٣٤١-٣٤٢).

وهو الإمام الحافظ الذي جمع كثيرًا من الفنون، إذ برز في علوم القرآن والتفسير واللغة والنحو والشعر. وله مصنَّفات كثيرة امتاز كثير منها بالطول، وقد أسند إليه تأديب أولاد الراضي. وإلى قوة حافظته وشموليته يشير البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) بقوله:

> « قال محمد بن جعفر: (كان أحفظ الناس للغةٍ ونحوٍ وشعرٍ وتفسير قرآن؛ فحُدثت أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها). وقال لنا أبو العباس بن يونس: (كان آية من آيات الله في الحفظ). وقال لنا أبو الحسن العروضي: (كان يتردد ابن الأنباري إلى أولاد الراضي). وقد أملى كتابَ «غريب الحديث». قيل إنه خمس وأربعون ألف ورقة. وكتاب «شرح الكافي» وهو نحو ألف ورقة، وكتاب «الهاءات» نحو ألف ورقة. وكتاب «الأضداد» وما رأيت أكبر منه، وكتاب «المُشْكل»، أملاه وبلغ إلى (طَـٰه) وما أتمَّهُ، وقد أملاه سنين كثيرة، و«الجاهليَّات» سبعمائة ورقة، و«المذكر والمؤنث»، ما عَملَ أحدٌ أتَّم منه، وعمل رسالة «المشكل» ردًا على ابن قُتيبة وأبي حاتم ونقضًا لقولهما». (ج٤، ص٣٠٢-٣٠٤).

وأورد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ، ط ١٩٠٠-١٧٩٤م) عن أبي علي القالي قوله: «كان أبو بكر بن الأنباري يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم، وقيل له: قد أكثر الناس من محفوظاتك فكم تحفظ؟ فقال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقًا، وقيل إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرًا للقرآن بأسانيدها». (ج،٤ص٣٤١-٣٤٢).

ويصفه ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ، ط ١٣٥٨هـ) بأنه: «أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظًا له، وصنَّف كتبًا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث وغير ذلك، وذكر عنه أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشواهد في القرآن». (ج٦، ص ٣١٢).

فابن الأنباري اشتهر بعلوم كثيرة، كان من أبرزها علوم اللغة، فقد كان إمامًا فيها، واشتهر بحافظته وكثرة تصانيفه؛ مما أهَّله لأن يكون مؤدِّبًا لأبناء الراضي.

أبو الحسن العروضي (ت ٣٤٢هـ).

أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العروضي معلم الراضي بالله وأولاده، (الحموي ت ٦٢٦هـ، ط١٩٩٣م، ج١، ص٤٧١).

وذكر الصولي(ت ٣٣٥، ط ١٣٥٤هـ) أنه أدَّب أخا الراضي وهو المتقي بالله: «وكان العروضي مرسومًا بتأديب أبي إسحاق المتقي بالله أمير المؤمنين». (ص٨).

وكان إمامًا في علم العروض كما يتضح من كنيته في كتب الطبقات، كما أنه صنَّف فيه كتابًا يقال له «الجامع في العَروض والقوافي».

وذكر الصفدي (ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ) أنه كان أوحدَ الزمان في علم العروض، وأضاف قول أبي علي الفارسي فيه: وقد أحتاج إلى الاستشهاد ببيت قد تكلم عليه في التقطيع: «وقد كفانا أبو الحسن العروضي الكلام في هذا الباب». (ج٢، ص٤٩٢).

ولعل تميز أبي الحسن في هذا الفن – علم العرض – كان إحدى مؤهلات توليه التأديب لأبناء الراضي أو أخيه.

محمد بن عبد الواحد (غلام ثعلب). (ت ٣٤٥هـ).

محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم أبو عمر البغوي الزاهد الحنبلي، البغدادي، المعروف بغلام ثعلب، أدَّب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف. ولد سنة إحدى وستين ومائتين، وتوفي ببغداد في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. (البغدادي، ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ، ج٣، ص٦٢١). (والسيوطي، ت ٩١١، ط ١٣٩٩هـ، ص١٦٤-١٦٦).

كان أبو عمر موسوعيًا في علومه، اشتهر بقوة ذكائه وحفظه وسعة علمه. صحب ثعلب النحوي حتى لقِّب بـ«غلام ثعلب».

قال عنه التنوخي في السيوطي (ت ٩١١، ط ١٣٩٩هـ): «لم أرَ قط أحفظ منه، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة، ولسعة حفظه نسِب إلى الكذب» (ج١، ص١٦٤).

وقد ذكر البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ) أن أهل اللغة يطعنون عليه، ويقولون: لو طار طائر في الجو، قال: حدثنا ثعلب، عن ابن الأعرابي، ويذكر في ذلك سببًا. وأما أهل الحديث فيذكر –البغدادي– أنه رأى جميع شيوخه[1] يوثقونه في الحديث ويصدقونه. وقد ذكر قصة تردُّ على أهل اللغة الذين يطعنون فيه. (ج٣، ص ٦٢٠-٦٢٣).

وقال عنه: «سمعت غير واحد يحكي عن أبى عمر الزاهد أن الأشراف والكتاب وأهل الأدب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها». (ج٣، ص٦٢٠).

(١) الضمير يعود للبغدادي.

كما ذكر أنه كان يؤدّب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف[1] فأملى يومًا على الغلام نحوًا من ثلاثين مسألة في اللغة، وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر، وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن مقسم عند أبى عمر القاضي فعرض عليهم تلك المسائل، فما عرفوا منها شيئًا. (ج٣، ص٦٢١-٦٢٢).

وذكر أن أبا القاسم عبد الواحد بن على بن برهان الأسدي يقول لم يتكلم في علم اللغة أحد من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبى عمر الزاهد، قال: وله كتاب «غريب الحديث» صنَّفه على «مسند أحمد بن حنبل».

وله تصانيف كثيرة منها: «اليواقيت»، «شرح الفصيح»، «فائت الفصيح»، «غريب مسند أحمد»، «المرجان»، «الموشح»، «تفسير أسماء الشعراء»، «فائت الجمهرة»، «فائت العين»، «ما أنكره الأعراب على أبي عبيدة»، «المداخل»، وغير ذلك. (السيوطي، ت ٩١١، ط ١٣٩٩هـ).

وزاد عليها القطفي (ت ٦٢٤هـ، ط ١٤٠٦هـ) بمجموعة من الكتب، وهي: «الموضح»، و«المرجان»، و«غريب الحديث»، و«الساعات»، و«يوم وليلة»، و«المستحسن»، و«العشرات»، و«الشورى»، و«القبائل»، و«المكنون» و«المكتوم»، و«التفاحة»، و«المواعظ»، و«المداخل»، و«حل المداخل»، و«النوادر». (ج٣، ص ١٧٧).

ومن خلال ما سبق تتبين الكفاءة العلمية التي تميز بها هذا المؤدِّب؛ إذ كان حافظًا في

---

(١) محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، أبو عمر القاضي الأزدي مولى آل جرير. ولي قضاء مدينة المنصور والأعمال المتصلة بها، والقضاء بين أهل بزرج سابور والراذانين وسكرود وقطربل، وجلس في المسجد الجامع بالمدينة، توفي سنة ٣٢٠هـ. (البغدادي ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ، ج٤، ص٦٣٤-٦٣٥).

اللغة، عالمًا بالحديث وغريبه، وروى عنه أهل الحديث، وصنَّف في هذين الفنين المصنَّفات الكثيرة. حتى تأهل إلى تأديب أبناء القاضي.

إسحاق بن إبراهيم البربري

إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصباح بن بشر بن سويد بن الأسود التميمي ثم السعدي، ويعرف بابن النديم (أبو الحسين).

و كان يعلِّم المقتدر وأولاده، وقد اتفقت كثيرٌ من المصادر على جمال خطه وحسن كتابته، وكان أستاذًا لابن مقلة في الخط. وكانت تُنفذ الكتب إلى الملوك به، وكان أبوه محررًا أيضًا. وكان حيًّا قبل سنة (٣٢٠هـ)[1]. (الصفدي، ت ٧٦٤ هـ، ط ١٤٢٠هـ، ج٨، ص٢٥٦. وكحالة، ط د.ت، ج٢، ص٢٢٧).

وأشار أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥، ط ١٣٥٤هـ) إلى حسن خطه فقال: «وأمر أن يكون فيهم أحمد بن محمد المعروف بالعروضي، واليزيديان إسحاق وعلي ابنا إبراهيم، وكانا يعلِّمان الجماعة الخط، وكان العروضي مرسومًا بتأديب أبي إسحاق المتقي بالله أمير المؤمنين».(ص٨).

وقال عنه ابن النديم (ت ٤٣٨هـ، ط ١٣٩٨هـ): «وكان إسحاق يعلم المقتدر وأولاده، ويكنى بأبي الحسين، ولأبي الحسين رسالة في الخط والكتابة سماها تحفة الوامق، لم يُرَ في زمانه أحسن خطًا منه ولا أعرف بالكتابة». (ص١٣).

كما ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م) أنه كان مؤدِّبًا، وتكلم عن حسن خطه، وذكر بعض الكُتُب له فقال: «ولإسحاق كتَاب القلم، كتَاب تحفة الوامق، رسالة في

---

(١) لم تذكر له المراجع التي اطلع عليها الباحث تاريخ وفاة، سوى ما ذكره كحالة (ط، د.ت) في هذه العبارة.

الخط والكتابة». (ج٢، ص٦١٧).

ويظهر أن حسن الخط أبرز ما تميَّز بِهِ هذا المؤدِّب عند المؤرخين؛ وربما كان حسن الخط والكتابة أحد المؤهلات العلمية لوظيفة التأديب. إذ أن الخلفاء كانوا يهتمون بحسن الخط في كتاباتهم ورسائلهم الرسمية.

هبة الله بن عبد الله (ت ٤٧٨هـ)

هبة الله بن عبد الله ابن أحمد بن السِّيبي، أبو الحسن، ولد سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، وتوفي في محرم سنة (٤٧٨هـ). (ابن الجوزي، ت ٥٠٨هـ، ط ١٣٥٨هـ، ج٩، ص٢٥).

استوطن أبو الحسن بغداد وصار مؤدِّبًا، فقد أدَّب المقتدي ثم أدَّب أولادَه، وذكر الصفدي (ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ) أنَّه قرأ الأدب وحصل منه طرفًا حسنًا.. وذكر أنه رُتِّب مؤدِّبًا للإمام المقتدي، وكان ولي عهدٍ صغيرٍ. كما ذكر أنه حدث باليسير، وروى عنه أكثر من واحد. (ج٢٧،ص ١٦٩).

وذكر غيره أنه سمع الحديث وتفقه، وكان أديبًا شاعرًا فصيحًا.

كما ترْجم له أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٠٨هـ، ط ١٣٥٨هـ)، وذكر من سمع عنهم، وذكر له أبياتًا من إنشائه يرددها عند كِبره. (ج٩، ص٢٥).

وترْجم له الذهبي (ت ٧٤٨هـ، ط ١٤٠٧هـ) فقال: «وكان فاضلًا، قرأ طرفًا من النحو والفقه، وولي القضاء بناحيته، ثم إنه طُلب لتأديب أمير المؤمنين المقتدي بالله، وبَنِيه من بعده، وولي القضاء بالحريم(١)». (ج٣٢، ص٢٥٥).

---

(١) الحريم مكان في بغداد وصفه الحموي (ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م) بقوله: «حريم دار الخلافة ببغداد، ويكون بمقدار ثلث

وقد كان حصول هذا المؤدِّب على شيءٍ من الأدب، وسماع الحديث والفقه مؤهِّلًا لتولي مهنة التأديب للأمير ولأبنائه من بعده.

محمد بن هبة الله بن الوراق (ت ٤٧٠هـ)

أبو الحسن محمد بن هبة الله بن الوراق النحوي؛ كان له في القراءات وعلوم القرآن يد ممتدة، وباع طويل. وكان ثقة صدوقًا، وهو سبط أبي الحسن محمد بن عبد الله الوراق النحوي.

قال عنه كحالة (د.ت): «أديب، نحوي، عروضي، له يَدٌ في القراءات وعلوم القرآن، من أهل بغداد. كان ضريرًا يعلِّم أولاد القائم بأمر الله الخليفة، وروى عنه التبريزي، وآخرون. من آثاره: «شرح في العروض» في ثمانية أجزاء. (ج١٢، ص٩٠).

> قال أبو الحسين الكاتب: كان شيخنا أبو الحسن مقرئًا، استدعاه القائم بأمر الله ليعلم أولاده، وكان ضريرًا، فلما بلغ الموضع الذي فيه أمير المؤمنين، قال له الخادم: وصلت فقبل الأرض، فقال الشيخ: السلام عليكم ورحمة الله، وجلس، فقال له القائم: وعليك السلام يا أبا الحسن، أدن مني، فما زال يدنيه، حتى مس بركبته ركبة أمير المؤمنين القائم، فأول ما سأله عن العروض، فقال:
>
> أَلا يا صَبا نَجدٍ مَتَى هِجتَ مِن نَجدِ [1]
>
> فشرع أبو الحسن يشرحه، وأنه من الطويل على ثمانية أجزاء: «فعولن،

بغداد، وهو في وسطها، ودور العامة محيطة به، وله سور يتحيز به، ابتداؤه من دجلة وانتهاؤه إلى دجلة، كهيئة نصف دائرة». (ج٢، ص٢٥٠).

(١) هو شطر بيت من قصيدة ابن الدمينة (ت ١٣٠هـ)، وعجزه: «لَقَد زَادَنِي مَسرَاكَ وَجدًا عَلَى وَجدِ». (محمد العاملي. ت ١٠٣١هـ، ط ١٤١٨هـ. ج١، ص١٦٠).

مفاعيلن»، وأنه أتى به على الأصل؛ ولم يدخله القبض، وهو حذف الياء من «مفاعيلن»، ثم سأله عن عوارض العروض، فأجاب، ثم عن مسائل نحوية، فأجاب. فلما خرج الشيخ من عند القائم جاءه محمد الوكيل، فقال: مولانا أمير المؤمنين، يقول: هذا هو البحر. وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة، ودفن يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان، سنة سبعين وأربعمائة، في خلافة المقتدر بالله تعالى. (ابن الأنباري، ت ٥٧٧هـ، ط ١٤٠٥هـ، ص٢٦٧-٢٦٨).

وقد تعرض هذا المؤدِّب لاختبار الكفاءة العلمية من قبل القائم بأمر الله، وبعد ذلك اتضحت لولي الأمر هذه الكفاءة في العروض وفي النحو، فرضي به مؤدِّبًا لأولاده.

أخبار الرجال والسير

يمكن القول أن هذا العلم أشبه ما يكون بدراسة العلوم السياسية في العصر الحاضر؛ ففيه يتربى الناشئ على أخبار الأمم السابقة، ويستنبط له المؤدِّب العبر من تاريخ من غبر. ويتأكد الأمر في أبناء الطبقة الخاصة، الذين تفرض عليهم مكانتهم الوظيفية؛ أن يكون لديهم من هذا الفن ما يتناسب مع ما سيوكل إليهم من مهمَّات.

ومن بين أولئك المؤدِّبين الذين اشتهروا بهذا الفن:

الشرقي بن القطامي (ت ١٥٥)هـ

أبو المثنى الكلبي، واسمه: الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب العذري الكوفي. توفي نحو سنة ١٥٥هـ. أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين. معاصر للمهدي. قال النديم: وكان كذابًا. (بكر أبو زيد، ت ١٤٢٩هـ، ط ١٤٠٧هـ. ص٣٤).

وقدم ابن القطامي بغداد في عهد المنصور، روى عنه أهل الحديث وأهل التفسير، وقد تكلَّم فيه بعضهم. كما كان شاعرًا، وكان نسَّابًا متمكنًا من الأدب وأخبار الرجال، فقد رُوي عنه الكثير في هذا المجال، فكتب السير مليئة بالرواية عنه؛ ولهذا أقدمه المنصور من الكوفة إلى بغداد ليعلِّم ابنه المهدي الأدب.

قال عنه البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ): «وكان الشرقي عالمًا بالنسب وافر الأدب فأقدمه أبو جعفر المنصور بغداد وضمَّ إليه المهدي ليأخذ من أَدَبِه». (ج١٠، ص ٣٨٢).

وذكر أيضًا أنه دخل على المنصور، فقال: يا شرقي، علام يؤتى المرء؟ فقال: أصلح الله تعالى الخليفة! على معروف قد سلف، أو مثله مؤتنف، أو قديم شرف، أو علم مطرف.

ولعل في هذه الرواية إشارة إلى ما تعرض إليه هذا المؤدِّب من اختبار للصلاحية للتأديب من قبل الخليفة.

أبو بكر بن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ).

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي، مولاهم البغدادي، المؤدِّب، صاحب التصانيف السائرة، من موالي بني أمية. ولد في بغداد سنة ٢٠٨هـ، وتوفي فيها في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين ومائتين. (الذهبي. ت ٧٤٨هـ، ط ١٤١٣هـ، ج١٣، ص٣٩٧).

أدَّب غير واحد من أولاد الخلفاء، وكان مؤدِّبًا لأولاد الخلفاء؛ فقد أدب المعتضد، وأدَّب ابنه علي الملقب بالمكتفي بالله، وقد صُنف ضمن الحفَّاظ، وأتقن فنونًا متعددة، واشتهر عند العلماء بغزارة علمه. ويظهر ذلك من مصنَّفاته الكثيرة، فله في الزهد والرقائق، وفي الأخبار والسير.

وذكر الصفدي (ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ) أن ابن أبي حاتم يقول عنه: «كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق، وكان إذا جالس أحدًا إن شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه».

كما ذكر عنه أنه: «كان يؤدِّب المكتفي بالله في حداثته، وهو أحد الثقات المصنفين للأخبار والسير. وله كتبٌ كثيرة تزيد على مائة كتابٍ». (ج١٧، ص٢٨١).

وأشار البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ) إلى أنه وقع على جملة من مؤلفاته.

وأشار الذهبي (ت ٧٤٨هـ، ط ١٤١٣هـ) إلى مؤلفاته فقال: «تصانيفه كثيرة جدا، فيها مخبآت وعجائب». (ج١٣، ص٣٩٩).

ثم عدَّد مجموعة كبيرة مما اطلع عليه من مصنَّفاته، يصعب سردها في مثل هذا.

وهذا يدل على أن القدرة العلمية، التي ظهرت من تصانيفه، وخصوصًا في الأخبار والسير كانت إحدى مؤهِلات تولي مهنة التأديب للخليفة وابنه.

أبو بكر الصُّوليّ (ت ٣٣٥هـ).

محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر، المعروف بالصولي، كان أحد العلماء بفنون الآداب حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف، وطبقات الشعراء. (البغدادي ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ، ج٤، ص٦٧٥).

ذكر عن نفسه أن أدَّب الراضي بالله والمتقي لله أبناء الخليفة المقتدر. (الصولي ت ٣٣٥، ط ١٣٥٤هـ، ص ٢٥).

وإلى قدرته العلمية يشير البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) فيقول:

> «كان واسعَ الرواية، حسنَ الحفظ للأدب، حاذقًا بتصنيف الكتب ووضع الأشياء منها مواضعها. ونادم عدَّة من الخلفاء، وصنَّف أخبارهم وسيرهم، وجمعَ أشعارَهم، ودوَّن أخبار من تقدم وتأخر من الشعراء، والوُزراء، والكُّتاب، والرُّؤساء. وكان حسنَ الاعتقاد، جميل الطريقة، مقبول القول، وله أُبوَّة حَسَنة، فإن جدَّه صُول وأهله كانوا ملوك جُرْجان، ثم رأَس أولاده بعده في الكِتْبَة وتقلُّد الأعمال السلطانية، ولأبي بكر الصولي شعر كثير في المديح والغزل، وغير ذلك». (ج٤، ص٦٧٦).

وقال الأزهريُّ: «سمعتُ أبا بكر بن شاذان يقول: رأيت للصُّولي بيتًا عظيمًا مملوءًا بالكُتُب، وهى مصْفوفة وجلودها مختلفة الألوان، كل صف من الكتب لوْن، فصف أحمر، وآخر أخضر، وآخر أصفر، وغير ذلك، قال: وكان الصُّولي يقول: هذه الكتب كلها سماعي». (المصدر السابق، ج٤، ص٦٨١).

وترجم له القطفي (ت ٦٢٤هـ، ط ١٤٠٦هـ) مع النحاة؛ فقال عنه: «وهو وإن كان

أخْباريًّا؛ فإنما ذكرته هاهنا لأنه تعرَّض لجمع دواوين، شرح فيها أشعارها، وذكر الغريب والإعراب في بعض أماكنها، فصار بهذا من جملة النوعين المذكورين[1]». (ص٢٣٣-٢٣٤).

فالأصل فيه أنه من أهل الأخبار والسير؛ لكنه جمع معها فنًّا آخر وهو اللغة العربية.

ولعل هذين الفنين هما أبرز ما أهَّل أبا بكر الصُّوليّ لتولِّي مهنة التأديب لأبناء الخلفاء.

---

(١) يقصد من أهل اللغة والأدب، ومن أهل الأخبار والسير.

المبحث الثاني: أبرز مهمَّات المؤدِّب

مهنة التأديب كغيرها من المهن لها مهمَّاتٌ تناط بصاحبها، متفاوتة في ذلك حسب ما يريده ولي الأمر من المؤدِّب.

وقد أوردت بعض المصادر التاريخية وصايا بعض الخلفاء التي ترسم للمؤدِّب خطوطًا عريضة تبين له ما يتطلع إليه ولي الأمر من مؤدِّب أولاده.

وستبين هذه الدراسة في هذا المبحث أبرز تلك المهمَّات، وهي ما يلي:

الأولى: نقل المعرفة المتمثل في التعليم.

الثانية: التوجيه السلوكي والأخلاقي.

الثالثة: الإشراف على عملية التأديب.

الرابعة: تأليف مقررات التأديب.

الأولى: نقل المعرفة المتمثل في التعليم

وهذه إحدى المهمّات الرئيسة التي يجب على المؤدِّب أن يقوم بها؛ وقد سبق الكلام عن مفهوم التأديب؛ وأن من مدلولات هذه الكلمة «التعليم»، في العصر الأموي وما بعده؛ وقد تحدث ضيف (٢٠٠٣م) عن مدلول هذه الكلمة ثم قال: «وقد وُجدت طائفة من المعلِّمين تسمى بالمؤدِّبين، كانوا يعلمون أولاد الخلفاء ما تطمح إليه نفوس آبائهم فيهم من معرفة الثقافة العربية؛ فكانوا يلقنونهم الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام». (ص٨).

ويصفُ الرافعي (ت ١٣٥٦هـ، ط ١٤٢١هـ) المؤدِّبين، بقوله: «هم الذين ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة، أو أولاد الملوك المرشحين للخلافة، وأخذهم بفنون الآداب: كالخبر والشعر والعربية ونحوها، ولذلك يسمونها (علوم المؤدِّبين)». (ج١، ص ٢٨).

ولعل هذه المهمة من أبرز المهَّمات التي كُلِّف بها المؤدِّبون؛ وما ذلك إلا لأهمية التعليم عند المسلمين عامتهم وخاصتهم.

بل إن الأمر ليتأكد عند الطبقة الخاصة، فضلًا عن غيرهم؛ نظرًا لما يُناط بهؤلاء من مهَّمات تستوجب إتقان كثير من المهارات؛ فقد كان الخليفة أو نائبه في العصر العباسي إلى وقت متأخر هو من يصلي بالناس الجماعة والجمعة، والعيدين.

هذا من جانب، ومن جانب آخر تعزو ملكة أبيض (١٩٨٠م) أهمية التأهيل العلمي أو الثقافي للخلفاء في العصر العباسي -تحديدًا- إلى أن الخلفاء العباسيين أخذوا على عاتقهم دور الحَكَم في المسائل العقائدية والثقافية، فكان عليهم أن يزودوا أنفسهم بثقافة واسعة تجعلهم

على مستوى هذه المسؤولية.

ثم تضيف: «وهكذا تبنوا نظام المؤدِّبين الذي لجأ إليه الأمويون من قبلهم، ووفروا لأبنائهم تربية أرقى مما يحصل عليه العامة، وجعلوا من قصورهم مراكز حقيقية للثقافة، يجتمع فيها أعلام الفكر في جميع الميادين ويناقشون جميع المسائل المطروحة بحضور الخليفة». (ص١٦٧)

وما سبق يتضح من بعض ما ورد من وصايا الخلفاء لأبنائهم أو لمؤدِّبي أبنائهم، فهذا الرشيد يوصي مؤدِّب ابنه الأصمعي ويؤكد عليه أهمية التأهيل فيقول له:«اعلم، أن ولد الرجل مهجة قلبه، وثمرة فؤاده، وهو ذا أسلم إليك ابني محمدًا بأمانة الله، فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه، فلعلَّه أن يكون للمسلمين إمامًا». (التنوخي ت ٣٨٤هـ، ط ١٤١٥هـ. ج٢، ص٢٢٢).

وقال المأمون وقد سمع من بعض ولده كلامًا أسرع فيه اللحن إلى لسانه: «ما على أحدِكم أن يتعلَّم العربية، فيقيم بها أَوَدَه، ويزيّن بها مَشْهده، ويفلَّ حُجَجَ مجْلس سُلْطانه، بظاهرِ بيانه؛ ليس لأحدِكم أن يكونَ لسانُه كلسان عبدِه أَو أَمته، فلا يزالُ الدهر أَسِيرَ كلمته». (الحصري، ت ٤٥٣، ط ١٤١٧هـ، ج٢، ص١٢٠-١٢١).

وعندما عزمت أم جعفر- زوجة الرشيد- على علي بن الحسن الأحمر مؤدِّب محمد الأمين أن يخفف عنه فيجعل له وقتًا للراحة؛ أجابها المؤدِّبُ بقوله: «الأمير قد عظُم قدره وبعُد صوته، وموقعه من أمير المؤمنين ومكانه من ولاية العهد لا يحتملان التقصير، ولا يقبل منه الخطل، ولا يُرضى منه بالزلل في المنطق، والجهل بشرائع الدين، والعمى عن الأمور التي فيها قوام السلطان وإحكام السياسة». (البيهقي، ت ٣٢٠هـ، ط ١٣٢٥هـ، ج٢، ص٢١٣).

ويتضح من بعض المصادر التاريخية التي تحدثت عن الخليفة المعتصم، أنَّه لم يحصل على قدرٍ كافٍ من العلم، وقد ورد أنه في صغره معه غلام في الكُتَّاب يتعلم معه، فماتَ الغلام، فقال له الرشيد: يا محمد مات غُلامك، قال: «نعم يا سيدي، واستراحَ من الكُتَّاب!» قال الرشيد: «وإن الكُتَّاب ليبلغ منك هذا المَبْلَغ! دَعُوه إلى حيثُ انتهى، ولا تعلِّموه شيئًا». مما أثر عليه؛ فكان يكتب كتابًا ضعيفًا ويقرأ قراءةً ضعيفةً. (البغدادي ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ، ص٤، ج ٥٤٨).

غير أنه ندم عند تقلُّد المنصب؛ وتحسر على نفسه من التفريط في طلب العلم، فقد سأل مرة كاتِبَه عن أحد المعاني فلم يجبه الكاتب، فقال المعتصم: «إنا لله وإنا إليه راجعون، خليفةٌ أميٌ وكاتبٌ أميٌ». (الحصري، ت ٤٥٣، ط ١٤١٧هـ، ج٢، ص١٨٢).

ويؤِّكد الخليفة المأمون على أهمية التعلُّم حتى مع تقادم العمر؛ فقد دخل ذات يومٍ من الأيام منصور بن المهدي على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه، فقال له: ما عندك فيما يقول هؤلاء؟ قال يا أمير المؤمنون: أغفلونا في الحداثة وشغلنا الطلب عند الكبر عن اكتساب الأدب. قال لم لا تطلبه اليوم وأنت في كفاية؟! قال: أو يحسن بمثلي طلب العلم؟ فقال له المأمون: والله لأن تموت طالبًا للعلم خيرٌ من أن تعيش قانعًا بالجهل. قال يا أمير المؤمنين: وإلى متى تحسن؟[1] [هكذا] قال: ما حسنت بك الحياة. (ابن عساكر، ت ٥٧١هـ، ط ١٤١٩هـ، ج٦٠، ص٣٥٠).

ومن خلال ما سبق يتضح مدى أهمية تعلم الطبقة الخاصة في ذلك العصر، وقد كان تعليمهم إحدى مهمَّات المؤدِّبين.

وفيما يلي بيان لأهم مجالات تعليم المؤدِّبين لأبناء الطبقة الخاصة:

(١) هكذا وردت عند ابن عساكر، ووردت عند البيهقي(ت: ٣٢٠هـ، ١٣٢٥هـ): «متى يحسن بي ذلك». (ص١). وكذلك عند غيره.

أولا: تعليم العلوم الدينية

إن الهدف الأسمى للتربية الإسلامية: هو الهدف الديني الذي هو: تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربَّانية الخالق وعبودية المخلوق. (خضر، ١٤٠٢هـ، ص ١١٨).

وما ذلك إلا لأن الحكمة من خلق الثقلين عبادة الله، كما ذكر الله في كتابه: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾. [الذاريات: ٥٦].

ولا تتحقق هذه العبادة إلا أن تكون عبادة صحيحة وفق ما شرعه الله، ولا يتأتَّى ذلك إلا لمن تفقَّه في دينه. تحقيقًا للقاعدة الفقهية التي تقول: «ما لا يتمُّ الواجب إلا به، فهو واجب». (الطوفي، ت ٧١٦هـ، ط ١٤٠٧هـ، ج١، ص٣١٤).

وقد رُوي عن أنس بن مالك ﵁، عن النبي ﷺ أنَّه قال: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[1].

وقد اختلف أهل العلم في المراد بالعلم في هذا الحديث، وذَكَرَ الأقوالَ في ذلك ابن قدامة (ت ٧٤٢هـ، ط ١٤١٨هـ)، ثم قال: والصحيح أن يقال: «**هو علم معاملة العبد لربّه**».

---

(١) أخرجه ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ، ط د.ت)، في باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم (٢٢٤)، ج١، ص٨١. وعلق محقق الكتاب على هذا الحديث، فقال: «في الزوائد إسناده ضعيف لضعف حفص بن سليمان. وقال السيوطي: سئل الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى عن هذا الحديث فقال: إنه **ضعيف**، أي سندًا. وإن كان **صحيحًا**، أي معنى. وقال تلميذه جمال الدين المزي: هذا الحديث روي من طرق تبلغ رتبة **الحسن**. وهو كما قال. فإني رأيت له خمسين طريقا وقد جمعتها في جزء. [كلام الإمام السيوطي]. وقال الشيخ الألباني: **صحيح** دون قوله وواضع العلم... إلخ، فإنه **ضعيف جدًا** ».

ثم قال بعد ذلك: «فإذا بلغ الصبي، فأولّ واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناها... فإذا جاء وقت الصلاة وجب عليه تعلم الطهارة والصلاة، فإذا عاش إلى رمضان وجب عليه تعلم الصوم، فإن كان له مال وحال عليه الحول وجب عليه تعلم الزكاة، وإن جاء وقت الحج وهو مستطيع وجب عليه تعلم المناسك» (ص٢٠).

ويأتي في مقدمة العلوم الدينية القرآن الكريم وعلومه، ثم ما ورد عن النبي ﷺ من السنن القولية والفعلية، وما يلحق بهذه العلوم كالتوحيد، والفقه وأصوله، وغيرها.

فبهذه العلوم يستطيع المسلم معرفة ربه، ومعرفة كيفية أداء واجباته من صلاة وزكاة وصيام وحج، وسائر أمور دينه على بصيرة شرعية.

وإذا كانت فريضة هذا النوع من العلم يشترك فيها كل مسلم؛ فإن الملوك ومن كان بمثابتهم يتأكد في حقهم أكثر من غيرهم، وهو ما أكَّده الشيرازي (ت ٥٨٩هـ، ١٤٠٧هـ)، بقوله:

> «اعلم أن العلم بأحكام الدين، وضبط أصول الشريعة، واجب على كل مسلم، وعلى الملوك أشد وجوبًا؛ لافتقارهم إلى إقامة الحدود الشرعية، بها يستحق كل جانٍ منهم على الوجه الشرعي، وأخذ الحقوق من وجوُهِها، وصرفها في أربابها وجهاتها، ليتحقَّق منهم العدل الذي قامت به السموات والأرض، ومتى كان المَلِكُ جاهلًا كان تدبيره هَدمًا لقواعد المملكة». (ص١٧٦-١٧٧).

ولما أكَّد الماوردي (ت ٤٥٠هـ، ط ١٤٠٣هـ) على أهمية تعلم العلم للملوك، ذكر أن العلم المطلق جنس تحته أنواع كثيرة وصور مختلفة متباينة متفاضلة في نفعها وجلالتها، وعلى حسب ذلك يتفاضل بها عالموها، ثم ذكر أنه ينبغي للعاقل أن يختار من أجلِّها قدرًا وأعظمها خطرًا وأعمِّها نفعًا في الدين والدنيا. وليس فنٌّ من فنون العلم أولى بهذه الصفة من علم الدين الذي يُتقرب به إلى الله جل ذكره وتبتغى به الآخرة، ويقدّم إليها به الذخر، ولا أشد مشاكلة

للملوك ومعونة لهم على سياسة المملكة وحماية الديانة من العلوم الدينية. (ص١٢١-١٢٢).

فمن أجل هذا كانت هذه العلوم في مقدمة ما يتلقاه طالب الكتاتيب العام، وامتد الأمر إلى قصور الطبقات الخاصة.

وقد أُدخل الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) يومًا إلى بعض حجر هارون الرشيد وطَلب منه سراجٌ الخادم أن يوصي مؤدِّب أولاد أمير المؤمنين، فكان من وصيته: «علِّمهم كتابَ الله، ولا تكرههم عليه؛ فيملَّوه، ولا تتركهم منه فيهجروه». (البغدادي، ت٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص٣٠٦).

فكان تعليم القرآن إحدى المجالات التي علَّمها المؤدِّبون، وأورد البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ) قصة محمد بن عمران الضبي[1] (ت ٢٥٠هـ) وأنه حفَّظ ابنَ المعتز، وهو يؤدِّبه النازعات، وقال: إذا سألك أميرُ المؤمنين - أبوك - في أي شيء أنت؟، فقل له: أنا في السورة التي تلي (عَبَسَ)، ولا تقل: أنا في (النازعات)، قال: فسأله أبوه: في أي شيء أنت؟ قال: في السورة التي تلي (عَبَسَ)، فقال له: من علَّمك هذا؟ قال: مؤدِّبى. (ج٤، ص٢٢٤).

وترجم الذهبي (ت ٧٤٨هـ، ط:١٤٠٧هـ) لآخر الخفاء العباسيين وهو المستعصم بالله، فذكر أنه قرأ القرآن وختمه على مؤدِّبه الشيخ علي ابن النَيَّار الشافعي[2] (ت ٦٥٦هـ).

---

(١) محمد بن عمران بن زياد بن كثير، أبو جعفر الضبي النحوي الكوفي، سكن بغداد وكان مؤدب عبد الله بن المعتز بالله. البغدادي، وكان الغالب عليه الأخبار وما يتعلق بالأدب. (البغدادي ت٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ، ج٣، ص١٣٢). توفي سنة ٢٥٥هـ.

(٢) المقرئ علي بن محمد بن الحسين، شيخ الشيوخ، أبو الحسن المقرئ البغدادي صدر الدين، هو الذي لقَّن المستعصم بالله، ونال في خلافته الحشمة والجاه والحرمة... وذبح بدار الخلافة مع الجملة في من قتله التتار، سنة ست وخمسين وست مائة. (الصفدي، ت٧٦٤هـ، ط١٤٢٠هـ، ج٢١، ص٢٨٣).

وهذا الرشيد يأمر أبناءه بأخذ العلم من إسحاق بن عيسى. حيث قال: «هكذا حدثني أبو العباس ما غادر إسحاق من حديث أبيه حرفًا واحدًا، فاستكثِروا من الاستماع منه، فنعمَ حامِل العلم هو». (المصدر السابق، ج١١، ص ٢٤٤).

وقد سبق بيان اشتراط أولياء الأمور الكفاءة العلمية في الأمور الشرعية لمؤدِّب ولده؛ كما أورد البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ) عن أحد أمراء بني العباس حين قدم الكوفة، وسأل عن مؤدِّب يؤدب أبناءه فقال:«أحتاج إلى مؤدِّب يؤدب الأولاد حافظ لكتاب الله عالم بسنة رسول ﷺ...» (ج٩، ص ٣١٣).

وهذا يبين كيف اشترط وليُّ الأمر أهلية المؤدِّب في الكتاب والسنة؛ ولم يكن هذا الاشتراط إلا لكون تعليم هذين المصدرين في صَدَارة ما يتطلَّع إليه أو يتوقَّعه وليُّ الأمر من مؤدِّب أولاده.

وأورد البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ) خبر دخول هارون بن زياد- مؤدِّب الواثق- على الواثق حتى أكرمه وأظهر من بره ما شُهر به، فقيل له: «مَن هذا يا أميرَ المؤمنين الذي فَعلتَ به ما فعلت؟ فقال: هذا أولُ من فَتَقَ لساني بذكر الله، وأدْنَاني من رحمة الله عز وجل». (ج١٦، ص٢٥). فقد علَّلَ الخليفة سبب الاحترام للمؤدِّب، أنه كان سببًا في تعليمه لذكر الله.

وقد أورد ابن عساكر (ت ٥٧١هـ، ط ١٤١٩هـ) خبر الأمير أبي أحمد الموفق حين دخل على الأمام أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥) في بيته وطلب منه ثلاثة مطالب علمية وذكر منها، أن يروي لأولاده كتاب السنن، فكانوا يحضرون مجلس أبي داود، ويُضرب بينهم وبين الناس سترٌ، ويسمعون مع العامة. (ج٢٢، ص ١٩٩)

ولما تحدث الصفدي (ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ) عن الخليفة الفضل بن أحمد، والمكنى

بالمسترشد، ذكر أنه سمع الحديث مع إخوته من مؤدِّبه أبي البركات ابن السيبي (ت ٥١٤هـ)[1]. (ص٢٤، ج ١٦).

وهذا يدل على أن المؤدِّب ابن السيبي كان يعلم الخليفة الحديث.

وأورد ابن عساكر (ت ٥٧١هـ، ط ١٤١٩هـ) وصية الأمير العباس بن محمد[2] (ت ١٨٦هـ) لمؤدِّب بنيه، وفيها: «يا فُل[3]، إنك قد كُفيت أعراضهم، فاكفني آدابهم، علِّمهم كتاب الله جل وعز، فإنه عليهم نزل، ومن عندهم فصل، فإنه كفى بالمرء جهلًا أن يجهل فضلًا عنه أخذ، وفقههم في الحلال والحرام فإنه حابس أن يظلموا...». (ج٢٦، ص٣٩٧).

وهذه الوصية توضح المهمة التي كُلِّف بها المؤدِّب من قبل الأمير، وهي تعليم العلوم الدينية لأبناء الأمير.

---

(١) أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن يحيى بن السيبي، أبو البركات ابن أبي الفرج ابن أبي الحسن كانت له معرفة بالأدب والشعر تولى تأديب أولاد المستظهر فحصل له أنس بالإمام المسترشد فلما ولي الخلافة ولاه النظر في المخزن والوكالة في جميع تصرفاته فبقي على الولاية سنة وثمانية أشهر وأياما، وتوفي سنة أربع عشرة وخمس مائة. (الصفدي، ت ٧٦٤هـ، ط١٤٢٠هـ، ج٧، ص ١٠٩).

(٢) العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان من رجالات بني هاشم وولي إمرة الجزيرة في أيام الرشيد ولد سنة إحدى وعشرين ومائة على قول، وقيل سنة ثمان عشرة ومائة، توفي سنة ١٨٦هـ. (ابن عساكر، ت ٥٧١هـ، ط ١٤١٩هـ، ج٢٦، ص٣٩٥). ولي الشام لأخيه المنصور وولي الجزيرة للرشيد وحج بالناس مرات.

(٣) لم يعثر الباحث على اسم هذا المؤدب، والذي يظهر أن قوله (يا فُل) هنا وردت بمعنى: (يا فلان)، على الترخيم.

ثانيًا: تعليم العلوم العربية

اللغة العربية عنصر أساسي من مقومات الأمة والشخصية العربية، فهي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية، ووعاء للتراث الإسلامي بكل جوانبه، ووسيلة للتفكير والتعبير، وبقدر التمهُّر فيها يمكن إدراك معان القرآن والسنة النبوية، وفهم التراث، والقدرة على الكتابة والتأثير والبيان، وقد قالت العرب: «البيان بصر، والعي عمى».

ولَّما تكلم الرافعي (ت ١٣٥٦هـ، ط ١٤٢١هـ) عن الأدب وغرضه، ذكر غرضين له، فأحدهما يسمى بالغرض الأدنى، وهو «أن يحصل للمتأدب بالنظر في الأدب والتمهُّر فيه قوة يقدر بها على النظم والنثر». وذكر الغرض الآخر، ويسمى بالغرض الأعلى، وهو:«أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله -تعالى- وكلام رسوله ﷺ وصحابته، ويعلم كيف تبنى الألفاظ الواردة في القرآن والحديث بعضها على بعض؛ حتى تستنبط منها الأحكام وتفرَّع الفروع، وتنتج النتائج، وتقرن القرائن على ما تقتضيه معاني كلام العرب ومجازاتها».(ص٣٠).

وقد كان العربي يتحدث لغته بالفطرة والسليقة؛ فلما جاء الإسلام، واتسعت الفتوحات، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وامتزج العربي بالأعجمي، من الفرس والروم وغيرهم، دبَّ الضعف إلى اللسان العربي، واحتاج الناس إلى تعلم ذلك.

وتكلَّم ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ، ط د.ت) عن اللغة العربية وما طرأ عليها، فقال:

> «إنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول، كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا، فلما جاء الإسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك، الذي كان في أيدي الأمم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقي إليها مما يغايرها، لجنوحها إليه باعتياد السمع. وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسًا ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستنبطوا من مجاري كلامهم

قوانين لتلك الملكة مطردة، شبه الكليات والقواعد، يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه...». (ص٥٤٦).

وقد أكَّد الماوردي (ت ٤٥٠هـ، ط ١٤٠٣هـ) على أهمية تعليم اللغة لأبناء الملوك فقال:

«فإذا بلغ مبلغ التأديب والتعليم فالوجه أن يبدأ – في هذه الملة خاصة – بتعليم القرآن مع اللغة العربية، لأنها اللغة التي أنزل الله بها كتابه، وخاطب بها في شرائع دينه، وفرائض مِلَّته، وبها بلَّغ رسول الله ﷺ سنَّته، وبها أُلِّفَت الكتبُ الدينية والحكمية والجدية والهزلية، وبها تكتب رسائلهم والصكوك التي جعلها الله وثائق بينهم. فلابد للناشئ في هذه الملة من تعليمها وإلا كان جاهلًا بالدين منقوصًا في الملل». (ص١٦٨).

وبناءً على ما سبق فإن هذه اللغة اكتسبت أهميتها من أهمية أغراضها، وما يترتب على الضعف فيها؛ فاهتم بها المسلمون عمومًا، والعرب على وجه التحديد، إذ أصبحت مجالًا من مجالات التعليم، أو التأديب، وأنيط تعليمها بكثير من المؤدِّبين في العصر العباسي.

وهذا ما سيتم بيانه والاستدلال له بالشواهد التاريخية فيما يلي:

فقد أورده البيهقي(ت ٣٢٠هـ، ١٣٢٥هـ) في وصية الرشيد لمؤدِّب ولده الأمين، والتي جاء فيها: «...وروِّه الأشعار...»، (ج٢، ص٢١٣).

حيث كُلف المؤدِّب في هذه الوصية بتعليم أكثرِ من فنٍ، كان الشِّعرُ أحد هذه الفنون، والذي هو أحد أقسام اللغة العربية.

ومن ذلك ما أورده البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) في وصية الإمام الشافعي لأبي عبد الصمد مؤدِّب أولاد الرشيد؛ وقد جاء فيها: «...ثم رَوِّهم من الشِّعر أعفَّه» (ج٤، ص٣٠٦).

فبعد أن أوصاه بتعليم العلوم الدينية، لم يُغْفل الشِّعر الحسن، الذي هو أحد عناصر اللغة العربية.

كما أورد - أيضًا - أنَّ «المأمون قد وكَّل الفرَّاء يلقِّن ابنيه النحو». (المصدر السابق، (ج١٦، ص٢٢٦).

ولما كُلف الكسائي بالبحث عن مؤدِّب يقوم مقامه، اختار الأحمر، ووصف له المهمة التي سيقوم بها، فقال له: «إنما يحتاجون في كلِّ يومٍ إلى مسألتين في النحو، وثنتين من معاني الشعر، وأحرفٍ من اللغة، وأنا ألقنك كل يوم قبل أن تأتيهم فتحفَظه، وتعلِّمَهم». (الحموي، ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م، ج٤، ص١٦٧٢).

وفي هذا النص دلالة صريحة على هذه المهمة، التي فيها بيان الحد الأدنى لما ينبغي تعليمه لأبناء الخليفة من علوم اللغة العربية.

وقد مرَّ في ترجمة أبي عمرٍ، غلامِ ثعلب، والذي كان يؤدِّب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف(ت ٣٢٠هـ)[1]، وما ذكره عنه البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ) أنه أملى يومًا على الغلام نحوًا من ثلاثين مسألة في اللغة، وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر. (ج٣، ص٦٢١-٦٢٢).

وذكر المعافى بن زكريا (ت ٣٩٠هـ، ط ١٤٠٧هـ) عن الفرَّاء أنه دخل على المؤتمن وكان قريش مؤدِّبه، فقال له الفرَّاء: أين بلغ الأمير؟ - يعني من العربية - فقال: سلْه، فقال له

(١) محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي مولاهم، أبو عمر، البغدادي، القاضي، توفي سنة عشرين وثلاث مائة، ولد القاضي أبو عمر الأزدي سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وسمع الشيوخ، ولقي العلماء، لم يكن له نظير في الحكام عقلًا وحلمًا وذكاءً وتمكنًا وإيجازًا للمعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة. (الصفدي، ت٧٦٤هـ، ط١٤٢٠هـ، ج٥، ص ١٦٠).

الفرَّاء: كيف تقول: إن ما ضربت زيد؟ فقال له المؤتمن: إنما ضربتُ زيدٌ، فقال الفرَّاء: يجمل بالأمير النظر فيها، ولم يقل له أخطأتَ، فقال: قد أصبت، فقال له الفرَّاء: وأين توجد «ما» في معنى الذي؟ قال: في كتاب الله تعالى، قال: أين؟ قال: قول الله تعالى: ﴿**أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ**﴾.[النساء:٣]. معناه الذي ملكت أيمانكم. (ج٣، ص٩٥).

وعندما ترجم ابن النديم (ت ٤٣٨هـ، ط ١٣٩٨هـ) لإسحاق بن إبراهيم البربري المحرر، الذي كان يحرر الكتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف في الطوامير؛ قال عنه: «وكان إسحاق يعلِّم المقتدر وأولاده، ويكنى بأبي الحسين، ولأبي الحسين رسالة في الخط والكتابة سماها تحفة الوامق، لم ير في زمانه أحسن خطًا منه ولا أعرف بالكتابة». (ص١٣).

ولم يصرح هذا النص بما كان يعلمهم، لكن يبدو مما ذكر أن التعليم هنا تعليمٌ للخط، مما يعني أن تعليم الخط هو إحدى المهَّمات التي كلف بها بعض المؤدِّبين في هذا العصر.

ثالثًا: تعليم السير وأخبار الرجال

تهتم الأمم كثيرًا بدارسة التاريخ، واستنتاج العبر منه، فتاريخ اليوم هو سياسة الأمس، وسياسة اليوم هي تاريخ الغد، وبدراسة أحداث الماضي يستطيع الدارس إدارة الحاضر.

والقرآن الكريم مليءٌ بالآيات التي تكلَّمت عن الأمم السابقة، بل جاءت بالأمر بتدريس ودراسة أحوال من سبق، ومن ذلك قوله الله تعالى: ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ففي الآية أمر للنبي ﷺ أن يقصَّ على قومه أخبار من سبق لأجل التفكر والاتعاظ، وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ [الروم:٩].

ففي دراسة التاريخ وأخبار الأمم استلهام العبر، ومعرفة السنن الكونية من خلال دراسة حياة الأمم السابقة، وله أغرض كثيرة ليس هذا مجال بسطها. ولا ينفك هذا العصر – العباسي– عن عصر صدر الإسلام في أهمية دراسة التاريخ، ويتأكد الأمر عند أبناء الطبقة الخاصة الذين يغلب أن يكونوا أصحاب القرار في مجتمعاتهم.

وقد ذكر الماوردي (ت ٤٥٠هـ، ط ١٤٠٣هـ) بعض ما يجب على الملوك تعلُّمه، فقال: «ويجب أن يحفظ من الأخبار أخبارَ المغازي والسير، وآثار الخلفاء». وبعد ذلك تحدث عن فائدة الإطلاع على كتب المغازي والسير وآثار الخلفاء، فقال: «إنه بهذه الكتب يستأنس، وبها يبلغ مرتبة العلماء، ويحل في دينه محل الفقهاء، ويتقدم في أهل مملكته ومِلَّته، ويبرُز في سياسته». (ص١٦٩).

وقال في موضع آخر عن فائدة معرفة الأخبار والسير للموك: «فيه أنْسٌ يرْبِي على كل أنْسٍ، وأدبٌ يفوق كل أدب، وسببٌ يبين الأخلاق المحمودة والمذمومة، وعلمٌ بالسياسات

العادلة والجائرة، واستفادة علمٍ بمكايد الرجال وآداب الملوك وفنون المذاهب، ومعرفةٌ بالرجال واعتبارٌ بالزمان وفقْه في الأحكام، وعلمٌ بالحلال والحرام». (المصدر السابق، ص١٢٥).

ونظرًا لما لهذا الفن من أهمية فقد كُلِّف كثيرٌ من المؤدِّبين في عصر هذه الدراسة، بتعليم أخبار الأمم السابقة، والتبصير بالأمور السياسية لأبناء الساسة، الذين سيتولون شؤون المسلمين.

وقد دخل محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ) على المهدي وبين يديه ابنه، فقال له: أتعرف هذا يا ابن إسحاق؟ قال: نعم، هذا ابنُ أمير المؤمنين، قال اذهب فصنِّف له كتابًا منذ خلقَ الله تعالى آدم إلى يومك هذا، قال فذهب فصنَّف له هذا الكتاب، ويرى البغدادي أن قوله: «على المهدي» فيه نظر، ولعل الراوي أراد أن يقول: «دخل على المنصور وبين يديه المهدي». (البغدادي، ت ٤٦٣هـ، ط١٤٢٢هـ، ج٢، ص١٦-١٧).

ويرجح الرواية الأخيرة ما أورده التنوخي (ت ٣٨٤هـ، ط ١٣٩٣هـ) أن المنصور يوصي ابنه المهدي، فيقول له: «وأقبل على الحسن ابن عمارة للفقه، وعلى محمد بن إسحاق للمغازي، وما جرى فيها». (ج٦،ص٦١).

وعندما ترجم الذهبي (ت ٧٤٨هـ، ط ١٤٠٧هـ) للحسن بن عيسى بن الخليفة المقتدر بالله، قال عنه: «سمع من: مؤدِّبه أحمد بن منصور اليشكري (ت٣٧٠هـ)[1]، وأبي الأزهر عبد الوهاب الكاتب. قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان دينًا حافظًا لأخبار الخلفاء، عارفًا

(١) اليشكري أحمد بن منصور الدينوري الإخباري، مؤدب الأمير حسن بن عيسى بن المقتدر، روى عن ابن دريد وطائفة، وله أجزاء منسوبة إليه رواها الأمير حسن. (ابن العماد، ت ١٠٨٩هـ، ط ١٤٠٦هـ، ج٣، ص ٧١).

بأيام النّاس، فاضلًا». (ج٢٩، ص ٤٨٣).

والذي يظهر أنه سمع من مؤدِّبه أخبار الرجال لأن الحسن واليشكري كليهما اشتهرا بأخبار الرجال، كما ترجم البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) لليشكري، فقال: «والغالب على روايته الأخبار والحكايات».(ج٦، ص ٣٦٧).

وقد ذكر الصولي أن أبناء المقتدر قرآ عليه الأخبار والأشعار. (الصولي (ت ٣٣٥،ط ١٣٥٤هـ، ص٢٥).

وأورد المسعودي (ت ٣٤٦هـ، د.ت) أن المنصور كان قد ضم الشَّرْقِي بن القَطَامي (ت ١٥٥هـ) إلى المهدي، حين خَلَّفَه بالري، وأمره أن يأخذاه بحفظ أيام العرب، ومكارم الأخلاق، ودراسة الأخبار، وقراءة الأشعار، فقال له المهدي ذات ليلة: يا شرقي أَرِحْ قلبي بشيء يُلْهِيه، قال: نعم أصلح اللهّ الأمير، وذكروا أنه كان في ملوك الحيرة ملك...إلخ). (ص٤٩١) وذكر باقي القصة، التي فيها شيء من التسلية، وفيها محتوى مناسب في أخبار من سبق، والتبصير بأمر السياسة لابن الخليفة.

كما أورد قصة الراضي بالله حين دخل عليه أبو الحسن العروضي (ت ٣٤٢هـ)، فوجده خاليًا بنفسه قد اعتراه هَمٌّ؛ فوقف بين يديه، فأطلعه على دنانير ودراهم، وعليها صورة بَجْكم شاك في سلاحه وحوله مكتوب:

إنـــما العـــــز فـــأَعْلَم
للأمِـــــير المُعَـــــــظَّم
لســـيد النـــاس بَجْكـــم

فحاول هذا المؤدِّب أن يزيل هذا الهم عنه فأخذه في أخبار من مضى من الخلفاء وسيرهم في أتباعهم، ثم نقله إلى أخبار ملوك الفرس وغيرها، وما كانت تَلْقَاه من أتباعها، وصبرهم

عليهم، وحسن سياستهم لذلك، حتى تصلح أمورهم، وتستقيم أحوالهم؛ فسلا عما عرض لنفسه، وطرب وأخذته أريحيه وقال للعروضي: صدقت.

ويصف العروضي حال الأمير بعد ذلك بقوله: «فلم أر يومًا كان أحسن منه في الفرح والسرور»، وأجاز في ذلك اليوم من حَضَرَه من الندماء والمغنين والملهين بالدنانير والدراهم والخلع وأنواع الطيب، وأتته هدايا بَجْكم وألطَافه من أرض العجم، فسُرَّ في ذلك اليوم وجميع من حضره. (ج٢، ص ١٨٢-١٨٣).

ولعل في هذه الشواهد دليل على أن مهمة تعليم التاريخ وأخبار الرجال كانت إحدى ما أسند إلى المؤدِّبين من المهمَّات التعليمية.

الثانية: التوجيه السلوكي الأخلاقي

سبق الكلام عند بيان معنى كلمة الأدب، وأن المضعَّف من هذه الكلمة (أدَّب) يدل على تهذيب الأخلاق، وأنه يشترك مع الأدْب في معنى الدعوة في كلٍّ، فالأدْب دعوة إلى شيءٍ محسوس وهو الصنيع، والتأديب دعوة إلى شيءٍ معنوي وهو الأخلاق. ثم بيان أن التأديب يدل على معنيين: (تهذيبي، وتعليمي).

كما سبقت الإشارة إلى أن التأديب الذي يراد به تهذيب الأخلاق جاءت شواهد شرعية تشهد لاستخدامه في عصر صدر الإسلام.

وقبل ذكر الشواهد التاريخية على أن هذه المهمة إحدى مهمَّات المؤدِّبين في عصر هذه الدراسة، تجدر الإشارة إلى أن حُسن الخلق صفةٌ حميدةٌ عند كل من لم تتغير فطرته أو تتبدل عند الأمم جميعها، قديمها وحديثها، مع اختلاف في معياريَّة هذه الأخلاق.

وقد كانت المعياريَّة عند المسلمين تسْتقى من القرآن الكريم والسنة النبوية، فنبيهم ﷺ قد جمع الله له كمال الأخلاق ومحاسن الأفعال؛ وكان يستلهم خُلُقه من القرآن الكريم، فقال الله تعالى عنه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾.[القلم: ٤].

وعن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة فقلتُ: يا أمَّ المؤمنين أخبريني بخُلُقِ رسول الله ﷺ قالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾»[1].

---

١) أخرجه أحمد (ت ٢٤١هـ، ط ١٤٢١هـ)، (ج٤١، ص١٤٨)، حديث رقم (٢٤٦٠١)، وقال محقِّقوا الكتاب: **حديث صحيح**.

وقد أعلن النبي ﷺ هذا المبدأ؛ بما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ»[1].

فالتزام الأخلاق الحسنة، هدف سامٍ، ومطلب عزيز لكل ولي أمرٍ؛ ويعتبره مهمة من مهمَّاته تجاه ولده، ويتأكد ذلك في حق الطبقة الخاصة، ومن سيتولى زمام الأمور.

وتحقيقًا لهذا الهدف أُسندت هذه المهمة- في العصر العباسي- إلى المؤدِّبين الذين يتولون التوجيه السلوكي، إذ لم تقتصر مهمة بعض المؤدِّبين على التعليم فقط، بل امتدت إلى ما يتطلع إليه أولياء الأمور من التوجيه السلوكي وبناء الأخلاق الحسنة.

وطعن أحدُهم في مؤدِّب المهدي عند المنصور؛ فردَّ المنصور هذا الزعم لما رأى من تغير ولده وتأثره -من حيث سلوكه- بالمؤدِّب، فقال: «وقد كنت أجتهد بأبي عبد الله - يعني المهدي - أن ينزع عنه لباس العجم، فلا يفعل، فلما صحبه معاوية، لبس لباس الفقهاء». (التنوخي، ت ٣٨٤، ط ١٣٩٨هـ، ج٣، ص٢٦٠-٢٦١).

وقد أورد البيهقي (ت ٣٢٠هـ، ١٣٢٥هـ) وصية الرشيد لمؤدِّب ولده الأحمر النحوي[2]، والتي صدرَّها بتعليم العلوم لولده، ثم أوصاه بما يتعلق بالجوانب الأخلاقية، فقال له:

«...ومره بالرزانة في مجلس، والاقتصاد في نظره وسمعه، فلا تمرنّ بك ساعة

---

(١) أخرجه أحمد (ت ٢٤١هـ، ط ١٤٢١هـ)، (ج١٤، ص٥١٣)، حديث رقم (٨٩٥٢). وقال محققوا الكتاب: حديث **صحيح**. وأخرجه البيهقي (ت ٤٥٨هـ، ط١٣٤٤هـ) بلفظ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ». (ج١٠، ص١٩٩).

(٢) علي بن الحسن الأحمر. أديب، نحوي، صرفي. صحب الكسائي، وتوفي سنة ١٩٤ هـ تقريبا. (، عمر كحالة، د.ت، ج٧،ص٦٠).

إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها، وكلمة نافعة يعيها ويحفظها، من غير أن تخرق به فتميت ذهنه وتملّه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوِّمه بالتقريب والملاينة، فإن أبى فالشِّدة. قال الأحمر: فكنت كثيرًا ما أشدد عليه في التأديب وأمنعه الساعات التي يتفرغ فيها للهو واللعب. (ج٢، ص٢١٣)

وتبدو معالم الجوانب الأخلاقية التي يريدها الأب من المؤدِّب تجاه ابنه واضحة في هذه الوصية.

وصرح البغدادي (ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) بمهمة أحد المؤدِّبين وهي تعليم الأدب، حيث ذكر أن ابن القطامي (ت١٥٥هـ) كان عالمًا بالنسب، ووافر الأدب، فأقدمه أبو جعفر المنصور لبغداد، وضمَّ إليه المهدي ليأخذ من أدبه. (ج١٠، ص ٣٨٢).

وقد سبق إيراد جزءٌ من وصية: العباس بن محمد (ت ١٨٦هـ) لمؤدِّب بنيه بتعليم العلوم الدينية، وقد جاء في آخرها: «... وغذِّهم بالحكمة فإنها ربيع القلوب، والتمسني عند آثارك فيهم تجدني». (ابن عساكر، ت ٥٧١هـ، ط ١٤١٩هـ، ج٢٦، ص٣٩٧).

كما أورد الزرنوجي (ت ٦٢٠هـ، ط ١٩٨٦م) خبر الرشيد حينما بَعث بابنه إلى الأصمعي، فرآه يوما يتوضأ ويغسل رجله، وابن الخليفة يصبُّ الماء على رجله، فعاتب الأصمعي [في ذلك] بقوله: «إنما بعثت إليك لتعلِّمه وتؤدِّبه؛ فلماذا لم تأمره بأن يصبَّ الماء بإحدى يديه، ويغسل بالأخرى رجلك». (ص١١٠).

فالخليفة يلوم المؤدِّب على عدم توجيه ابنه إلى احترام المؤدِّب، فلم يكتف بصبِّ الماء على رجله، بل يريده أن يصب الماء، ويغسل الرجل، ليكتسب فضيلة احترام المؤدِّب.

وحصل مثل ذلك لابني المأمون مع مؤدِّبهما الفرَّاء، حين ابتدرا نعلي مؤدِّبهما، يقدمانه له؛ فتنازعا أيهما يقدمه، حتى اصطلَحا على أن يُقدِّم كلُّ واحد منهما فردًا، فقدَّماها. فبلغ ذلك

المأمون، فاستَدعاه وسأله: «من أعزُّ الناس؟» قال: ما أعرفُ أعزَّ من أمير المؤمنين، قال: بلى، من إذا نَهَض تقاتلَ على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين، حتى رضِي كل واحد أن يقدِّم له فردًا»، فأجابه الفرَّاء: «لقد أردت منْعَهُما عن ذلك، ولكن خشيتُ أن أدفَعَهما عن مكرمةٍ سبقا إليها، أو أكسِرَ نفوسَهما عن شريفةٍ حرِصَا عليها». ففي ذلك دليل على مراعاة نفسي الولدين من قبل المؤدِّب. كما ذكر انطباع المأمون عن هذا التصرف، بقول المأمون:

«لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لومًا وعتبًا وألزمتك ذنبًا، وما وضع ما فعلاه من شرفهما، بل رفع من قدرهما، وبين عن جوهرهما، ولقد ثَبَتَت لي مَخِيلة الفِراسة بفعْلهما، فليس يكبرُ الرجل وإن كان كبيرًا، عن ثلاث: عن تواضُعِه لسُلطانه ووالدِهِ ومعَلِّمه العلم، وقد عَوَّضتُهما ممَّا فعلاه عشرين ألف دينارٍ، ولك عشرة آلاف دِرْهمٍ على حسن أدبك لهما». (البغدادي، ت ٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ، ج١٦، ص٢٢٦).

فالمأمون عدَّ ذلك من حسن التأديب والتوجيه السلوكي، فكافأ المؤدِّب على حسن التأديب، وكافأ المؤدَّبين - أبناءه - على حسن تأدُّبهما مع مؤدِّبهما.

وقال أبو محمد يحيى (ت ٢٠٤هـ)[1]، وكان مؤدِّب المأمون في صغره: صليت يومًا قاعدًا فأخطأ المأمون فقمت لأضربه. فقال: أيها الشيخ أتطيع الله قاعدًا وتعصيه قائمًا؟ فكتبت بهذا إلى الرشيد، فأمر لي بخمسة آلاف درهم. (الأصفهاني، ت هـ، ط ١٩٠٢م، ص٢٤). فالمؤدِّب حاول ضرب المتأدب لما بدر منه من خطأ؛ وهذه العقوبة من تهذيب الأخلاق، وقد بلغ ولي الأمر ذلك، فأقر وكافأ المؤدِّب.

وروى المسعودي (ت ٣٤٣، د.ت) عن العروضي حين أدَّب الراضي، أنه قال:

---

(١) يحيى بن المبارك اليزيدي، سبقت ترجمته صـ(٦١).

«حدَّثت الراضي ذات يومٍ خبرًا لقتيبة بن مسلم الباهلي في الكبر، وغيره من الخصال التي توجد في أهل الرياسات، مما يحمد فيهم وما يكره منهم من الأخلاق، فكتب ذلك في حال صباه وعنفوان حداثته، ولقد رأيته مواظبًا على درسه إلى أن استكمل إتقانه في مجلسه، فداخل عند ذلك طرب وفرح وأريحية لم أعهدها منه، ثم قال لي وقد أقبل علي: لعلَّ الزمان أن يبلغ بي أن أتأدَّب بهذه الخصال، وأكون في مرتبة من يرتاض بهذه الآداب..». (ج٢، ص١٧٩).

ويظهر من هذا النص تأثر ابن الخليفة بما تلقاه من مؤدِّبه من التوجيهات السلوكية حال صباه، مع القناعة بذلك، حتى تمنَّى أن يمارس في كبره ما تأدَّب به في صغره.

وأورد الصفدي (ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ) خبر المؤدِّب أبي عصيدة، مع المعتز، حين صدور قرار تعيينه وليًّا للعهد، فيقول:

«ولما أراد المتوكل أن يعقد للمعتز ولاية العهد حطَّه أبو عصيدة (ت ٢٧٨هـ). عن مرتبته قليلًا، وأخَّر غداءه قليلًا، فلما كان وقت الانصراف قال للخادم: احمله، فحمله، فضربه لغير ذنب، فكتب بذلك إلى المتوكل، فأحضره، وقال: لم فعلت هذا بالمعتز؟ فقال: بلغني ما عزم عليه أمير المؤمنين؛ فحططت منزلته ليعرف هذا المقدار، فلا يعجل بزوال نعمة أحد، وأخَّرت غداءه ليعرف مقدار الجوع إذا شكي إليه، وضربته لغير ذنب ليعرف مقدار الظلم فلا يعجل على أحد. فقال المتوكل: أحْسَنت، وأمر له بعشرة آلاف درهم، ثم لحقه رسول قبيحة بعشرة أخرى، فانصرف بعشرين ألفًا». (ج٢، ص ٤٣٣).

وهذا مما يوضِّح مدى صلاحيات مهمة المؤدِّب في التوجيه السلوكي؛ حيث استخدم أكثر من وسيلة لهذا التوجيه؛ فنالت استحسان المتوكل -حين عرف الهدف من هذه التصرفات- وأمر له بمكافأة مالية.

ومثل ما سبق ما فعله ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) مع المكتفي؛ فيما أورد الصفدي

(ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ) على لسان هذا المؤدِّب أنه قال: «كنت أؤدِّب المكتفي؛ فأقرأته يومًا كتاب الفصيح، فأخطأ فقرصت خده قرصةً شديدةً، فانصرفت»؛ فهذه العقوبة من باب التوجيه السلوكي والاهتمام بالتعلم.

كما أورد البيهقي(ت ٣٢٠هـ، ١٣٢٥هـ) خبر تأديب المؤدِّب اليزيدي (ت ٢٠٤هـ). للمأمون؛ إذا يقول أبو محمد:

«كنت أؤدِب المأمون وهو في حجر سعيد الجوهري، فأتيته يومًا وهو داخل فوجّهت إليه بعض غلمانه يعلمه بموضعي، فأبطأ عليّ، ثم وجهت إليه آخر فأبطأ، فقلت لسعيد: إن هذا الفتى ربما تأخر وتشاغل بالبطالة. قال: أجل! ومع هذا إذا تأخَّر تعرَّم على خدمه، ولقوا منه أذىً، فقوّمه بالأدَب. فلمَّا خرج أمرت بحمله وضربته تسع درر، قال: فإنه ليدلك عينه من أثر البكاء، إذ أقبل جعفر بن يحيى[1]، فاستأذن وأخذ منديلًا، فمسح عينيه، وجمع ثيابه، وقام إلى فراشه، وقعد عليه متربعًا، ثم قال: يدخل. فدخل وقمت عن المجلس وخفت أن يشكوني إليه فألقى منه ما أكره. قال: فأقبل عليه بوجهه وحديثه حتى أضحكه وضحك. فلما همّ بالحركة دعا بدابته وأمر غلمانه فسعوا بين يديه ثم سأل عني فجئت فقال: خذ ما بقي من حزني. فقلت: أيها الأمير لقد خفت أن تشكوني إلى جعفر، ولو فعلت ذلك لتنكرَّ لي. قال: إنَّا لله، أتراني يا أبا محمد كنت أُطلع الرشيد في هذه؟ فكيف جعفرًا أُطلعه على أني أحتاج إلى أدب؟ يغفر الله لك، خذ في أمرك فقد خطر ببالك ما لا تراه أبدًا، ولو عدت في كل يوم مرة». (ج٢، ص ٢١٥).

وقد كان هذا التأديب والتوجيه السلوكي بأمر وإقرار من سعيد الجوهري.

---

(١) جفعر بن يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل،... أحد مشهوري البرامكة ومقدميهم. ولد ونشأ في بغداد، واستوزره هارون الرشيد، ملقيًا إليه أزمة الملك، وكان يدعوه: أخي. فانقادت له الدولة، يحكم بها يشاء فلا تُردّ أحكامه، إلى أن نقِم الرشيد على البرامكة، نقمته المشهورة، فقتله في مقدمتهم، ثم أحرق جثته بعد سنة. توفي سنة ١٧٧هـ. (الزركلي، ط٢٠٠٢م، ج٢، ص١٣٠).

وكل هذه الشواهد تدل على أن التَّأديب لم يتقصر على نقل المعرفة وتلقينها، بل شمل زرع الأخلاق الحسنة للمتأدبين، وتجنيبهم كل خلق سيئٍ.

الثالثة: تأليف مقررات التأديب

من خلال استعراض سير بعض المؤدِّبين يُلاحظ أنهم من العلماء الذين لديهم القدرة على التصنيف - كما مرَّ في المؤهِلات العلمية للمؤدِّبين - ويتفاوتون في ذلك، وتختلف مجالات تصنيفهم، فمنهم من يصنِّف في فن واحدٍ، ومنهم من يصنف في فنون متعددة، وهذا التصنيف للمؤدِّبين يمكن أن يقسَّم هُنا باعتبار الهدف منه، إلى قسمين:

الأول: تصنيف لغير التأديب. بمعنى أن المؤدِّب يصنف كتابًا ما، مع مزاولته لمهنة التأديب، ولم تكن مهنة التأديب باعثًا على هذا التأليف، وأمثلة هذا القسم كثيرة، لكن هذا الصنف لا يدخل ضمن مجال هذه الدراسة.

الثاني: تصنيفٌ للتأديب، أي أن يكون الباعث على التصنيف مهنة التأديب، وهذا هو المقصود في هذه المهمة. ويكون بطلب من ولي الأمر، أو من كلَّفه بمهنة التأديب، وإما أن يكون ابتداءً من المؤدِّب ليقوم بتعليم هذا المصنَّف لمن سيتولى تأديبهم.

وقد سبق إيراد بعض الشواهد على ذلك، مثل قصة تأليف كتاب سيرة ابن إسحاق، والذي ألَّفه ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) بناءً على طلب المهدي أو المنصور، وذلك حين دخل عليه وبين يديه ابنه، فقال له: أتعرف هذا يا ابن إسحاق؟ قال: نعم، هذا ابنُ أمير المؤمنين، قال اذهب فصنِّف له كتابًا منذ خلقَ الله تعالى آدم إلى يومِك هذا، قال: فذهب فصنَّف له هذا الكتاب. (البغدادي، ت ٤٦٣هـ،١٤٢٢هـ، ج٢، ص١٦-١٧).

ومن ذلك ما فعله الكسائي مع الأخفش الأوسط(ت ٢١٥هـ)، الذي كان مؤدِّبًا لولده؛ إذ يقول الأخفش: «سألني أن أؤلفَ له كتابًا في معاني القرآن، فألفته، فجعله إمامًا له، وعمل عليه كتابًا في المعاني». (الحموي، ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م، ج٣، ص١٣٧٥).

وأيضًا ما فعله الضبي فيما رواه القطفي (ت ٦٢٤هـ، ط ١٤٠٦هـ) بقوله: «وللمهدي عَمِل الأشعار المختارة المسماة (المفضليات)، وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة، وقد تزيد أو تنقص». (ص٣٠٢).

ونقل البغدادي (ت٤٦٣هـ، ١٤٢٢هـ) عن أبي بُديْل الوضَّاحي: أمرَ أمير المؤمنين المأمونُ الفرَّاءَ (ت٢٠٧هـ) أن يؤلف ما يجمع له أصولَ النحو وما سمع من العرب، فأمر أن تفرد له حجرةٌ من حُجر الدَّار ووَكَّل بها جواري وخدمًا يَقُمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلَّق قلبه ولا تتشوَّف نفسُه إلى شيء. (ج١٦، ص٢٢٥).

ومن ذلك ما فعله المؤدِّب محمد بن هبيرة[1]، حيث اختص بتأديب عبد الله بن المعتز، وعمل له رسالة فيما أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سَلَّام ووافقته فيه. (الصفدي، ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ، ج٦، ص ١٠٧).

---

(١) من أهل الكوفة ومن أعيان علمائها بالنحو واللغة وفنون الأدب قدم بغداد وكان مختصًا بعبد الله بن المعتز، وكان مؤدب أولاد محمد بن يزداد وزير المأمون وله كتاب مصنَّف فيما يستعمله الكتاب. الصفدي (ت٧٦٤هـ، ط١٤٢٠هـ، ج٦، ص١٠٧).

الرابعة: الإشراف على عملية التأديب.

عند النظر إلى أن الباعث على اتخاذ المؤدِّبين، هو انشغال الآباء عن أبنائهم؛ فإن من مستلزمات ذلك أن تسند مهمة الإشراف على عملية التأديب إلى المؤدِّبين، كيف لا، وهم من أهَلِ التأهيل الفني والتخصصي.

فقد أنيط ببعضهم أن يطلع على مقررات التأديب، ومدى ملاءمتها للمؤدَّبين من عدمه، أو الإطلاع على أهلية المؤدِّبين من عدمها، أو ترشيح من يرى فيه الأهلية للتأديب، أو مراقبة من تحت المؤدِّبين من المتأدِّبين.

ولما أُصيب الكسائي بالوَضَحُ في وجهه وبدنه؛ كرِه الرشيد ملازمته أولاده، فأمره إنْ يرتاد لهم من ينوب عنه ممن يرتضى به، وقال: «إنَّك كبُرت ونحن نُحب إن نودِّعك ولسنا نقطع عنك جاريك[1]». فقال لأحد طلابه وهو علي بن الحسن الأحمر: «قد عزمت إن أستخلفك على أولاد الرشيد»، فخشي الأحمر من عدم أهليته من حيث تمكنه العلمي الملائم لأبناء الخليفة، حيث قال الأحمر: «لعلي لا أَفِي بما يحتاجون إليه». غيرَ أنَّ المؤدِّبَ الكسائي قال له: «إنما يحتاجون في كل يوم إلى مسألتين في النحو، واثنتين من معاني الشعر وأحرفٍ من اللغة، وأنا ألقنك في كلِّ يومٍ قبل إن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلِّمهم»، حتى قبل الأحمر بذلك.

فجعل الأحمرُ يختلف إلى الكسائي كلَّ عشية ويتلقَّنُ منه ما يحتاج إليه أولاد الرشيد ويغدو عليهم فيلقِّنهم، وكان الكسائي يأتيهم في الشهر مرة أو مرتين؛ فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علمهم الأحمر ويرضاه، فلم يزل الأحمر كذلك، حتى صار نحويًّا، وجلَّت حاله،

---

(١) أي: راتبك.

وعُرف بالأدب حتى قُدِّم على سائر أصحاب الكسائي، ولم يكن قبل ذلك له ذكرٌ ولا يعرف. (الحموي، ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م، ج٤، ص١٦٧٢).

فهمة المؤدِّب الكسائي هنا ابتدأت بترشيح المؤدِّب بأمر من الخليفة، ثم بيان مقدار حاجة الأبناء من المسائل العلمية، وتلقين المؤدِّب ما سيعلمه من الغد، إضافة إلى عرض المؤدَّبين عليه بين الفينة والأخرى بقصد المراجعة والتقييم. فالمؤدِّب مارس جميع هذه الأدوار التي تعتبر إشرافٌ على العملية التأديبية.

ويحكي الصولي (ت ٣٣٥، ط ١٣٥٤هـ) خبره مع الراضي بالله، والمتقي لله، فيقول:

> « دخلت إليهما ذكيين فطنين عاقلين إلا أنهما خاليان من العلوم، فعاتبت ابن غالب مؤدِّبهما على ذلك... فحبَّبت العلم إليهما، واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة، فتنافسا في ذلك وعمل كل منهما خزانة لكتبه، وقرآ عليَّ الأخبار والأشعار، فقلت: إنَّ الحديث أولى بكما وأنفع لكما من هذه، وهو أولى أن يبتدأ به، وجئتهما بأعلى من بقي من الزمان إسنادًا، وهو أبو القاسم ابن بنت منيع، واختلف إليهما مجالس، ونسخت لهما علو حديثه ومشايخه، مثل علي بن الجعد، وابن عائشة، وأبي نصر التمار، وجميع علوه، ومختار حديثه». (ص٢٥).

وتتضح هنا وظيفةُ المؤدِّب كمشرفٍ على عملية التأديب، فبُدأت العمليةُ بالتقويم، ثم مُساءَلة وعتاب مؤدِّبهما المباشر على التقصير، ثم إثارة الدافعية للتعلم، ثم اختيار المقررات المناسبة، ثم تأديبهما في فنون أخرى ربما لا يتقنها المؤدِّب الأول، ثم إحضار أحد أصحاب الحديث ممن كان عالي السند.

وقد سبق في مبحث تعليم العلوم العربية قصة دخول الفرَّاء على المؤتمن، وكان قريش مؤدِّبه، فسأل الفرَّاءُ المؤدِّبَ قريشًا عن أين بلغ المتأدب في العربية؟، ثم سأل المتأدبَ أسئلة تقويمية. يتضح منها كون الفرَّاء مشرفًا على العملية التأديبية.

وذكر الحموي (ت ٦٢٦هـ، ط ١٩٩٣م) أن أبا سعيد الضرير[1]، يختار المؤدِّبين لأولاد قواد عبد الله بن طاهر، ويبين مقدار أرزاقهم، ويطوف عليهم، ويتعهد مَن تحت أيديهم من أولئك الصبيان. (ج١، ص٢٥٦).

فهو يمارس الإشراف على المؤدِّبين من حيث الاختيار، ومن حيث صرف أرزاقهم ورواتبهم، ويشرف على الصبيان الذين بين أيديهم.

---

(١) أحمد بن خالد بن سعيد الضرير البغدادي. وقيل إن اسمه: «أبو معاوية الضرير، محمد بن حازم»، لكن الحموي رجَّح الأول. وله تصانيف: منها كتاب الرد على أبي عبيد في غريب الحديث، وكتاب الأبيات.ولما قلَّد المأمون عبد الله بن طاهر ولاية خراسان، سنة سبع عشرة ومائتين، طلب ابن طاهر من المأمون استصحاب ثلاثة من العلماء، وذكر منهم أبو سعيد. فأجابه المأمون لطلبه. (الحموي، ت ٦٢٦هـ، ط١٩٩٣م، ج١، ص٢٥٣-٢٥٧).

الفصل الخامس

ملخص واستنتاجات وتوصيات

الفصل الخامس: ملخص واستنتاجات وتوصيات

أولًا: ملخص الدراسة

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والشكر له على فضله وامتنانه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد تناولت هذه الدراسة فئة المؤدِّبين في العصر العباسي (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ)، وفي مقر الخلافة العباسية (العراق)، من حيث تأهيلهم العلمي بجانبيه (الفني والتخصصي)، ومن حيث المهمَّات التي أنيطت بهذه الفئة.

وقد بعث الباحث إلى ذلك محاولة الإسهام في التأصيل الإسلامي للعلوم التربوية، بالرجوع إلى هذه الحقبة الزمنية التي بلغت فيها الحركة العلمية أوج نشاطها، وذروة عزها، ومحاولًا الإسهام في الجانب المعرفي من حيث ذكر ما تميَّزت به هذه الفئة من المؤدِّبين من الكفاءة العلمية، ومن حيث ذكر وظائفهم التي قاموا بها.

وقد بذل الباحث وسعه في التوصل إلى الإجابة على أسئلة الدراسة، متخذًا المنهج الوثائقي، وذلك بالرجوع إلى المصادر التاريخية، والاستشهاد بنصوصها على ما يجيب على أسئلة الدراسة؛ لكونها المصادر الأولية، مع الاستعانة بالأدبيات التربوية في هذا الشأن.

ونظرًا لطبيعة الدراسة فإنها تكونت من خمسة فصول:

الفصل الأول: وقد تناول مشكلة الدارسة، بتحديد أسئلتها، وأهدافها، وأهميتها، وحدودها، ومصطلحاتها.

الفصل الثاني: وقد تناول الإطار النظري والدراسات السابقة، بحيث تناول الباحث فيه مفهوم التأديب ومرادفاته، ثم مدخل تاريخي يوضح الحضارات التي عاشت في العراق

حتى قيام الدولة العباسية في إقليم العراق. ثم تاريخ التربية في العراق، حيث كان طبقيًا قبل الإسلام، وعامًّا متاحًا للجميع بعده. ثم أهمية تأديب أصحاب المراكز القيادية نظرًا لأهمية ما ينتظرهم من المهمَّات، ثم أهمية تأهيل المؤدِّبين.

الفصل الثالث: وقد تناول منهج البحث، وخطواته بتحديد مصادر الدراسة، وطريقة تحليل معلوماتها.

الفصل الرابع: وقد تناول نتائج الدراسة بالتفصيل والاستشهاد؛ حيث تناولت الدراسة المؤهلات العلمية للمؤدِّبين؛ والذين كان اختيارهم محل عناية من أولياء الأمور؛ ودخل في ذلك التأهيل المهني، والتأهيل التخصصي.

وقد شمل التأهيل المهني، الخبرة السابقة في المجال التعليمي؛ حيث اتضح أن فئة من المؤدِّبين عملوا في التعليم العام، قبل تولِّيهم تأديب أبناء الطبقة الخاصة، ومن هؤلاء: أبو سفيان بن حسين الواسطي (ت ١٦٠هـ)، ومعاوية بن عبيد الله (ت ١٧٠هـ)، والكسائي (ت ١٨٩هـ)، ويحيى بن المبارك اليزيدي، (ت ٢٠٤هـ)، والقاسم بن سلاَّم(ت ٢٢٤هـ)، ويعقوب بن السِّكِّيت (ت ٢٤٤هـ). والزجاج (ت ٣١١هـ).

كما أثبتت الدراسة أنه روعي في التأهيل المهني تزود المؤدِّب بطرق التأديب الفنية، واستشهدت الدراسة بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) كمؤدِّب يستطيع التأثير على غيره، وكذلك أبي الفرج المؤدِّب الحمّامي (ت ٦٢٦هـ)، الذي تميَّز بقدرته على إدارة الصف؛ حتى قصده أولاد الأكابر. وبالمقابل قصة طرد مؤدِّب المأمون اللؤلؤي (ت ٢٠٤هـ) الذي لم يحسن التعامل مع ابن الخليفة عند تأديبه.

هذا من حيث التأهيل المهني، أما التأهيل التخصصي، فأكدت الدراسة على أن أغلب من تولى التأديب هم من النخب العلمية، والعلماء البارزين، وذكرت شواهد تدل على ذلك،

وصنَّفت، هؤلاء المؤدِّبين حسب ما اشتهروا به من الفنون.

فترجمت لمن اشتهر **بالعلوم الدينية،** كشيبان بن عبد الرحمن (ت ١٦٤هـ) الذي اشتهر بالحديث والقراءات، ثم كلف بتأديب أولاد أحد أمراء بني العباس، وابن أبي الوضاح، الذي اشتهر بالحديث، وأدب المهدي ثم عليٌ ابنه، وكذلك إسماعيل بن جعفر (ت١٨٠هـ) الذي كان من كبار علماء المدينة، ثم انتقل إلى بغداد، وأدب ولد المهدي، والقاسم بن سلاَّم (ت٢٢٤هـ) الذي اشتهر بكثرة تصانيفه في علوم القرآن والحديث وغريبه، وغيرها من الفنون، أدَّب آل هرثمة وغيرهم إلى أن أدَّب المأمون.

ثم ترجمت لمن اشتهروا **بعلوم اللغة العربية** كالنحو والأدب وما تعلق بهما، وهم: المفضل الضبي (ت ١٧١هـ) الذي اشتهر بالأدب والشعر والرواية، وأكثر التصانيف، وأدَّب المهدي، وغيره. والكسائي (ت ١٨٩هـ) الذي اشتهر بعلوم العربية، والقراءات واللغة والنحو والأدب، وقد أدبَّ الرشيد ثم ابنه من بعده. وكذلك الفراء (ت٢٠٧هـ) العالم في العربية كثير التصانيف، أدَّب ابني المأمون. والأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) الذي كان من الحفاظ في النحو، وعينه الكسائي مؤدِّبًا لأولاده. وابن السكيت (ت٢٤٤هـ) عالم النحو والشعر، وعين مؤدِّبًا لأولاد جعفر المتوكل. وابن عبيد (ت٢٧٨هـ) من أئمة العربية وله تصانيفٌ كثيرة، وقد أدَّب ولدي المتوكل، وابن الأنباري (ت٣٢٨هـ) الموسوعي الحافظ، الذي برز في التفسير واللغة والنحو والشعر، صاحب التصانيف، حتى أدَّب أولاد الراضي. وأبو الحسن العروضي (٣٤٢هـ) الإمام في علم العروض، الذي أدَّب الراضي بالله وأولاده. وغُلام ثعلب (ت٣٤٥هـ) الحافظ الذي اشتهر بالعربية، صاحب التصانيف، وقد أدب ولد القاضي أبي عمر. وإسحاق بن إبراهيم، الذي اشتهر بعلم الخط، وأدَّب المقتدر وأولاده. وهبة الله بن عبد الله (ت ٤٧٨هـ)، الذي اشتهر بالنحو والأدب، فأدَّب المقتدي بالله، وبنيه من بعده. ومحمد الوراق (ت٤٧٠هـ) الذي اشتهر بالنحو والعروض والأدب، فكلِّف

بتأديب أولاد القائم بأمر الله.

ثم تناولت بالترجمة لمن اشتهروا **بأخبار الرجال والسير**، وهم: ابن القطَّامي (ت١٥٥هـ)، المتمكن في النسب والأدب وأخبار الرجال، ضمَّ أبو جعفر المنصور إليه المهدي. وابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، الذي له تصانيف كثيرة، واشتهر بالتصنيف لأخبار الرجال والسير، وأدَّب المعتضد، وابنه المكتفي بالله. والصولي (ت ٣٣٥هـ) حسن المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء والطبقات، أدَّب الراضي بالله والمتقي بالله.

وأكدت الدراسة أنه لا يلزم توفر جميع هذه المؤهِلات في المؤدِّب، كما أن الترجمة لأحد المؤدِّبين ضمن تخصص معين، لا تعني أنه لا يتقن غيره، بل إن ممن ترجمت لهم الدراسة في تخصص ما، كانوا من العلماء الموسوعيين.

ثم تناولت الدراسة في المبحث الثاني مهمَّات المؤدِّبين، التي كُلفوا بها من قبل أولياء الأمور، فكانت المهمة الأولى: نقل المعرفة المتمثل في التعليم، وتعتبر من أبرز المهمَّات التي كلِّف بها المؤدِّبين، وتعددت مجالات التعليم؛ فشملت تعليم العلوم الدينية: كتعليم القرآن، والسنة، وما يلحق بهما من علوم، كالفقه، وأصوله، وغيرها، وقد اكتسبت تلك العلوم شرفها من شرف غايتها، كما شملت مجالًا آخر، وهو: تعليم العلوم العربية، وما يندرج تحتها من التخصصات، كغريب اللغة، والشعر، والنحو، وعلم العروض، والخط، أما المجال الثالث فهو: تعليم السير وأخبار الرجال، واستشهدت لذلك بشواهد تاريخية.

ثم تناولت المهمة الثانية: وهي التوجيه السلوكي الأخلاقي لأبناء الطبقة الخاصة، والتي اكتسبت أهميتها من كونها ترجمةً عمليةً لما يتعلمه الأبناء من مؤدِّبيهم. ليمتثلوا الأخلاق الإسلامية، واستشهدت لذلك ببعض الشواهد التاريخية.

ثم ذكرت المهمَّة الثالثة: وهي تأليف مقررات التأديب، وهي التي ألفت من أجل

التأديب، واستشهدت بقصة تأليف ابن إسحاق (ت ١٥١هـ) لكتاب السيرة بناء على طلب المهدي أو المنصور، وكذلك سؤال الكسائي للأخفش (ت ٢١٥هـ) أن يؤلف له كتابًا في معاني القرآن حين كان يؤدب ولده.

ثم ذكرت المهمة الأخيرة: وهي الإشراف على عملية التأديب، واستشهدت بقصة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وإشرافه على المؤدِّب النحوي، والصولي (ت ٣٣٥هـ) حين دخل على الراضي بالله والمتقي بالله، وعتابه لمؤدِّبهما، ثم شرائه الكتب لهما.

الفصل الخامس: وهو الفصل الحالي الذي تم عرض ما سبقه من الفصول، وسرد نتائج الدراسة وتوصياتها.

ثانيًا: نتائج الدراسة

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- أهمية تزود المؤدِّب بالخبرة في المجال التعليمي كمؤهِّل لتولي مهمة التأديب.

٢- إتقان المؤدِّب لمهارة التأديب وطرقه كان مؤهِّلًا لتولي مهمة التأديب.

٣- يغلب على فئة المؤدِّبين أنهم من العلماء المبرزين الذين اشتهروا بغزارة علمهم وتفوقهم على غيرهم من معلمي الكُتَّاب.

٤- حرِصت الطبقة الخاصة على اختيار المؤدِّبين المؤهلين في العلوم الدينية، واللغوية، وأخبار الرجال والسير، وإن كان المختصون باللغة العربية والأدب أكثرَ من غيرهم في التخصصات الأخرى.

٥- تعليم العلوم الدينية، أو العربية، أو أخبار الرجال من أبرز المهمَّات التي كلف بها المؤدِّبون.

٦- تهذيب الأخلاق والسلوك مهمة أخرى أنيطت ببعض المؤدِّبين.

٧- تأليف المقررات الخاصة بالتأديب، أو الكتب مهمة أنيطت ببعض المؤدِّبين.

٨- الإشراف من قبل المؤدِّبين على عملية التأديب، سواء باختيار المؤدِّبين، أو الإشراف عليهم، أو تقويم المؤدَّبين أحدى المهمَّات التي أنيطت ببعض المؤدِّبين.

٩- يتضح من هذه الدراسة تميز العصر العباسي الأول (١٣٢هـ-٢٤٧هـ) بكثرة اتخاذ المؤدِّبين لدى الخلفاء عن بقية عصور الخلافة العباسية.

ثالثًا: توصيات الدراسة

توصي الدراسة بما يلي:

١- إبراز الجوانب المشرقة في التراث التربوي الإسلامي كالكفاءة المهنية والتخصصية لدى المؤدِّبين؛ ومحاولة تزويد المعلم المعاصر بنماذج من سيرهم.

٢- بناء برامج إعداد معلمين تراعي ما يلي:

أ- إتقان المهارات اللازمة للتَّدريس، من حيث الإلمام بكثير من متطلبات المهنة الفنية.

ب- عدم التقليل من شأن التحصيل العلمي لدى الطلاب المعلِّمين؛ وذلك بمراعاة الوزن النسبي لمقررات التخصص.

٣- رفع مستوى المعايير التي يتم فيها اختيار المعلم، مع التركيز على إتقان الجوانب الفنية، وإتقان المهارات الأساسية في التخصص المطلوب.

٤- التأكيد على المعلم بأهمية الجمع بين التعليم والتربية (التوجيه السلوكي).

٥- رفع مستوى المعايير التي يتم فيها اختيار المشرف التربوي.

٦- زيادة دافعية المعلم للتصنيف والتأليف في التخصصات التي يدرِّسها.

٧- الدعوة إلى إحياء وظيفة المؤدب الخاص، موازيًا للتعليم العام.

رابعًا: توصيات دراسات قادمة

على ضوء ما تقدم؛ فإن الباحث يوصي:

بإعداد دراسات علمية تتناول الفكر التربوي لبعض النخب العلمية من المؤدِّبين الذين ترجمت لهم هذه الدارسة.

فهرس المراجع

فهرس المراجع

١- الإبراشي، محمد عطية(١٩٧٦م). **التربية الإسلامية. ط٣.** القاهرة: دار الفكر العربي.

٢- الأبشيهي، محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ، ط ١٩٩٧م). **المُستَطرف في كل فن مُستظرف**. بيروت: دار الفكر العربي.

٣- أبيض، ملكة (ط ١٩٨٠م). **التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة**. بيروت: دار العلم للملايين.

٤- ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ، د.ت). **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. بيروت: دار الكتب العلمية. تحقيق: الشيخ علي معوض، والشيخ عادل الموجود.

٥- أحمد، سعد مرسى (١٤٢٥هـ). **تطور الفكر التربوي**. ط ١٢، القاهرة: عالم الكتب.

٦- إدريس، علي (١٤٠٥هـ). **مدخل إلى علوم التربية**. الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر.

٧- إسحاق، رفائيل بابو (١٩٥٥م)، **مدارس العراق قبل الإسلام**، بغداد، مطبعة شفيق.

٨- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ، ط ١٩٠٢م). **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**. القاهرة: مكتبة الهلال. هذبه: إبراهيم زيدان.

٩- الألباني، محمد ناصر الدين(١٤١٣هـ). **السلسلة الصحيحة**. الرياض:مكتبة المعارف.

١٠- ------------ (١٤١٢هـ). **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**. الرياض: مكتبة المعارف.

١١- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٥هـ، ط ١٤٠٥هـ). **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. ط٣، الزرقاء، مكتبة المنار. تحقيق: إبراهيم السامرائي.

١٢- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت ٢٥٦هـ، ط ١٤٠٧هـ). **الجامع الصحيح المختصر**. ط٣. بيروت: دار ابن كثير. تحقيق وتعليق: مصطفى ديب البغا.

١٣- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ، ط ١٤٢٢هـ). **تاريخ مدينة السلام**. بيروت: دار الغرب الإسلامي. حققه وضبط نصه وعلق عليه: بشار عوَّاد معروف.

١٤- ---------------------- (١٣٩٧هـ). **اقتضاء العلم العمل. ط٤**، بيروت: المكتب الإسلامي. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٥- بكداش، سائد (١٤١١هـ). **أبو عبيد القاسم بن سَلَّام**. دمشق: دار القلم.

١٦- البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩، ط ١٤٠٧هـ). **فتوح البلدان**. بيروت: مؤسسة المعارف. تحقيق: عبد الله وعمر أنيس الطباع.

١٧- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ، ط ١٣٢٥هـ). **المحاسن والمساوئ**. مصر: مطبعة السعادة. عني بتصحيحه: محمد بدرالدين النعساني

١٨- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ، ط ١٣٤٤هـ)، **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف النظامية.

١٩- الترمذي، محمد بن عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ، ط د.ت). **سنن الترمذي**. بيروت: إحياء التراث العربي. تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. والأحاديث مذيَّلة بأحكام الألباني عليها.

٢٠- التنوخي، المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ، ط ١٤١٥هـ). **الفرج بعد الشدة.** القاهرة: دار الخانجي.

٢١- ------------------- (١٣٩٨هـ). **الفرج بعد الشدة.** بيروت: دار صادر.

٢٢- ------------------- (١٣٩٣هـ). **نشوار المحاضرة.** بيروت: دار صادر. تحقيق عبّود الشالجى.

٢٣- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ، ط ١٤٠٨هـ). **أحاديث القصَّاص.** بيروت: المكتب الإسلامي، تحقيق محمد لطفي الصباغ.

٢٤- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ، ط ١٤١٨هـ)، **البيان والتبيين.** ط٤. القاهرة: مكتبة الخانجي. تحقيق: عبد السلام هارون.

٢٥- ---------------- (١٣٩٩هـ). **الرسائل.** القاهرة: مكتبة الخانجي. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون.

٢٦- جامل، عبدالرحمن عبدالسلام (١٤١٨هـ). **طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس.** عمان: دار المنهاج.

٢٧- الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ، ط ١٤٢٣هـ). **التعريفات.** بيروت: دار الكتاب العربي، تحقيق إبراهيم الأبياري.

٢٨- ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت ٧٣٣هـ، ط ١٣٥٤هـ). **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٩- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٠٨هـ، ط ١٣٥٨هـ). **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.** بيروت: دار صادر.

٣٠- الحازمي، خالد بن حامد (١٤٢٠هـ) **أصول التربية الإسلامية**. الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

٣١- الحاكم، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ، ط ١٤١١هـ). **المستدرك على الصحيحين**. بيروت: دار الكتب العلمية. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٣٢- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (ت ٨٥٢هـ، ط ١٤٠٤هـ). **تهذيب التهذيب**، بيروت: دار الفكر.

٣٣- ------------------------------- (ط ١٤١٥هـ).

تقريب التهذيب. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٤- الحصري، إبراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣ هـ، ط ١٤١٧هـ). **زهر الآداب وثمر الألباب**. بيروت: دار الكتب العلمية. تحقيق: يوسف الطويل.

٣٥- حمدان، محمد زياد، (١٤٠٦هـ). **التدريس مفهومه وعوامله وعملياته**. عمَّان، دار التربية الحديثة.

٣٦- حمدان، نذير (١٤٠٩هـ). **في التراث التربوي**. بيروت: دار المأمون للتراث.

٣٧- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ، ط ١٣٩٧هـ). **معجم البلدان**. بيروت: دار صادر.

٣٨- ---------------------- (١٩٩٣م). **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، تحقيق: إحسان عباس.

٣٩- ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ، ط ١٤٢١هـ). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون.

٤٠- خضر، فخري رشيد (١٤٠٢هـ). **تطور الفكر التربوي**. الرياض: دار الرشيد للنشر والتوزيع.

٤١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ، ط د.ت). **تاريخ ابن خلدون**. ط٤. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٢- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ، ط ١٩٠٠-١٩٩٤م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. بيروت: دار صادر. تحقيق: إحسان عباس.

٤٣- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ، ط ١٤٠٧هـ). **سنن الدارمي**. بيروت: دار الكتاب العربي. تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.

٤٤- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ، ١٤١٦). **سنن أبي داود**. بيروت: المكتبة العصرية. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٤٥- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ، ط ١٤١٣هـ). **سير أعلام النبلاء**. ط٩، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٤٦- ------------------ (١٤٠٧هـ) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. بيروت: دار الكتاب العربي. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.

٤٧- ------------------ (١٤١٩هـ) **تذكرة الحفاظ**. بيروت: دار الكتب العلمية. تحقيق: زكريا عميرات.

٤٨- الرافعي، مصطفى صادق (ت ١٣٥٦هـ، ط ١٤٢١هـ). **تاريخ آداب العرب**. بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٩- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٤٠هـ، ١٤٠٧هـ). **أمالي الزجاجي**. ط٢. بيروت: دار الجيل. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون.

٥٠- الزركشي، محمد بن بهادر (ت ٧٩٤هـ، ط ١٤١٩هـ). **النكت على مقدمة ابن الصلاح**. الرياض: أضواء السلف. تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج.

٥١- الزركلي، خير الدين بن محمود، (ط ٢٠٠٢م) **الأعلام**، ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين.

٥٢- الزرنوجي، إبراهيم بن إسماعيل (ت ٦٢٠هـ، ط ١٩٨٦م). **تعليم المتعلم في طريق التعلم**). مصر: مكتبة النهضة المصرية، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد.

٥٣- الزعبلاوي، صلاح الدين (د.ت). **دراسات في النحو**.

٥٤- ابن زكريا، المعافى (ت ٣٩٠هـ، ١٤٠٧هـ). **الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**. بيروت: عالم الكتب، تحقيق: إحسان عباس.

٥٥- أبو زيد، بكر بن عبد الله (١٤٠٧هـ). **طبقات النسابين**. الرياض: دار الرشد.

٥٦- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ، ط د.ت). **الطبقات الكبرى**. بيروت: دار صادر.

٥٧- ابن سلاَّم، القاسم الهروي (ت ٢٢٤هـ، ط ١٣٩٦هـ). **غريب الحديث**. بيروت: دار الكتاب العربي. تحقيق: محمد عبد المعيد خان.

٥٨- السنيدي، عبد الرحمن (٢٠٠١م). التأديب والتثقيف الموجه نحو الخلفاء العباسيين وأبنائهم في مرحلة ما قبل العهد البويهي (٢٧٩-٣٣٤هـ). **مجلة العصور، ١٢**، ص٧٩-٩٩.

٥٩- السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١هـ، ط ١٣٩٩هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. بيروت: دار الفكر.

٦٠- الشدوخي، سعد (١٤٢٣هـ، محرم). حاجتنا إلى منهاج إسلامية. **مجلة البيان**، ص٢٤.

٦١- الشقيرات، حسين رجا إجميع (٢٠٠١م). مؤدِّبو الأمراء في العصر العباسي الأول. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا. الجامعة الأردنية. عمان – الأردن.

٦٢- شلبي، أحمد (١٩٨٧م). **التربية والتعليم في الفكر الإسلامي**. ط٨. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

٦٣- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي الكوفي (ت ٢٣٥هـ، ط ١٤٠١هـ). **مصنَّف ابن أبي شيبة**. بومبائي: طبعة الدار السلفية الهندية. تحقيق: مختار أحمد الندوي.

٦٤- الشيرازي، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت ٥٨٩هـ، ط ١٤٠٧هـ). **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**. الزرقاء: مكتبة المنار. تحقيق: علي عبد الله الموسى.

٦٥- صَالحية، محمد عيسى (١٩٨١م). مؤدِّبو الخلفاء في العصر الأموي. **المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٣**، ص٣٥-٧٤.

٦٦- ------------ (١٩٨٢م). مؤدِّبو الخلفاء في العصر العباسي الأول. **المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٥**، ص٤٣-٩٦.

٦٧- الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ، ط ١٤٢٠هـ). **الوافي بالوفيات**. بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ. تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

٦٨- الصمعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ، ط ١٤٠٣هـ). **مصنَّف عبد الرزاق**. بيروت، المكتب الإسلامي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٦٩- الصولي، محمد بن يحيى (ت ٣٣٥، ط ١٣٥٤هـ). **أخبار الراضي بالله والمتقي بالله من كتاب الأوراق**. القاهرة، دار الصاوي للطباعة والنشر.

٧٠- الضبي، محمد بن يعلى بن سالم (ت ١٧١هـ، ط ١٤٠١هـ). **أمثال العرب، ط٣،** بيروت: دار الرائد العربي. تحقيق: إحسان عباس.

٧١- ضيف، شوقي (٢٠٠٣م). **تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي. ط٢٤،** القاهرة: دار المعارف.

٧٢- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ، ط ١٤٠٧هـ). **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**. بيروت: دار الكتب العلمية.

٧٣- طرفة، عمرو بن العبد البكري (ت ٧٠ق.هـ، ط ١٤٢٤هـ). **ديوان طرفة.** بيروت: دار المعرفة، اعتنى به: حمدو طماس.

٧٤- طوطح، خليل، (٢٠٠٤م). **التربية عند العرب**. دمشق: وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.

٧٥- الطوفي، سليمان بن عبد القوي (ت ٧١٦هـ، ط ١٤٠٧هـ). **شرح مختصر الروضة**. بيروت: مؤسسة الرسالة. تحقيق: عبد الله التركي.

٧٦- العاملي، محمد بن حسين (ت ١٠٣١هـ، ط ١٤١٨هـ). **الكشكول**. بيروت، دار الكتب العلمية. تحقيق: محمد النميري.

٧٧- عبد الدائم، عبد الله (١٩٧٨م). **التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين)**. ط٣. بيروت: دار العلم للملايين.

٧٨- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ، ط ١٤٠٤هـ). **العقد الفريد**. بيروت: دار الكتب العلمية. تحقيق: مفيد محمد قمحية.

٧٩- ابن عبدون، عبد المجيد (ت #٥٢٧هـ، ط ١٩٥٥م). **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**. القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية. اعتنى بتحقيقه: ليفي بروفنسال.

٨٠- عبود، عبد الغني، (١٩٥٨م). **في التربية الإسلامية**. ط٢. القاهرة: دار الفكر العربي.

٨١- عبيد، جمانة محمد (١٤٢٦هـ). **المعلم، إعداده، تدريبه، كفاياته**. عمان: دار صفاء.

٨٢- أبو عرَّاد، صالح بن علي (١٤٢٤هـ). **مقدمة في التربية الإسلامية**. الرياض: الدار الصولتية للتربية.

٨٣- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١هـ، ط ١٤١٩هـ). **تاريخ مدينة دمشق**. بيروت: دار الفكر.

٨٤- العش، يوسف (١٤٢٧هـ). **تاريخ عصر الخلافة العباسية**. ط٧، مشق: دار الفكر.

٨٥- عقل، خالد زكي (٢٠٠٤م). **المعلم بن النظرية والتطبيق**. عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٨٦- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت ١٠٨٩هـ، ط ١٤٠٦هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. دمشق: دار ابن كثير. تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط.

٨٧- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ، ط ١٤٠٥هـ). **أيها الولد**. القاهرة: دار الاعتصام، تحقيق وتعليق: علي محيي الدين القره.

٨٨- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥، ط ١٣٩٩هـ). **معجم مقاييس اللغة**. بيروت: دار الفكر. تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٨٩- فرحاتي، العربي (٢٠٠٤م). **تاريخ الفكر التربوي لمجتمعات ما قبل الميلاد**. الدار البيضاء: عالم التربية. مراجعة وتقديم عبد الكريم غريب.

٩٠- فهمي، أسماء حسن (١٩٧٤م). **مبادئ التربية الإسلامية**. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة

٩١- الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ، ط ١٤٠٧هـ). **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**. الكويت: جمعية إحياء الثرات الإسلامي. تحقيق محمد المصري.

٩٢- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت ٧٧٠هـ، د.ت). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. بيروت: المكتبة العلمية.

٩٣- القابسي، علي بن محمد بن خلف (ت ٤٠٣هـ، ط ١٩٨٦م) **الرسالة المفصلة لأحوال المتعلِّمين وأحكام المعلِّمين والمتعلِّمين**. تونس: الشركة التونسية للتوزيع. دراسة وتحقيق وتعليق وفهارس وترجمة للفارسية: أحمد خالد.

٩٤- القاضي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٤م). **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**. القاهرة: عالم الكتب.

٩٥- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ، ط ١٩٨١م). **المعارف. ط٤**. القاهرة: دار المعارف، حققه وقدم له: ثروت عكاشة.

٩٦- ---------------------- (١٩٩٦م). **عيون الأخبار. ط٢**. القاهرة: دار الكتب المصرية.

٩٧- ابن قدامة، أحمد بن محمد (ت ٧٤٢هـ، ط ١٤١٨هـ). **مختصر منهاج القاصدين**. بيروت، ودمشق: دار الخير. حققه وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد وهبي سليمان، وعلي عبد الحميد أبو الخير.

٩٨- القشيري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ، ط ١٤١٢هـ). **صحيح مسلم**. القاهرة: دار الحديث، تصحيح وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٩٩- القطفي، علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ، ط ١٤٠٦هـ). **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. القاهرة: دار الفكر العربي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٠٠-قمبر، محمود (١٤٠٥هـ). المؤدِّبون وصنعة التأديب. **حولية كلية التربية، ٤**، ص١٥٥-١٨٩.

١٠١- القنوجي، صديق بن حسن (١٩٧٨م). **أبجد العلوم**. بيروت: دار الكتب العلمية، تحقيق: عبد الجابر زكار.

١٠٢-ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ ط ١٤٠٨هـ). **البداية والنهاية**. بيروت: دار إحياء التراث العربي. تحقيق: علي شيري.

١٠٣- ---------------- (ط ١٤٢٠هـ). **تفسير القرآن العظيم**. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع. تحقيق: سامي بن محمد سلامة.

١٠٤-كحالة، عمر رضا، (د.ت). **معجم المؤلفين**، بيروت، مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي.

١٠٥- الكخن، أمين بدر والرشدان، عبد الله (١٩٨٧م). المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بني أمية لمؤدِّبي أولادهم. **المجلة التربوية، ١٢**، ص ٩٧- ١٢٠.

١٠٦- ابن ماجة، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ، ط د.ت). **سنن ابن ماجة**. بيروت: دار الفكر. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠٧- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ، ط ١٤٠٣هـ). **نصيحة الملوك**. الكويت: مكتبة الفلاح، تحقيق: الشيخ خضر محمد خضر.

١٠٨-متولي، مصطفى محمد (١٤٢٥هـ). **مدخل إلى تاريخ التربية الإسلامية**، ط٣، دار الخريجي.

١٠٩- محمد، السيد إبراهيم هاشم (١٩٧٩م). تطور الفكر التربوي في العصر العباسي. **مجلة كلية التربية، ٢**، ١٤٧-١٥٨.

١١٠- المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن (ت ٧٤٢، ط ١٤٠٠هـ). **تهذيب الكمال**. بيروت، مؤسسة الرسالة، تحقيق: بشار معروف.

١١١- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٣، د.ت). **مروج الذهب**.

١١٢- ابن مسكويه، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ، ط ١٣٢٢هـ). **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**. المطبعة الخيرية.

١١٣- مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد وعبد القادر، حامد والنجار، محمد (د.ت). **المعجم الوسيط**. دار الدعوة.

١١٤- المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ، ط ١٩٨٠م). **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، تحقيق: غازي طليمات.

١١٥-ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ، ١٩٩٥هـ). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

١١٦- الميمان، بدرية صالح عبد الرحمن، (١٤١٣هـ). **نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها**. الرياض: دار عالم الكتب.

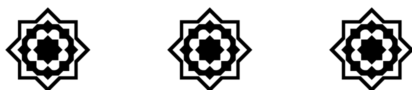
١١٧- ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ، ط ١٩٧٨م). **الفهرست**. بيروت: دار المعرفة.

١١٨- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ، ط ١٤٢٤هـ). **نهاية الأرب في فنون الأدب**. بيروت: دار الكتب العلمية.

١١٩- هايمان، رونالد ت (١٩٨٢م). **طرق التدريس**. الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود. ترجمة: إبراهيم محمد الشافعي.

١٢٠- يحيى، حسن عايل أحمد والمنوفي، سعيد جابر (١٤٠٩هـ). **المدخل إلى التدريس الفعال**. الرياض: الدار الصولتية للتربية، الطبعة الثانية.

١٢١- أبو يعلى، محمد بن حسين الفرَّاء (ت ٤٥٨هـ، ط ١٤٢١هـ). **الأحكام السلطانية**. بيروت: دار الكتب العلمية. صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي.



Study Abstract

Title of the Study: the Tutor (AL-Mouaddib) in Abbasi Era (his qualifications and tasks).

Name of the researcher: Ibrahim Bin Abdullah Bin Rashid al-fouzan.

Goals of the Study: To cognize, scientifically what things those entitle the Tutor to assign for this special educational job, moreover to cognize the tasks assumed to the tutor job.

Methodology of the Study: The researcher used the documental methodology

Contents of the Study: the study consists of five classes

First Class: the study problem.

Second Class: the theoretical framework and the previous studies.

Third Class: research methodology and steps

Forth Class: viewing the study results.

Fifth Class: summary, observation and recommendations.

Results of the Study: the important results achieved by the study:

1-It is important for the Tutor to have an educational experience as a qualification to assume the task of education.

2- The competence of the Tutor for education skill to be qualified for the education task.

3- Often tutors are distinct scientists who characterized by their abundance knowledge and superiority over other schoolteachers.

4- The special social class abided by choosing the qualified tutors in religious and linguistic sciences, and men news and biographies,

5- The teaching of religious and Arabic sciences, and men news, are the most significant tasks of the tutors.

6- The refinement of ethics and behavior is another task assumed to the tutors.

7- Writing of courses and books specialized with the education is also an assumed task for the tutors.

8- The supervision of the education by the tutors either by choosing tutors or by supervising them or evaluation of one educational task.

9- It is obviously that the first Abbasi Era was distinct by the abundance of the tutors for Caliphs rather than other eras of Abbasi caliphate eras.

Study Recommendations: the important results achieved by the study:

1- Presentation of the most shining aspects in the Islamic educational heritage, like the occupational and professional competence of the tutors, and the attempting to provide the current teachers by samples of their biography.

2- Composition of teacher's preparation program considering the following:

A – Fluency of educational required skills. As knowing more about the technical job requirements.

B - Not lessening the matter of academic attainment for the educated students, and this by taking into consideration the proportional importance of the specialization courses.

3- Rise up the criteria of choosing the teacher, concentrating on the fluency in technical aspects, and the fluency in principal skills in the required specialization.

4- Stress on the teacher with the importance of synchronizing between learning and education (behavioral guidance).

5- Rising the level of criteria of choosing the educational supervisor.

6- Increasing the willing of the teacher to classification and writing in the specializations he teaches.

7 – The invitation to renew the job of the private tutor, to be parallel to the general education.